الصحافة اليهودية في مصر قبل ١٩٤٨

Jewish Press in Egypt Before 1948

جريدة (اسرائيل) نموذجا

"Israel" , a Case Study

الدكتور

محمد عبد اللطيف عبد الكريم



الطبعة الأولى

2010

الصحافة اليهودية في مصر قبل ١٩٤٨

جريدة (اسرائيل) نموذجا

Jewish Press in Egypt before 1948:

"*Israel*", a Case Study

الدكتور

محمد عبد اللطيف عبد الكريم

دار وائل للنشر

الطبعة الأولى

٢٠١٠

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٩/٩/٣٩٢٨)
عبد الكريم، محمد عبد اللطيف
الصحافة اليهودية في مصر قبل ١٩٨٤/ محمد عبد اللطيف عبد الكريم.
- عمان ، دار وائل للنشر والتوزيع ٢٠٠٩
(١٦٠) ص
ر.إ. : (٢٠٠٩/٩/٣٩٢٨)
الواصفات: / الصحافة اليهودية// مصر/
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

****

رقم التصنيف العشري / ديوي : ٠٧٠,٤
ISBN 978-9957-11-839-6 (ردمك)

* الصحافة اليهودية في مصر قبل ١٩٤٨- جريدة (اسرائيل) نموذجا
* الدكتور محمد عبد اللطيف عبد الكريم
* الطبعـــة الأولى ٢٠١٠



دار وائـــل للنشر والتوزيع

* الأردن - عمان - شارع الجمعية العلمية الملكية - مبنى الجامعة الاردنية الاستثماري رقم (٢) الطابق الثاني
هـــاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣٨٤١٠ - فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣١٦٦١ - ص. ب (١٦١٥ - الجبيهة)
* الأردن - عمـــان - وســط البـلد - مجمــع الفحيص التجـــاري- هـــاتف: ٠٠٩٦٢-٦-٤٦٢٧٦٢٧
www.darwael.com
E-Mail: Wael@Darwael.Com

اهـــداء

إلى والدتي، وروح والـدي.....

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

المحتويات

الموضوع	الصفحة

مقدمة

من المفيد كثيرا قراءة أدبيات يهود البلدان العربية قبل احتلال فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية. ولقد وجدت في الجرائد اليهودية التي كانت تصدر آنذاك خير ما يمثل تلك الأدبيات، فهي خير شاهد عاصر أحداث تلك الأيام التي تلت وعد بلفور وسبقت تأسيس (اسرائيل)، فارتأيت تخير إحدى تلك الجرائد لعرض موضوعاتها وتحليل مضامينها للتعريف بكثير من الأمور مما أراه خافيا على أبناء أيامنا هذه. هذا إضافة إلى التعرف على ماهية الصحافة اليهودية والمصرية في ذلك الزمان. سيرى القاريء العربي ما لم يكن في حسبانه، وما لم يخطر بباله، كما سيرى القاريء غير العربي مقدار الحرية التي كان يتمتع بها يهود البلدان العربية في طرح ما يشاءون من أفكار، وذكر ما ينتقون من أخبار، للتعبير عن طموحات لم تكن مشروعة في نظر الكثيرين، أو حتى مقبولة عند أهل البلاد التي تخاطبهم تلك الصحافة اليهودية. كما سيرى القاريء أيضا مبلغ التناقض الكبير بين ما كان يعلن كتابة للقراء على صفحات الجرائد، وبين ما كان يبيت في الخفاء مما كشفت عنه قابلات الأيام.

سأتناول في هذه الدراسة أعداد سنة واحدة من جريدة (اسرائيل) هي أعداد سنتها الرابعة عشرة، ابتداء من عددها الأول الذي صدر يوم الجمعة ٦ يناير ١٩٣٣ الموافق ٨ طبت سنة ٥٦٩٣ العبرية، وهذه الجريدة كانت تصدر في مصر صباح كل جمعة وبثلاث لغات هي العربية والعبرية والفرنسية. أما صاحبها ومديرها فقد كان الدكتور البرت موصيري، وعائلة مالكها (موصيري) كانت من أغنى العوائل اليهودية في مصر، وكان لها موقع واضح في المجتمع اليهودي، وباع طويل في النشاط الاقتصادي والتجاري والصناعي والسياسي في مصر آنذاك.

أما رئيس تحرير الجريدة فهو سعد مالكي وقد وقع باسمه الصريح الكثير من المقالات الافتتاحية التي تصدرت صفحات الجريدة. وموقع إدارة الجريدة كان في شارع البنك الوطني رقم ٨ بمصر. وقد عرفت الجريدة نفسها بانها " جريدة حرة اسبوعية " اما اختياري لهذه الجريدة فقد جاء نتيجة قلة الخيارات أمامي أولا، لأني انما اختار من بين صور الصحف المعدودة المتيسرة لدي، والمحفوظة أصولها في دار الكتب المصرية، ثم ثانيا: لأن جريدة (اسرائيل) صهيونية النزعة. وهي تعلن عن نزعتها هذه صراحة بعض الأحيان، ولكنها تحاول أن تتظاهر أمام القاريء العربي بغير ذلك أحيانا أخرى، ووفق ما تمليه الظروف والأحداث الساخنة في فلسطين في تلك الأيام.

وهذه الدراسة التي اتبعت منهج تحليل مضمون المادة الصحافية مقسمه إلى فصول أربعة تشكل في حقيقتها الموضوعات التي غطت صفحات هذه الجريدة للعام موضوع الدراسة وهو عام ١٩٣٣، وهي:

١. المقالات الافتتاحية
٢. أحوال اليهود في فلسطين
٣. أحوال اليهود في العالم
٤. أحوال اليهود في مصر

وأود أخيرا، أن أشكر المعهد الدولي للتربية International Institute of Education (IIE) و Iraq scholar Rescue Project (ISRP) على منحي الزمالة، والمعهد الملكي للدراسات الدينية- عمان على ضيافته الكريمة، واستقباله لي باحثا زائرا في سنة ٢٠٠٨.

الفصل الأول

المقالات الافتتاحية

كرست جريدة (اسرائيل) المقال الافتتاحي في العدد الأول من السنة الرابعة عشرة للحديث عن نفسها في عامها الرابع عشر، معرفة بهويتها، فهي الجريدة التي يقول عنها رئيس تحريرها بأنها " أول جريدة عربية يهودية صدرت في الشرق بعد صدور تصريح بلفور القاضي بإنشاء موطن قومي لليهود في فلسطين"، من خلال ذكر خطتها وأهدافها وانجازاتها خلال الأعوام السابقة من عمرها.

يبدأ المحرر، أول ما يبدأ، بالتأكيد على خطتها التي اختطتها، وواظبت عليها خلال ثلاثة عشر عاما، وعلى جهادها في سبيل مثلها الأعلى الذي آمنت به ووضعته نصب عينيها، وتطلعت إليه في عملها الجهادي " فكان لها خير معوان على مواصلة الجهاد بحرارة واطمئنان، وثقة ويقين يشد أزرها في الملمات وينير أمامها السبيل ويهديها صراطا مستقيما. ويمدها بالإقدام والصبر على الجهاد والاستماتة في سبيل الدفاع عن الحق والحرية وإنصاف المظلومين ونصرتهم ورفع الصوت عاليا ضد العتاة والطغاة والمطالبة بالحق المهدور في صراحة وجهر، والمطالبة بإصلاح المختل في كافة النواحي التي تتطلب الإصلاح والعناية والتبشير بالإخاء البشري والسلام العام الذي تنشده الإنسانية وتتطلع إليه وكان أمنيتها التي لا تنفك تترنم بها في كل آن ".

ورئيس التحرير لم يرد بالمظلومين الذين يحاول نصرتهم إلا اليهود ودعاة الصهيونية منهم على وجه الخصوص، أما العتاة الطغاة فهم أولئك الذين يقفون أمام إقامة الوطن القومي لليهود والذي وعد به بلفور، أو الذين لا يعملون على ذلك، أما التبشير بالإخاء البشري والسلام العام فهو إزالة كل ما هو فلسطيني في فلسطين وإقامة كيان يهودي محله، ولا استطيع الجزم إن كان التهجير والإبادة وكل ما حصل بعد خمسة عشر عاما من تاريخ كتابة هذه المقالة من الوسائل التي خطرت

ببال رئيس التحرير لتحقيق السلام العام الذي تنشده الإنسانية، أو الإخاء البشري الذي يتغنى به البشر في كل مكان وزمان.

وبعد الحديث عن حلاوة التضحية وسحرها، وهي أمور لا يدركها إلا من عمر الايمان قلوبهم فخلصت من أدران الشهوات والماديات والتكالب على المطامع الدنيوية، وعندئذ فقط ترتاح إلى المجاهدة في سبيل مثلها الأعلى " والاستماتة في الدفاع عن الحق والحرية والسلام، وهذا أجل ما تصبو إليه الإنسانية "، يجيء دور الإعلان عن هذا المثل والتصريح به بعد التقديم له بمقدمة لا يرفضها ذو عقل، ولا يستهجنها ذو نزعة إنسانية، ويعلن المحرر أن هذا المثل الأعلى الذي استلهم منه العون واستمد منه التأييد في جهاده الطويل الشاق على مدى هذه السنوات الطويلة ، ويريد بها الثلاثة عشر عاما من عمر الجريدة، فلم يكن سوى " المثل الذي يدين به الشعب الإسرائيلي، ورسالته التي وضعها لسلالاته لتكون لهم مشكاة يستضيئون بها في حياتهم المحاطة بالغياهب والمحن والآلام والدموع، وللإنسانية عامة لتكون لها خير من يهديها إلى السبيل الأقوم، إذا ما تدلهمت المشاكل وتوالت الخطوب فتعذر عليها الخروج منها".

ثم يبدأ المحرر بالتبشير برسالة الشعب اليهودي، ويقدمها إلى العالم باعتبارها مبشرة بالحرية والعدالة والحق والسلام العام، وهو يخلط بذلك بين هدف الديانة الموسوية في وقتها وبين المطامع الصهيونية المادية التي دعت إليها المؤتمرات الصهيونية المتكررة. يقول: إن المخلص الذي ينتظره اليهود ليس " سوى وسيلة لتحقيق هذه الرسالة العظمى لإنقاذ الإنسانية مما هي فيه من ويلات ومشاكل آخذه بخناق بعضها حتى أعجزت دهاقنة العالم وأساطينه عن الاهتداء إلى حل مرض لها".

وقبل الدخول في انجازات الجريدة خلال أعوامها الثلاثة عشر لا يفوت المحرر أن يذكر أن الجريدة ليست لسان حزب أو جماعة، وهي لا تنطق بلسان أحد، " فلا هي لسان الجمعية الصهيونية ولا هي لسان مجلس الطائفة وليس لأحد فضل عليها من الجماعات ومجالس الطوائف".

أما أهم انجازات الجريدة التي يؤكد عليها المحرر، والتي أحب الجهاد في سبيلها لإقناع أكبر عدد من الناس " بسمو دعوته ونبل غرضه" للأخذ بالرسالة التي أخذ على نفسه التبشير بها، فهو أن الجريدة كانت خير واسطة لتعريف اليهود الناطقين بالضاد في كل الأقطار العربية بحالة العالم الإسرائيلي وما يصيبه من أفراح وتراح. يقول :" وعملنا على إيجاد شبه رابطة معنوية بين يهود الشرق الذين لا ترتبطهم يبعضهم رابطة ولا يعرفون عن أحوال بعضهم شيئا فصار اليهودي الشرقي يعرف من أحوال أخيه الشرقي كل ما يهمه معرفته عنه فضلا عن اطلاعه على أبناء العالم الإسرائيلي".

ويعيد المحرر الدعوة التي دعا إليها سابقا والتي وجهها إلى كبار يهود المشرق إلى التعاون والتضامن وإيجاد مجلس طوائف يهودي شرقي يضم مندوبي الطوائف اليهودية الشرقية لتوحد بين هذه الطوائف شبه رابطة. وهي دعوة أيده فيها كثير من الأدباء اليهود في الأقطار الشرقية، وأعجبوا بها ليتم بين تلك الطوائف شبه تعاون أدبي معنوي. ولكن يبدو أن رؤساء تلك الطوائف لم يعطوا اذنا صاغية لدعوته، لأن مصالحهم الخاصة كانت مقدمة عندهم على مصالح الطوائف. يقول المحرر متهما إياهم بذلك: " ولكن الزعماء الذين لا يرون أمور هذه الطوائف ويهيمنون على شؤونها، تغاضوا عن دعوتنا لأنهم في شغل عن العناية بشؤون الطوائف وما ينفعها. ولقد كان لهذه الجريدة فضل إصلاح بعض الطوائف

الشرقية فصلحت حالها واستقامت أمورها بعد أن كانت الفوضى شائعة في جوانبها".

وتظهر النزعة الصهيونية للجريدة بوضوح من خلال تأكيد المحرر على أن تأييد إنشاء وطن قومي لليهود والدعوة إليه يعد من أهم مبادئ الجريدة، لأنه موقن بان عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة! يقول: " لأن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنما يعودون وقلوبهم تخفق بالرغبة الصادقة في تعميرها والنهوض بها بالتعاون مع سكانها من العرب، إخوانهم في الجنس والمحتد، لهذا دعونا بحرارة وايمان إلى وجوب تعضيد هذا المشروع الإنساني الذي يرمي إلى إنهاض بلاد مقفرة وإحياء أراض موات"، وكأن المشروع الصهيوني ليس إلا مشروعا زراعيا يرمي إلى إحياء الأرض القفر، وزيادة الإنتاج الزراعي، ولما كان هذا المشروع، كما يرى المحرر، خطة اقتصادية، ولكنها غير محدودة الزمن، فإنه يدعو " بصوت عال بلسان عربي مبين على رؤوس الإشهاد ليعلم الجميع من عرب ويهود، إن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاة فاتحين ولكن بناة عاملين للخير العام ومنفعة الجميع، لا تنطوي جوانحهم الا على النيات الحسنة للبلاد وسكانها معا. ولو كان اليهود يبطنون خلاف ما يظهرون لما نشرنا أنباء هذا الوطن القومي والآمال المعلقة عليه بلسان عربي يفهمه العرب." وقد كشفت قابلات الأيام ما كانوا يبطنون وبعده الشاسع عن كل ما كان يظهره المحرر ويصوره لقرائه.

وينعى المحرر على يهود الشرق عدم إصدارهم جريدة يومية تنطق بلسانهم وتعبر عن مشيئتهم كغيرهم من الطوائف الشرقية، فيقول: " ولكن زعماء الطوائف اليهودية الشرقية لا يرون في خلو الميدان من جريدة يومية يهودية ما يعيب، ولذلك

ناموا ملء جفونهم مطمئنين راضين، فرحين بهذا الخمود المستولي على الطوائف، ولعلهم تعمدوا هذا النوم اللذيذ كي يستريحوا من نقد الناقدين وتوجيه أنظارهم على المختل من شؤون طوائفهم".

ثم يختم المحرر مقالته الافتتاحية بالطلب من الجمعية الصهيونية ان تصدر جريدة يومية في الشرق لتكون لسان حالها وتبشر بمبادئها بين اليهود والعرب معا لأنها، كما يجهر، إنما تضطلع برسالة تعود على الجميع بالخير الجزل والنفع العام.

في العدد الثاني من جريدة (اسرائيل) الصادرة في ١٣ يناير سنة ١٩٣٣ (١٥ طبت سنة ٥٦٩٣)، عالج المحرر في مقاله الافتتاحي مشكلة الأمن في فلسطين، وأشار فيه إلى أن الأمن مفقود في فلسطين منذ فترة ليست بالقصيرة، بل تمتد إلى سنوات سابقة، وان اختلال الأمن ما زال آخذا في الاطراد، ونعى على الحكومة عدم قدرتها على ضبط الأمن وحمايته من " العبث والاضطراب"، إذ يذكر انه على الرغم من تكرر وقوع حوادث القتل والسطو فان الشرطة – كما يقول- لم تتمكن من الاهتداء إلى مرتكبي تلك الحوادث، أو هكذا كان ظاهر الحال. ويبدو أن المحرر يلقي لوما كبيرا على الحكومة بسبب عدم قبضها على مرتكبي تلك الحوادث، بل يتهمها صراحة بعدم الجدية في النية لفعل ذلك، ومعنى ذلك أنها كانت تحابي مرتكبي تلك الحوادث لسبب أو لآخر، يقول:" فالذي لا يمكن الشك فيه هو أنه لو كانت النية منعقدة على الوصول إلى الجناة والاهتداء إلى مكانهم لما عجزت الحكومة عن العثور على الفعلة ولو في حادثة واحدة".

ويرى المحور أن ذلك مما يفقد الثقة في النفوس، وهو طبعا يريد بتلك النفوس نفوس اليهود، بقدرة الحكومة على صون الأمن وحماية الأرواح. كما يعترف بأن ذلك أدى الى جزع القلوب وهلع النفوس جراء تقصير الحكومة الواضح

في بسط الأمن، مع أن هذا الأخير من أولويات واجبات الحكومات في كل زمان ومكان. فإن لم تستطع الحكومات القيام بذلك فإن عليها أن تترك مكانها لمن يستطيع القيام به.

ولكنه يرى في الوقت نفسه أن الحال في فلسطين مختلف عما في غيرها من البلدان، لأنه " ليس بها حكومة مسئولة ولا وزارة أن عجزت عن القيام بواجباتها أخلت مكانها لغيرها". ويتساءل إن كانت الحكومة جاهلة بعواقب تكرر أحداث العنف وارتباك الأمن على النشاط الاقتصادي للبلاد.

ولا ينسى المحرر أن ينزل جام غضبه على الصحف العربية في فلسطين، وهو يخص بذلك الصحف الفلسطينية التي كانت تعارض الهجرة اليهودية وتحذر من عواقبها، ويرى في تلك الصحف أدوات تحريض على العنف وتكاثر حوادث القتل وتتابعها، ويصف أولئك الصحفيين بأنهم ليسوا إلا فئة انتسبوا زورا إلى الصحافة لأنهم، أحق بالانتساب إلى الثوريين، فهم ، كما يقول ." لا يكتفون بالتحريض على القتل وسفك الدماء بل تبيح لهم ضمائرهم المتحجرة (!) إن يستهينوا بحوادث الاغتيال ويخففوا من وقعها رغبة في تبديد أثرها وطمس معالمها ".

ويعرب المحرر عن تعجبه أن الحكومة لم تنتبه لذلك التحريض من البداية، وغضت طرفها عن كل محرض " ونافخ في بوق الثورة طمعا في صداقتهم وتقريبهم إليها، فكانت العاقبة شرا ووبالا، إذ أصيبت البلاد بشر ما تصاب به الأوطان من ثورة أهلية".

وزيادة على ذلك فإن المحرر يطلب، بشكل غير مباشر، من الحكومة أن تضرب الفلسطينيين بيد من حديد، وأن تقف إلى جانب المستوطنين اليهود، القادمين من أصقاع الأرض، ويحاول أن يظهر لحكومة الانتداب أن مقاومة العرب

للاستيطان اليهودي إنما هو ثورة ضد الحكومة، وبالتالي فإن وجودها وهيبتها على المحك أن لم تنزل العقاب الشديد بالعرب، فان فعلت ذلك استراحت البلاد منهم! يقول: " ولو أوقفت الحكومة تحريض دعاة الثورة منذ الساعة الأولى وأبدت لهم من ضروب الحزم ما يحملهم على احترام القانون والاعتراف بقدرة الحكومة على معاقبة كل مجرم أثيم (كذا) وإنزال الجزاء الصارم بمن تسول لهم نفوسهم إقلاق الأمن والاصطياد في الماء العكر، لما تجرا أحد على التمادي في التحريض ولنجا الأمن من الاضطراب ولاستراحت البلاد من حوادث مريعة لا يعلم سوى علام الغيوب متى تنتهي وتقف عند حد... وجل ما تحتاج إليه للوصول إلى هذه الغاية هو الضرب على أيدي المعتدين بعصي من حديد وان تكف تحريض المحرضين وان تظهر هيبتها وسلطانها لمن يستخفون بها ويواصلون إقلاق الأمن".

ويحاول المحرر أن يقدم تفسيرا لكل ما كان يجري في الشارع الفلسطيني، ملقيا اللوم على بريطانيا من جهة وعلى العرب من جهة أخرى، ويجعل من المشكلة اليهودية مسألة فلسطينية ما زالت بغير حل، وأن الحكومة البريطانية، وهي ذات نزعة استعمارية، لم ترغب في إيجاد حل مرض لها، وهي بالتالي تسعى إلى الوشاية والإيقاع بين العرب واليهود لتجعلهم في خصام دائم. وفي الجانب الآخر فإن الزعماء العرب كما يعتقد المحرر، يتحملون القسط الأوفر مما عانته البلاد من تعثر في السياسة لم تستطع النهوض معه، لأنهم بسياستهم السلبية كانوا أعوانا للسياسة الاستعمارية على توطيد سلطانها في البلاد، والتمكين لنفسها فيها، وأنهم لم يكونوا، كما يبدو، على علم بأطماع الاستعمار البريطاني وأهدافه، لأنهم ." لو كانوا على علم بمرامي الاستعمار البريطاني لسارعوا إلى مصافحة اليد اليهودية الممتدة إليهم، ولكن لحسن حظ الاستعماريين لا يزال هؤلاء السادة يجهلون ما تخبؤه انجلترا لبلادهم من أحابيل وخطط استعمارية سوف يكشفها لهم المستقبل".

وهكذا تناسى المحرر سبب البلاء الذي حل بالبلاد نتيجة الهجرات اليهودية المتعاقبة، واستمرار الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بمختلف الوسائل التي مارستها المنظمات الصهيونية واليهودية المختلفة وبإمكانياتها المدعومة دوليا.

في العدد الخامس الصادر يوم الجمعة ٣ فبراير سنة ١٩٣٣ كرس المحرر مقاله الافتتاحي للحديث عن الإرث السفارادي والحاجة إلى نهضة سفا رادية تعيد أمجاد الماضي، وقد جعله تحت عنوان " في النهضة السفا رادية– حاجة الحياة السفا رادية إلى التجديد". أشار المحرر فيه إلى محاضرة ألقاها ابرفانيل في قاعة الجمعية اليهودية المصرية للبحوث التاريخية عن اليهود السفاراديم، ذكر فيها بما كان ليهود الأندلس أثناء الحكم العربي من شأن رفيع ومنزلة سامية في عالم الأدب والسياسة والفكر الديني والفلسفة، وكيف أن ذلك العهد الزاهر انطوى، وتلاشى معه ما كان للعنصر اليهودي الشرقي من نشاط ونهوض زال مجده بزوال مجد العرب في الأندلس وبانتهاء وجودهم هناك.

ومنذ زوال ذلك المجد أصيب اليهود السفاراديم بالجمود والخمول حتى لم ينبغ منهم من يشار إليه في أي حقل من حقول المعرفة بالقدر الذي يسمح له بربط حاضره بماضيه. وهذا الجمود أدى إلى انكماش النفوذ الروحي لهم وترك المجال مفتوحا أمام العنصر الاشكنازي النشيط العامل للسيطرة الروحية على الشؤون اليهودية، يقول المحرر: " منذ انتقلت هذه السيطرة إلى العنصر الاشكنازي وقع العنصر السفا رادي في ما يشبه الجمود وأصيب بما لم تصب به أمة تغار على كرامتها ومكانتها، إذ تجمعت عليه المصائب وانفصمت عرى وحدته وتفرق إلى جماعات صغيرة مبعثرة هنا وهناك لا تعلم عن أحوال بعضها شيئا ولا تفكر في التعارف ببعضها وإيجاد شبه تعاون بينها، ولو من الناحية الثقافية فقط".

ويرد الكاتب أسباب هذا الجمود والخمود والاستسلام المتواصل المؤدي إلى اليأس إلى سببين رئيسين هما الوسط العام والزعامات اليهودية. أما الوسط فهو مما لا حيلة للإنسان للتغلب عليه إذ أن الشرق باجمعه كان غارقا في العصور الغابرة في شبه جمود فكري بعد خضوعه للحكم الأجنبي، فكان من الطبيعي أن يتأثر اليهود الشرقيون بنفس التأثر الذي لحق مواطنيهم العرب, ألا أن الكاتب يعترف في الوقت نفسه بأن سوء ذلك الوسط لم يكن ليحول دون ظهور نوابغ في العلم والأدب، كما ظهر في غير اليهود، الا أن النظم التي سارت عليها الطوائف اليهودية والنهج الذي انتهجته في شؤونها العامة أدى إل ذلك، إذ لم يفكر رؤساء الطوائف في تلك العصور إلا بتعليم الصلاة وبعض أصول الدين للصغار. يقول : " وعلى هذا النحو سارت الطوائف اليهودية الشرقية دهورا داهرة وعصورا متلاحقة لا تفكر في تغيير هذه الخطة واستبدالها بغيرها أحسن منها أو إدخال تعديل عليها، ولسنا نذيع سرا إذا قلنا أن عقم هذه الطوائف في الأدب العبري يرتد إلى شيء واحد لا سواه وهو إهمال تدريس التوراة.. إن إهمالنا الكتاب الحي الخالد على مدى الدهور والأجيال قد جر إلى هذه النتيجة الوخيمة، إلى الجهل الفاضح بالأدب العبري والأساليب الصحيحة، بابتعادنا عن الروح اليهودية الحقة أشواطا بعيدة حتى كان من يكتب العبرية أندر من الكبريت الأحمر كما تقول العرب في أمثالها "

ولسبب واضح يتناسى كاتب المقالة أثر النهضة العربية والرقي الذي بلغه العرب في مختلف العلوم ولعدة قرون،وفي مختلف البقاع التي امتدت إليها الحضارة العربية الإسلامية، في إيجاد نهضة مماثلة عند اليهود، سواء في الأندلس أو في المشرق العربي أو في شمالي افريقيا، متتلمذة على يد النهضة العربية وسائرة على خطاها.

ولا شك في أن الدراسات التوراتية التي دارت في فلك كتاب العهد القديم، كانت رافدا لا يستهان به من روافد النهضة اليهودية في الأندلس، ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أن الدراسات القرآنية وما يتصل بها من علوم الحديث والتفسير والفقه كانت هي الرائدة، وعلى خطاها سارت الدراسات اليهودية في مختلف علوم المعرفة، ولكن المحرر يقول : " إن النهضة اليهودية التي خفق لواؤها عاليا في الأندلس...وكانت العصر الذهبي للعنصر السفا رادي لم تظهر ولم تمتد جذورها إلا بعد أن نهلت من ينابيع هذا السفر الخالد".

ثم ينتقل الكاتب إلى الحالة الاجتماعية لليهود الشرقيين فينقدها أشد النقد، ويرى أن الطوائف الشرقية في طريقها إلى الاضمحلال والزوال، لأن الفوضى ضاربة في أطنابها، والمبشرون يعملون على استئصال شأفتها، كما أن عادة الخروج على الطائفة والتزوج بالأجنبيات صار أمرا مألوفا بين اليهود. ويلقي اللوم كله على رجال الدين، ويحملهم الجانب الأوفر من مسؤولية الارتباك الذي تعانيه الطوائف الشرقية. فهم " بتكالبهم على مصالحهم المادية اهملوا ناحية جوهرية هامة كبيرة الأثر وهي الروح اليهودية وبثها في سواد الشعب، فكانت نتيجة إهمالهم القيام بما فرض عليهم ونيط بهم إن شاع الجهل والاستخفاف بالروح اليهودية وتقاليدنا التي حافظنا عليها مدى العصور المتعاقبة".

ويشير الكاتب إلى (الاتحاد السفارادي) الذي تألف في فلسطين ليبشر بالنهوض الذي كان يأمله اليهود الشرقيون، ويدعو إلى تجديد الجهود وبعث مجد العنصر السفارادي، فأيده اليهود ماديا ليقوم بمشاريعه، إلا أن الأعوام مرت ولم ير اليهود في (الاتحاد) ما كانوا يأملون أو يرون في الماضي. فقد انتظر اليهود من (الاتحاد) أن يكون لسان النهضة السفارادية المرجوة وباعثها، ولكن (الاتحاد) انتهج

منهاجا لا يؤدي إلى هذه الغاية ولا إلى ما يقرب منها. فقد اكتفى (الاتحاد) من دعوته العريضة التي أذاعها في الشرق والغرب بمساعدة فقراء السفاراديم في القدس. فهل كان الغرض من إنشاء (الاتحاد) أن يكون مؤسسة خيرية لمساعدة المحتاجين. ويعرب الكاتب عن أن هذه الغاية ليس هي ما يطمح إليه العنصر السفارادي، ولا هي نهاية الآمال والمطامح في حياته، لأن غاية العنصر السفارادي الطموح المتحفز للنهوض هي " اتحاد طوائفه وتفاهمها، ورسم خطة للعمل المشترك من الوجهة الأدبية والاجتماعية لإنهاض العنصر السفارادي وتوجيه جهوده نحو غاية سامية جليلة تضمن له المحافظة على كيانه ورقيه المستمر، أما مساعدة المعوزين فهذه، مع نبالتها وأهميتها، ليست غاية العنصر السفا رادي بل هي دونها بكثير ".

وينعى الكاتب على (الاتحاد) إصداره لسان حاله بالفرنسية وفي باريس، لأنه لو أصدرها بالعربية التي يتكلم بها الشرق العربي لأفاد الطوائف اليهودية الشرقية كثيرا. ويقول :" ليعلم (الاتحاد) أن جهود الصهيونيين ويهود الشرق عامة لا بد أن تنتهي عند نقطة جوهرية لا محيص عنها وهي الاتحاد مع العرب والتفاهم معهم لأنهم أخواننا في الجنس واللغة والدين والتفكير والأصل، ولذلك ينبغي (للاتحاد) أن يكون لسانه بلغة يفهمها العرب حتى يستفيد منه اليهودي الشرقي ويطالعه العربي فيفهم حقيقة النهضة اليهودية وإنها في صالحه وليست ضده. ولعلنا لا نطلب المحال إذا طالبنا (الاتحاد) بإصدار لسانه في القدس باللغة العربية بدلا من إصداره في باريس لأنه بذلك يفيد النهضة السفارادية فائدة صحيحة".

ولا شك أن المحرر قد اخلص في دعوته هذه الأخيرة لعلمه أن معرفة اليهود الشرقيين بالعربية أكبر بكثير من معرفتهم بأية لغة أخرى.

ومع تغير الأوضاع السياسية في ألمانيا ووصول الحزب النازي إلى الحكم بدأت أخبار ألمانيا وما يجري فيها، وأحوال اليهود الألمان تغلب على أعمدة صفحات جريدة (اسرائيل). فالمقال الافتتاحي للعدد السادس الصادر يوم الجمعة ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣ مخصص للحديث عن الأوضاع في ألمانيا بعد وصول الحزب النازي إلى السلطة، فالنازيون، كما يقول المحرر، قد ظفروا بما كانوا يحلمون به من تولي الحكم والقبض على زمام الأمور والتحكم في مصير ألمانيا من الوجهة السياسية فهتلر صار مستشارا للدولة.

ولا يفوت المحرر أن يرجع فوز الحزب النازي إلى مصادفة " عمياء " كما يسميها، إذ أن مرشحيهم فازوا في إحدى الدوائر فرجحت بذلك كفتهم، وتسلموا مقاليد الحكم، في وقت كان الجميع فيه يتوقعون بقاء الحزب في المعارضة، بسبب تخلي زعمائه عنه وانسحابهم منه، ولكن ارتباك الأمور هيأ للحزب الفوز من حيث لم يكونوا يأملون.

ويصف المحرر الحزب النازي بأنه " حزب ثوري برغم ادعائه أنه عدو للثورة، وأنه تألف لإنقاذ ألمانيا من شبحها المزعج" ويتهمه بأنه لا يتورع عن اللجوء إلى ارتكاب الجرائم للوصول إلى هدفه. ويذهب المحرر إلى أن تاريخ الحزب النازي يشهد بالجرائم التي ارتكبها والتي لا تقع تحت حصر، ويبدو أن ذلك السلوك كان مرتبطا بتاريخ تأسيس الحزب. كما يتهمهم المحرر بأنهم مهدوا للثورة عدة مرات، ولكن يقظة ولاة الأمور حالت دون وقوعها وأحبطت مساعيهم. وبهذه الأساليب يحاول المحرر أن يدلل على أن هذا الحزب يعمل للفساد والخراب ولا يحفل بشيء كما يحفل بالانتقام من خصومه في الدين والسياسة والاجتماع،" وأرواء غليله منهم، وإنه تألف لهذه الغاية "!.

ويعبر المحرر عن استغرابه من أن هتلر على أثر توليه الحكم أصدر نداء إلى أنصاره يدعوهم فيه إلى الإخلاد إلى السكينة والهدوء والتزام جانب الاعتدال، فيقول: " وهذا وعمر الحق سخف ليس بعده سخف ومحاولة لذر الرماد في العيون وإخفاء نوايا حزبه خلف ستار مهلهل من التشدق بالهدوء والنظام، إذ كيف تنتظر من زعيم النازي أن يدعو أنصاره إلى الهدوء والاعتدال بينما كانت الجرائم والفظائع من أقوى الدعائم التي قامت عليها الدعاية النازية ".

وينتقل المحرر إلى وصف الحالة في الشارع الألماني، فيحكم أنه منذ تسلم الحزب النازي السلطة انقلبت الميادين العامة إلى ساحات قتال بين أنصار الحزب النازي وبين الشيوعيين، وأنه لا يمر يوم دون أن تقع عدة جنايات أو يسقط بعض القتلى والجرحى. وأن المراقب للشارع الألماني لا يمكنه أن يصفه بالهدوء والاستقرار، بل ما يجري يدل على عكس ذلك. فالبلاد، كما يبدو، مقبلة على حرب أهلية طاحنة لا يعرف مداها سوى علام الغيوب.

ونعى المحرر على هتلر أنه أطلق الحرية التامة للفرق النازية على اختلاف مهامها من فرق هجوم إلى فرق عاصفة، وهي تجول في الشوارع بخيلها ورجلها تنشر الرعب في قلوب خصومهم، والإرهاب في جوانب البلاد، ولا شك أن مثل تلك العمليات لا تعيد إلى البلاد هدوءها، ولا إلى الأهالي ثقتهم بالحكومة واطمئنانهم على أموالهم وأرواحهم، بل هي تجعل الأهالي في قلق مستمر، وهم ينظرون إلى المستقبل بعيون قلقة وجلة.

ثم انتقل المحرر إلى أحوال اليهود في ألمانيا آنذاك، وهو بيت القصيد، فيصفها بأنها سيئة وتدعو إلى القلق من المستقبل مع وصول الحزب النازي إلى السلطة، ويقرر بأن اليهود الألمان على حق في اعتزامهم الهجرة من البلاد بعد أن

أصبحت الأموال والحياة مهددة. إذ إن الظواهر، كما يقول، تدل على أن النازيين ما برحوا حريصين على انجاز وعيدهم اليهود الألمان، وأنهم لن يدعوا الفرصة تفلت من أيديهم إذا تمكنوا من الظفر ببغيتهم.

ويشكك المحرر بنوايا هتلر وأن كان يحاول إدخال الطمأنينة على قلوبهم، لأن مجرى الأحداث يؤيد شكوكهم ويزيد مخاوفهم من الحكومة النازية.

وللبرهنة على سوء نية الحزب النازي تجاه اليهود الألمان يذكر المحرر اعتزامهم تعيين الهر هيلدروف مديرا لشرطة برلين، وهو قائد فرق العاصفة، وهو، كما يقول المحرر، " الذي دبر الهجوم على اليهود وهم يؤدون فريضة صلاة عيد رأس السنة العبرية في الكنيس".

وبوصول هذا الرجل إلى قيادة شرطة برلين زاد قلق اليهود الألمان وكثر فزعهم من غدهم، وبدأوا بالتأهب للرحيل لأن الحياة أصبحت لا تطاق في ألمانيا مع اجتماع التعصب السياسي والتعصب الديني ضدهم، لذلك ليس أمامهم إلا الحل المعقول والوحيد، وهو الهجرة من البلاد. ومن الطبيعي أن المحرر يرى أن الهجرة لا بد أن تنتهي أخيرا في فلسطين. ولا يشك في الوقت نفسه أن حكومة الانتداب تفتح أبواب فلسطين لأولئك المهاجرين. يقول المحرر:" وبديهي أن الحكومة الفلسطينية تحسن صنعا إذا هي سمحت لكل يهودي ألماني يرغب في هجرة وطنه باستيطان فلسطين، وهذا عمل إنساني فضلا عن أحقية اليهود في التمتع بوطنهم القومي، وليست هذه أول مرة في التاريخ تؤوي حكومة مضطهدي بلد آخر في بلادها، فالتاريخ حافل بأمثال ذلك".

نعم. هذه ليست أول مرة في التاريخ تجري فيه هجرة أناس من أوطانهم لسبب أو لآخر، ولكن أن تستغل تلك الأوضاع السياسية غير المستقرة في ألمانيا

لتوجيه المهاجرين اليهود باتجاه فلسطين فتلك مسألة بالغة الحساسية ولا تخلو من سوء النية المتصل بالخطط الصهيونية تجاه الأرض المقدسة.

في العددين الثامن والتاسع اللذين صدرا في يوم الجمعة ٣ مارس سنة ١٩٣٣ نعت الجريدة صاحبها ومؤسسها البرت موصيري، وقد ابنه رئيس التحرير واصفا اياه بأنه كان رجلا كرس جهوده لخدمة الإنسانية بوجه عام والأمة (ويريد بهم اليهود) بشكل خاص، إذ وقف ماله وصحته على خدمة الأمة، حتى مات وهو يؤدي واجبه في ميدان الجهاد السلمي.

والبرت موصيرى ولد لعائلة يهودية مصرية، ولما أنهى دراسته الثانوية في القاهرة رحل إلى باريس لدراسة الطب حتى حصل على الدكتوراه، وكان من أوائل الملبين لدعوة هرتسل إلى الصهيونية في الأوساط اليهودية الفرنسية والتبشير بمبادئها في وقت كان " الجميع ينظرون إلى الصهيونية نظرهم إلى حركة صبيانية خيالية" ، فألف مع بعض الشبان أول جمعية صهيونية في باريس وسموها (قاديما) – إلى الأمام– وأصدر لها جريدة أسبوعية صغيرة كانت تكتب باليد. ثم تجنس بالجنسية الفرنسية قبل عودته إلى القاهرة. وفي القاهرة عني عناية خاصة بالصهيونية ونشرها، والدعوة إليها بحرارة حتى تمكن من تأليف أول جمعية صهيونية. وكان من طلائع الصهيونيين في مصر ومن أعظم دعاتها.

ولما نشبت الحرب العالمية أنضم إلى جيوش الحلفاء، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من اليهود، وأصبح ضابطا في الجيش البريطاني الذي توجه لاحتلال فلسطين، وبعد احتلالها عاد الى القاهرة وأخذ يعني بأحوال المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

ثم أصدر بعد حين جريدة (اسرائيل) للتبشير بالمبادئ الصهيونية التي آمن بها، وكرس نفسه لتحقيقها. ولم يقتصر نشاطه الصهيوني على ذلك، بل ألف جمعية (الشبان اليهود) لتكون واسطة لجمع الشبان اليهود المصريين، وإدخال الروح اليهودية إلى قلوبهم، ونشر المبادئ الصهيونية بينهم، ليكونوا، كما يقول المحرر، "عتاد الأمة وعدتها في المستقبل "، كما كان له دور في إنشاء بيت هاعام (بيت الأمة)، والمكابي والكشافة والنادي العبري، وهي كلها كانت مؤسسات تسعى لنشر المباديء والأفكار الصهيونية في الأوساط اليهودية المصرية، والعمل على تحقيقها.

وفي آخر المقالة عاهد رئيس التحرير فقيده الغالي على " مواصلة الجهاد في سبيل المباديء التي ضحى من أجلها "، وأن خطة الجريدة سوف تبقى كما كانت على عهده في النهوض بأحوال اليهود، والدعوة إلى ما كانت تدعو إليه في أيامه.

في العدد الحادي عشر الصادر في ١٧ مارس سنة ١٩٣٣، عاد المحرر للحديث عن الأحوال في ألمانيا وما تسير إليه الأمور من إضرار كبير باليهود الألمان، فقد تطورت الأمور تطورا خطيرا، وهي تسير من سيء إلى أسوأ، ولا يكاد يمر يوم دون أن تحصل حوادث اعتداء على اليهود، جماعات أو أفرادا.

ورأى المحرر أن ما يجري في ألمانيا دفع بالبلاد إلى حرب أهلية بسبب التعصب الديني وإثارة العداءات العنصرية. يقول :" لقد وقف النازي نشاطهم على محاربة اليهود واضطهادهم والاعتداء عليهم شر أنواع الاعتداء، فقد اعتدى على معابد يهودية، ولم يتورعوا عن التمثيل بشيخ جليل ومهاجمة مخازن تجارية لليهود ونهبها، والاعتداء على يهود يروحون ويغدون في الشوارع عامة."

والذي يحز أكثر في نفس المحرر أن كل ذلك يحدث على مشهد من رجال الحكومة وحفظة الأمن والمنوطين بحمايته من العبث والاضطراب، دون أن يتحرك

لهم ساكن، فيقول : " ولعل اشد ما يحزن له الانسان أن يصرح لسان نازي كبير في الحكومة بأن البوليس غير مكلف بحماية اليهود من اعتداءات النازي لأنه منوط فقط بحماية الألمان الاقحاح دون الدجاجلة والماكرين"، والمحرر يرى في هذا التصريح ما يدل على عقلية النازيين وما يضمرونه لليهود من شر وانتقام.

ويستهجن المحرر ذلك السلوك من الحزب النازي في وقت وصلت فيه الإنسانية، كما يعتقد المحرر، إلى تقدم وحضارة ورقي يتنافي مع الاضطهاد والطغيان، ويتساءل: " فهل أفلست الديمقراطية وتزعزعت أركان الحضارة حتى أصبحنا نسمع بما يجري في ألمانيا من تفريق عنصري واستبداد بالفكر وانتقام من أجل المذهب الديني؟ وهل هذه الموجة التي طغت على ألمانيا حتى اكتسحتها نذير بعودة الإنسانية القهقري على أعقابها إلى عصور الظلم والموت وقتل الإنسان بسبب معتقده الديني أو السياسي؟

الذي أقول : وما أحرى بأن يوجه هذا السؤال الذي طرحه يهودي مصري قبل أكثر من ثلاثة أرباع قرن من الزمان، إلى الأحزاب اليهودية العنصرية الحاكمة في فلسطين، ولا اشك في أنه سوف يصدم من الإجابة بالإيجاب من يهود ذوي باس في فلسطين شديد.

ومما يبعث على العجب أن المحرر يبدي عجبه من مواقف الدول الأوربية لأنهم غير مهتمين بما يقع على اليهود، في حين أنها سبق أن تدخلت لإنقاذ الأقليات المسيحية في كثير من الأقطار، فيقول مستغربا :" فهل لا يزال للنعرة الدينية أثرها في القرن العشرين، أننا لا نؤمن بذلك بل أن أوروبا التي تفخر بتحريرها العقل الإنساني لا يمكن أن ترضى بحال عن هذا الظلم النازل باليهود الألمان، ونعتقد أن من واجب دول أوروبا أن تتداخل اليوم لوضع حد لهذه المظالم كما تداخلت فيما

مضى لانقاد الأقليات المسيحية. لقد احتج قناصل الدول الكبيرة في برلين على اضطهاد رعاياهم اليهود. ومن هذا يتضح لك أن عداء النازي لم يوجه إلى مواطنيهم اليهود الألمان بل لم يخجلوا من الاعتداء على يهود غير ألمانيين مما يدل على أن النازي يعادون اليهود بدافع التعصب العنصري والمذهبي".

ويرى المحرر أن العالم وضميره الحي لا يرضيان بظلم واضطهاد بني البشر، وما دامت الأحوال تسوء في ألمانيا يوما بعد يوم فمن واجب اليهود في كل مكان استصراخ العالم لنصرة اليهود والوقوف في وجه النازي والاحتجاج على ما يمارسه الحزب النازي ضد اليهود لإنقاذهم مما هم فيه من شقاء وبلاء، وهو على يقين بأن ضمير الإنسانية يتحرك ويدفعها إلى إنقاذ المعذبين إذا عرف اليهود كيف يؤثرون عليه ويحركونه، ولا بد من نشر دعوة طويلة عريضة يقوم بها اليهود في كافة أنحاء العالم حتى تهب الدول إلى وضع حد للمظالم والآلام! وأن على اليهود أن يستصرخوا أحرار العالم وأنصار الإنسانية أن يرفعوا صوتهم بالاحتجاج على هذه المظالم في كل قطر وأن يستنهضوا أممهم بكل ما لديهم من حول وطول لوضع حد للآلام البشرية التي ستطول ما لم يستيقظ ضمير الإنسانية ولم ترفع دول العالم صوتها بالاحتجاج وتتداخل لإنهاء هذه الآلام!

العدد الثالث عشر من السنة الرابعة عشرة الصادر في ٣١ مارس سنة ١٩٣٣ طغى عليه، وبسبب ما كان يجري من اضطهاد لليهود في المانيا، تحرك يهود مصر، شأنهم في ذلك شأن يهود أكثر البلدان إلى الاحتجاج على سياسة الحزب النازي، وتداعوا لنصرة أبناء جلدتهم، ولم يكن اليهود المصريون أقل عطفا على اليهود الألمان، ورغبة في الدفاع عنهم من يهود بلدان أوربا. وتجلت رغبتهم في المساعدة، ومشاعرهم المتعاطفة في " الاحتجاج الكبير في الجوت دي ليه" الذي

دعا إليه محفل " بني بريت" في قاعة مدرسة " الجوت دي ليه" فقد غصت القاعة باليهود المصريين الذين لبوا الدعوة وكلهم طامعون في الإعراب عن مشاعرهم تجاه ما يجري لليهود الألمان، وعن تعاطفهم معهم فى ذلك الوقت واستفظاعهم لما يقوم به الحزب النازي بحق إخوانهم.

ولغرض تنظيم الاجتماع والخروج بنتيجة مفيدة فقد ارتؤى أن يقتصر الاجتماع على مندوبي الجمعيات والهيئات اليهودية فقط حتى يتسنى لهم التشاور والتفاهم على وضع خطة لمساعدة اليهود الألمان، وقد اقترح ذلك سيمون ماني من زعماء محفل " بني بريت"، وايد اقتراحه الحاخام الأكبر.

وحضر ذلك الاجتماع كثيرون من كبار اليهود في القاهرة يتقدمهم يوسف أصلان قطاوي باشا رئيس مجلس الطائفة والحاخام الأكبر ناحوم أفندي ويوسف بتشوتو بك وليون كاسترو، وابرامينو منشه رئيس المستشفى الإسرائيلي ووكيل الطائفة ورؤساء محافل " بني بريت" وأعضاء مجلس الطائفة والأستاذ مسعودة رئيس مجلس الطائفة الإسرائيلية للقرائيين، ومولين مدير المدارس الإسرائيلية نائبا عن الاتحاد السفا رادي، ومندوبو الصحف اليهودية المصرية وغيرهم.

وكان رئيس محفل " بني بريت" أول المتكلمين، فاستنكر سياسة ألمانيا الداخلية تجاه اليهود الألمان مع أنهم سفكوا دماءهم خلال الحرب العظمى، وخدموا ألمانيا في مجالات العلوم والفنون فأفادت منهم ألمانيا أجل فائدة.

وذكر في كلمته أن محافل " بني بريت" في أمريكا قد قامت بواجبها وتولت الدفاع عن اليهود الألمان، وقد تبعتها الكنائس المسيحية في أمريكا وأيدتها بالاحتجاج ضد الوسائل التي اتخذت ضد اليهود الألمان واعتبرتها مناقضة للدين المسيحي.

ثم دعا ليون كاسترو في كلمته إلى تشكيل رابطة تتولى الدفاع عن حقوق اليهود، وللرابطة لجنة تكون مهمتها:

١. .الاحتجاج باسم اليهود المصريين على أعمال الإرهاب ضد اليهود الألمان، واتخاذ كافة الوسائل لهذا الغرض.
٢. البحث عن وسائل لإشراك الطوائف غير اليهودية في الاحتجاجات اليهودية.
٣. البحث في الطرق المؤدية إلى مقاطعة البضائع الألمانية وكل ما هو ألماني.

وبعد ذلك تم انتخاب اللجنة التنفيذية للدفاع عن اليهود المضطهدين، ثم تكلم يوسف بتشوتو فأعرب عن إعجابه بمظاهر الإعراب عن الشعور بالعطف على اليهود الألمان، ولم ينس أن يشيد بالكرم المصري والحرية التامة التي يتمتع بها جميع المصريين على اختلاف مللهم ونحلهم، ودعا للملك والأسرة الحاكمة بالعمر المديد والنصر المبين! وعلى أثر ذلك دعت الرابطة المشكلة إلى اجتماع عام في كنيس الإسماعيلية مساء يوم الخميس التالي.

يقول المحرر:" وتنفيذا لهذا القرار أخذ الكثيرون من اليهود من مختلف الطبقات يفدون على كنيسة الإسماعيلية حتى بلغوا عند الساعة التاسعة بضعة آلاف، وانتشر شبان (المكابي) في الكنيسة لحفظ النظام ومنع ازدحامهم".

وبدىء الاجتماع بخطبه باللغة الفرنسية ألقاها المسيو ابرامينو منشي، تكلم فيها عن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود على أيدي الحزب النازي، وأن ذلك الاضطهاد ليس له ما يبرره في السلوك اليهودي. ثم تليت كلمته بكلمة بالعربية ألقاها المسيو سيمون ماني فردد شكاوي اليهود الألمان واستصرخ الإنسانية

لنصرتهم وإنقاذهم مما يتعرضون له. وبعد كلمة أخرى ألقاها المسيو جاكوب فيسمان وسرد فيها تاريخ اليهود في ألمانيا وما قدموه من تضحيات تحت العلم الألماني في الحرب العظمى وأن ذلك الظلم الواقع عليهم لا يزيدهم إلا ثباتا وإصرارا.

بعد ذلك نهض ليون كاسترو رئيس رابطة الدفاع عن اليهود الألمان، والقى خطبة طويلة، ذكر فيها أن برقيات واردة من ألمانيا تكذب اضطهاد اليهود في الوقت الذي يدعو " البند الأول في برنامج هتلر" إلى تنفيذ ذلك الاضطهاد. وتساءل المتحدث :" كيف يكذبون وزير داخلية ألمانيا الهر جورنج الذي صرح بأن البوليس الألماني لا يوجد للدفاع عن منشآت الاسرائيلين، اللصوص والمرابين والمحتالين.

كيف يكذبون مع أن وزير البروباجندا الهر جوبس قال أن اليهود هم سبب الدمار الذي لحق ألمانيا، وما على الألمان الا ان يتذكروا هذه الحقيقة مائة مرة في اليوم حتى لا ينسوها".

وتذكر الصحيفة بعد ذلك أن كاسترو أعلن القرارات التي اتخذتها اللجنة بعد أن ظهر لها بالبراهين القاطعة أن فرق هتلر ارتكبت فظائع ضد اليهود، وأنها اتخذت إجراءات ظالمة لحرمان اليهود من حقوقهم المقدسة ومن الضمانات التي يتمتع بها كل فرد في الدول المتحضرة. وبما أنه " من المفروض على يهود مصر الذين يفخرون وينعمون بسكن هذا البلد الذي لا فارق فيه بين الأجناس أو الأديان، والذي نجد للتسامح فيه موضعا " في قانون الأمة ونفوس أبنائها، والذي يقدس دستوره المساواة بين الناس أن يحتجوا على هذه السياسة ". والقرارات التي اتخذتها اللجنة بالإجماع هي:

أولا: إرسال برقيات إلى الماريشال هندنبرج رئيس الجمهورية الألمانية، وعصبة الأمم، وجمعية حقوق الإنسان.

ثانيا: إعلان الثقة باللجنة التنفيذية لرابطة الدفاع للاستمرار في الدفاع عن الشعب الإسرائيلي، ولاتخاذ القرارات اللازمة لتوكيد التضامن بين يهود مصر ويهود ألمانيا.

ثالثا: تقديم أبلغ عبارات الشكر لجرائد " الأهرام " و" السياسة" و " المقطم " و " البورص ايجبسيان" والصحف اليونانية.

ثم ختم الاجتماع بهتافات أطلقها الحاضرون لمصر الحرة ولجلالة الملك فؤاد وللأمة المصرية. وخلاصة القول إن الاجتماع أدى إلى حشد الرأي العام المصري إلى جانب يهود مصر، أما عمليا فلم يتمخض عنه سوى إرسال برقيات إلى جهات مطلعة أصلا على ما يجري في ألمانيا، ولكن الجريدة لأهمية هذا الاجتماع على مستوى يهود مصر، خصصت له المقالة الافتتاحية.

وابتداء من العدد التاسع عشر وبضعة إعداد أخرى تلته غلب الطابع الإخباري على المقالات الافتتاحية للجريدة، إذ انحسرت هذه الأخيرة من الصفحة الأولى وبدأت أخبار يهود مصر وفلسطين والعالم تطفى عليها، فرد الفعل اليهودي العالمي على ما جرى ليهود ألمانيا احتل مساحات كبيرة من صفحات الجريدة الأولى، إلى جانب الأحداث المتصلة بفلسطين من الجانب اليهودي كمقتل الدكتور حاييم ارلوزوروف رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس، والذي بدأت الإشارة إليه من العدد الخامس والعشرين الصادر في يوم الجمعة ٢٣ يونيو ١٩٣٣.

ثم انتقل المحرر في العدد الرابع والثلاثين ليتحدث عن " المؤتمر الصهيوني الثامن عشر" والذي غلبت على أعماله مشاكل اليهود الألمان وما كان يجري في ألمانيا بحقهم.

يرى المحرر في تلك المؤتمرات الصهيونية مرآة صافية تنعكس عليها أحوال اليهود، وهي عنده السنة الحق التي تعبر عن آمال وآلام " الأمة" ، فلا عجب والحالة هذه، كما يؤمن المحرر، أن تتجه أنظار اليهود في العالم نحو براغ، وتشرئب إليها أعناقهم بانتظار أنباء المؤتمر لأهميتها وشدة مساسها بحاضر اليهود ومستقبلهم.

وفي متابعة الجريدة هذه لتلك المؤتمرات الصهيونية نستطيع أن نقيم مبلغ الاهتمام الذي كان يحيط به اليهود تلك المؤتمرات وما يدور فيها من مناقشات وانقسامات، ثم ما يصدر عنها من قرارات، ولا نبالغ إذا قلنا أنها كانت تمثل لهم القيادات التاريخية التي كانوا في انتظارها قرونا طويلة.

المؤتمرات الصهيونية كانت تجتمع كل سنتين. وقد أشترك في المؤتمر الثامن عشر مندوبون عن ثمان وأربعين دولة.

يقول المحرر في العدد الرابع والثلاثين متحدثا عن المؤتمر :" وقد تجلت في جلسته الأولى الرغبة الصادقة في الدفاع عن الحرية والعدالة والحق، واجتمعت كلمة الأحزاب الصهيونية، ما عدا الإصلاحيين، على التآلف والتآزر لأن الظرف الحاضر الذي تجتازه اليهودية ظرف عسير ومن اشق الظروف التي مرت عليها في العصور القديمة والحديثة، وهو يقتضي ضم الصفوف والاتحاد والتكاتف على الدفاع عن اليهود المضطهدين والبحث عن حل مريح لهم".

ويشير المحرر الى أن حزب العمال، وهو حزب الأغلبية، قد أعرب عن هذه النوايا الحسنة، فهو حزب لا يميل إلى الضجيج، بل يميل إلى العمل الهاديء لأنه يقدر الواقع حق قدره، ولا يندفع مع الخيال، وهو أقل الأحزاب دعاية، ولكنه أكثرها ميلا إلى العمل الهادىء الصامت، فإذا ما أسفرت انتخابات المؤتمر الصهيوني عن لجنة تنفيذية يكون لحزب العمال أكثرية فيها فإن سياسة الحزب ستكون باتجاه الجهود التي تعود على اليهود بالفائدة وبما كانت تنتظره وتصبو إليه الطوائف اليهودية.

وزعماء الصهيونية، كما يقيمهم المحرر، أهل خبرة وفطنة ومهارة في معالجة الشؤون السياسية ومواجهة المشاكل التي تشغل بال اليهود. ولعل مشكلة يهود ألمانيا هي أهم ما يشغل بال المؤتمر .وبالرغم من اتفاق اليهود في العالم على مقاطعة المنتجات الألمانية كخطوة في محاربة السياسة الألمانية المتعلقة باليهود، لكن المحرر ينتظر من المؤتمر الصهيوني رأيا حاسما للبت في مشكلة يهود ألمانيا الستمائة ألف شخص، لأنهم أصبحوا قاب قوسين من الموت، ويقترح على المؤتمر أن " يطالب الأمة بمد يد المساعدة لإسكان اليهود الألمان في فلسطين"، وهو إن فعل ذلك فانه " يكون قد أدي للإنسانية المعذبة والأمة خير خدمة يمكنه أن يؤديها في ظرف حرج كهذا الظرف العصيب الذي تجتازه اليهودية".

وهذا هو بيت القصيد: فتح أبواب فلسطين أمام الأعداد المتزايدة من المهاجرين، ومع أن كثيرا من الدول الأوربية أعربت عن ترحيبها بالمهاجرين اليهود من ألمانيا، إلا أن طلبات الهجرة إلى فلسطين، وهي التي تتطلع إليها عيون اليهود في ألمانيا أو غيرها، كانت تتزايد منذ وصول الحزب النازي إلى السلطة، حتى بلغت الطلبات الواردة على المكتب الفلسطيني في شهر ابريل ١٩٣٣ حوالي ٢٥٠ طلبا في اليوم الواحد (العدد نفسه).

في الكلمة التي ألقاها سوكولوف وافتتح بها المؤتمر الصهيوني أشار إلى ما يعانيه يهود ألمانيا ورد بان الشعب الإسرائيلي لم يقاوم الشعب الألماني ولا الدولة الألمانية وإنما دافع عن نفسه. كما خطب برودتسكي في اللجنة التنفيذية للمؤتمر فانتقد القيود المقترحة على بيع الأراضي في فلسطين وشكا من أن صناعة البلاد أصيبت بأضرار من جراء التفضيل البريطاني، ومما قاله " أنه ينبغي على حكومة فلسطين أن تعدل سياستها الخاصة بالهجرة بحيث تفتح البلاد أبوابها أمام المهاجرين من ألمانيا...ويجب أن لا يتضمن أي تغيير دستوري طبع اليهود بطابع الأقلية في فلسطين حيث ينبغي أن يكون لهم مركز أمة ذات حرية قومية تامة".

واختتم المؤتمر الصهيوني أعماله بعد أن اتخذ عدة قرارات منها معارضة مشروع فرنش الإنشائي ومساواة اليهود والعرب في توزيع القرض الفلسطيني، ومطالبة اللجنة التنفيذية الصهيونية الجديدة بمواصلة سياسة التفاهم وبذل الجهود في سبيل تمكين اليهود من التوطن بشرق الأردن بمساعدة الدولة المنتدبة، ومطالبة الحكومة بمساعدة التعليم والصحة لدى اليهود بما يتناسب والضرائب التي يدفعونها. وكذلك طالب المؤتمر بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين. واحتج المؤتمر على إبعاد يهود من فلسطين حتى وان كانوا مهاجرين غير شرعيين من وجهة نظر الحكومة الفلسطينية، وطالب باعتبار كل يهودي يدخل فلسطين متمتعا بالجنسية الفلسطينية!.

أما اللجنة التنفيذية التي انتخبها المؤتمر فتتألف من سوكولوف رئيسا وبرودتسكي، جرينبويم، برل لوكر، اليغريركبلن، موسى شرتوك، دفيد بن جوريون، افيجدور يعقوبسون، لويس ليبسكي. وارثور روبين أعضاء.

وانتخب حايم وايزمن رئيسا للجنة العمل لصالح اليهود الألمان وإسكانهم في فلسطين.

ومع استمرار الخلاف بين يهود ألمانيا والحزب النازي الحاكم استمر محرر جريدة (إسرائيل) في جعل هذا الموضوع محورا لمقالة أخرى نشرت في العددين الأربعين والحادي والأربعين الصادر يوم الأربعاء أكتوبر سنة ١٩٣٣، بعنوان (الهتلرية نكبة على ألمانيا)، انطلق فيها من مقولة مصائب قوم عند قوم فوائد"، وتناول فيها حقيقة فرار رجال الفكر اليهود من ألمانيا إلى تشيكو سلوفاكيا.

بدأ المحرر حديثه بأن وصف الهتلرية بأنه نكبة على ألمانيا من نواح عديدة، وإنها حركة في حقيقتها معادية لروح التمدن والحضارة والعلم والفكر الحر.

استدل على ذلك بنشاط الحزب النازي لمحاربة العلماء والمفكرين والتضييق عليهم تضييقا شديدا ذهب أحيانا بأرواحهم أو بأعمالهم، ولم يبد المحرر الكثير من العجب في ذلك لأن الحزب النازي عنده " جماعة همل لا تميزهم كفاية ولا يعرف عنهم تفوق في شيء، اللهم إلا في الدجل والشعوذة، وهم يطمعون في الاستئثار بالحكم والسيطرة على شؤون الدولة ومرافقها..ولا يمكن أن ينزل الشعب عن كرامته وعقله ويسمح لفئة خاملة الذكر..أن تتولى أمره وتبت في حاضره ومستقبله"، وبما أن الحزب النازي كان يعلم ذلك حق العلم، فقد صرف همه إلى استهواء الشعب بالدعاية الواسعة، فلما تم لهم ذلك واستولوا على دفة الحكم وجهوا حملتهم على رجال العلم والفكر لأن هؤلاء أولى منهم بالسيطرة والحكم، ولأن النازيين رأوا

عدوهم خطرا عليهم، فكان العلماء هدفا لحملاتهم ومطارداتهم. فلم يجد العلماء والمفكرون بدا من ترك البلاد على مضض، واللجوء إلى البلدان المجاورة بحثا عن الملاجيء وأسباب الرزق، بعد أن حيل بينهم وبين الحياة في وطنهم. وكان نصيب تشيكوسلوفاكيا النصيب الأوفى من هؤلاء العلماء، إذ رحبت بهم وأكرمت مثواهم، ويسرت لهم أمور الحياة لينصرفوا إلى أعمالهم الفكرية، فكان أن ظهرت بوادر نهضة علمية في تشيكوسلوفاكيا لم تكن تحلم بها، وأفادت البلاد منها فائدة عظيمة، إذ أسس العلماء اللاجئون دور النشر والطباعة، وأصدروا جرائد جديدة أغنت الصحافة التشيكوسلوفاكية الفنية.

ومن جهة ثانية فان هجرة أولئك من ألمانيا إلى الخارج سوف يكون له أسوأ الأثر على ألمانيا في المستقبل، وسيؤدي إلى نزولها عن منزلتها الرفيعة التي كانت لها في الماضي من الناحية العلمية والأدبية. ويتساءل المحرر:" وماذا تنتظر من حكومة يدعى وزيرها أن الشعر والأدب شعوذة، ويريد أن يطبع كل شيء بالطابع النازي العسكري". وأخيرا صدق المحرر في نبوءته بأن قتل العلم ومحاربة العلماء وخنق الحرية ومطاردة مناصريها شر ما تصاب به الأوطان، ونذير شؤم بالخراب والدمار ولو بعد حين.

وكتب المحرر في العدد السادس والأربعين الصادر في يوم الجمعة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٣ مقالة بعنوان" المظاهرات لا تحل المسألة الفلسطينية وإنما يحلها التعاون والهدوء"، وقد جاءت المقالة في أعقاب المظاهرات التي وقعت في القدس بعد صلاة الجمعة في ١٩٣٣/٩/١٠، والتي دعت إليه اللجنة التنفيذية العربية.

بدأ المحرر حديثه بالتأكيد على وهم اللجنة التنفيذية العربية في ظنها أن المظاهرات مفيدة كأداة سياسية لأدراك الأغراض وتحقيق الآمال، وهي بسبب

اعتقادها ذلك تلح في دعوة الشعب إلى التظاهر وتحرضه على ذلك بمختلف الوسائل غير حاسبة للعواقب حسابا مع علم اللجنة بمخالفة التظاهر للقانون الذي يحرمها، وبان كل خروج على ذلك القانون من شأنه أن يدعو حفظته إلى حمايته من العبث واتخاذ الإجراءات الصارمة لصونه.

وينعى المحرر على اللجنة إصرارها على الدعوة إلى التظاهر مع علمها أن ذلك لا بد أن يسفر عن اشتباك المتظاهرين مع رجال الشرطة في معارك قد تنتهي بعدد من القتلى والجرحى قل أو كثر. ثم يؤكد المحرر عدم جدوى مثل تلك المظاهرات، لأنها لم تجد نفعا في السابق، إلى جانب تعريض المتظاهرين للخطر. فيقول: " ولو كان من شأن هذه المظاهرات أن تحقق الآمال وتسترد حقوق الوطن لكان الواجب الوطني يحتم على جميع أفراد الشعب الفلسطيني عدم التنحي عن الاشتراك فيها، أما والواقع خلاف ذلك فلسنا نرى أنه من الحكمة وسداد الرأي الإصرار على التظاهر لأنه لم يعد على البلاد بفائدة بل عاد عليها بالشر الوبيل..وليس هذا كل ما يترتب على المظاهرات من آثار سيئة، فهي تعرقل عادة الأعمال التجارية وتشل دولاب العمل، وكثيرا ما أوقعت البلاد في ارتباك مالي، وهذا يدل دلالة صريحة على أن المظاهرات لا تصلح لأن تكون أداة سياسية لتحقيق الآمال لأنها لا تفيد بشيء بل ضررها محقق".

ثم ينتقل المحرر بشكل خبيث إلى ما كان يراه السبب الخفي وراء الدعوة إلى تلك المظاهرات، وهو أن اللجنة التنفيذية العربية كانت تحاول استعادة نفوذها واسترداد ما كان لها من سيطرة على السواد، " وقد ضاعت هذه بسبب تذبذب اللجنة وتلونها وعدم إخلاصها للمباديء التي قامت عليها"، ويقول:" وهذا تاريخ اللجنة حافل بألوان التذبذب وتضحيته المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة،

فهي قد كانت تتظاهر من ناحية بأنها الغيورة على الوطن..ومن ناحية أخرى كانت تبذل أقصى جهودها للتقرب من البريتان والتودد إليهم واكتساب عطفهم حتى أنها في سبيل إدراك هذه الغاية نسيت نفسها وأنها هيئة وطنية تكونت لخدمة مصالح الشعب".

ثم يتهم المحرر أعضاء اللجنة بأنهم كانوا في الحقيقة يسعون وراء المال والمكاسب المادية بطرق مشروعة وغير مشروعة، ويكشف عن وجود وثائق تدين بعض أعضاء اللجنة بالمتاجرة بالعقارات وبيعهم الأراضي الفلسطينية إلى اليهود المهاجرين. فيقول :" ولذلك اشتغلوا سرا بالسمسرة على الأراضي وبيعها للمهاجرين. ولما دمغت اللجنة وثيقة رسمية بهذه التهمة الخطيرة وجمت اللجنة ولزمت صمت سكان الرموس". وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى أن ينفض الشعب عنها ويعرفها على حقيقتها، وأيقن أنها تستغل شعوره الوطني لتحقيق مكاسبها الخاصة. وإذا كانت تدعو الناس بعد ذلك إلى التظاهر، فإنها تحاول استرداد ما كان لها من نفوذ على الشعب، مع علمها بعدم جدوى التظاهر، بل بإضراره بالقضية الوطنية.

ويختم المحرر مقاله بتذكير اللجنة وكل مشتغل بالقضية الفلسطينية إن التظاهر لا يحل المسالة الفلسطينية، ولا يصلح لأن يكون أداة لإدراك الأماني الوطنية، وان زعماء العرب أدركوا هذه الحقيقة منذ زمن، فيقول:" وقد علمنا أن جلالة الملك علي وسمو الأمير عبد الله نصحا الوفد العربي الذي زارهما في عمان بعدم الاستمرار على التظاهر لأنها لا تفيد البلاد بشيء وأنما يفيدها الهدوء واستتباب الأمن، ونحن نعتقد أن حل هذه المسألة لا يكون الا بالتعاون مع اليهود والعرب واشتراكهم في العمل والنهوض بالوطن المشترك متآزرين متآخين".

في العدد السابع والأربعين الصادر يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر، كرست صاحبة امتياز الجريدة، وهى أرملة البرت موصيري، في ما جعلته بصيغة " بيان إلى زعماء اليهود في مصر خاصة وفي بلاد الشرق عامة " مقالا للحديث عن المشاكل المادية التي تعانيها الجريدة وبلغت درجة تهدد بإغلاقها. وفي هذا المقال عود إلى الحديث عن أغراض الجريدة وأهدافها، والخطة التي انتهجتها، وما أنجزته للقضية اليهودية، أو الحركة الصهيونية على وجه التخصيص. فهي، أي الجريدة، كما تقول م. موصيري لم يكن انشاؤها سعيا وراء منفعة مادية، او الترويج لرأي حزب أو جماعة وإنما للإحساس بالحاجة إلى " صوت يهودي يرتفع للدفاع عن الشؤون اليهودية واطلاع الشرقيين على حقيقة الحالة في فلسطين، وإظهار نوايا اليهود الحسنة من عودتهم إلى فلسطين، ورغبتهم الصادقة في التعاون مع العرب على النهوض بهذا الوطن المشترك وتجديد العصور الغابرة الذهبية التي اشترك فيها اليهود والعرب على خدمة الفكر الإنساني والحضارة".

ثم أشارت إلى وجود الحاجة الواضحة إلى جريدة يهودية عربية يقرأ فيها اليهودي الشرقي أنباء الوطن القومي، وأخبار يهود العالم. فقدمت الجريدة، بوجودها خدمات جلى ليهود الشرق، فلقد نشرت الفكرة الوطنية ولكن الهيئات الرجعية حاربتها إلى درجة " ان حكومة العراق منعت دخولها بلادها" لأنها تنشر الروح اليهودية. كما عملت على توطيد النظام في بعض الطوائف اليهودية في بلاد الشرق، وساعدت على تنظيم أمورها بعد أن كانت متعثرة وتغلب عليها الفوضى.

والأهم من ذلك أن الجريدة قدمت خدمات كبيرة للصهيونية، إذ قامت بنشر الدعوة الصهيونية وبشرت بمبادئها ودافعت عنها وردت حملات خصومها عنها، الا أن

زعماء الصهيونية لم يقدروا خدمتها للحركة حق التقدير. وكأنهم لم يروا اهمية في نشر الفكر الصهيوني بين اليهود الشرقيين.

تقول الكاتبة:" وكم من مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية في الشرق إلى ان وجود جريدة يهودية بلسان عربي في مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها، لهي مسألة على جانب عظيم من الأهمية، ودعوناهم إلى مساعدتنا في جهادنا...وكذلك وجهنا نظر زعماء السفارديم وكبار رجال الطائفة إلى أهمية وجود لسان عربي يهودي، ولكنهم جميعا لم يعيروا هذا الرجاء شيئا من اهتمامهم".

في العدد الثامن والأربعين الصادر يوم الجمعة ١ ديسمبر ١٩٣٣، تصدر الصفحة الأولى للجريدة رسالة من القدس احلها المحرر محل المقال الافتتاحي للعدد. والرسالة في حقيقتها مقالة لبن غورويون كتبها في أعقاب اجتماع عقد في الأسبوع السابق لصدور هذا العدد من الجريدة، بين المندوب السامي البريطاني ورؤساء البلديات، وجعلها بن غوريون تحت عنوان (نحن وجيراننا).

ورأى بن غوريون أن المندوب السامي، فضلا عن تصريحاته بخصوص الهجرة المشروعة وغير المشروعة إلى فلسطين صرح بعبارات من شأنها تسكين العرب، وأنه أكد للوفد العربي استحالة أن يكون العرب في يوم من الأيام، مستعبدين لليهود في فلسطين لأن ذلك مخالف لشروط الانتداب الذي بموجبه تحكم البلاد أولا، ولأن للشعب العربي، في نظره، من الذكاء والمقدرة العظمى،لا يعقل معهما أن يصبح في يوم من الأيام مستعبدا.

وبن غوريون رأى في تلك التصريحات فرصة لعرض تصوره للمصير المحتم لفلسطين، فبسط آراءه حول علاقة اليهود مع العرب من جهة وعلاقة كل منهما بأرض فلسطين من جهة أخرى..وقدم لحديثه بأن اليهود، ويريد بهم الصهاينة لم

يتغافلوا، كما يدعى، ولا مرة واحدة عن كيان الشعب العربي، عن حاجاته وآماله فوق التراب الفلسطيني. وجزم بن غوريون بشكل قاطع بأنه ليس في العالم الصهيوني، أو في العالم اليهودي رجل واحد " لا يؤيد التأييد القاطع التام استحالة استعباد اليهود للعرب في فلسطين".

واستشهد بن غوريون بما أعلنه المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، وهو المؤتمر الأول بعد تصريح بلفور، من أن ما كان يجري من أحداث في فلسطين، لا يمكن أن يضعف بحال من الأحوال من شأن قرار الصهاينة في تشييد الوطن القومي اليهودي، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن يضعف بحال من الأحوال من العزم على الحياة مع الشعب العربي حياة اتفاق واحترام وتكاتف لأجل جعل الوطن المشترك وطنا زاهرا بجميع مرافقه يضمن لكل من الفريقين، تقدما وطنيا، ورقيا اقتصاديا، لا يحملان في طيهما عثرة من العثرات. يقول:

" وكما أن هذين الشعبين الساميين، اليهودي والعربي، كانا في زمن فات، بتكاتفهما وتفاهمهما، مصدرا لإرسال أشعة شمس الثقافة على العالم، يستطيعان اليوم، في نهضتهما المباركة، أن يوفقا بين مصالحهما الحيوية بأعمال مشتركة".

وحاول بن غوريون أن يفسر دوام هذا القرار، ويبرر واقعية الالتزام به بلغة أراد بها فرض واقع صهيوني غير موجود في وقت أمل فيه كسب الرضا العربي عن المخطط الصهيوني لسلب فلسطين. وقد كشفت الأيام أن خطاب بن غوربون كان حلو الظاهر مر الباطن علقمه.

أشار أولا إلى أن الصهاينة لم ينسوا ذلك القرار بخصوص مصير فلسطين بل ما زال نافذا معمولا به في كل خطوه من أعمالهم، رغم مرور زمن طويل عليه، لان القرار، كما يقول " لم يعلن جزافا، أو ليكون ذرا للرماد في عيون الواقف من بعيد،

ولكنه أعلن لأنه صادر عن واقعتين تاريخيتين أساسيتين لا يمكننا، ولا يمكن للعرب معنا، التغافل عنهما".

أما الواقعة الأولى التي ذكرها بن غوريون فهي وجود شعب يهودي يريد أن يعيش كسائر شعوب الأرض الحرة، وقد استطاع في مدة الفي عام أن يحافظ على كيانه وسط بحر من أمواج الاضطهاد لا طاقة لأي شعب آخر حيالها ان يظل حيا ثابت الكيان، وأن ما مر على اليهود من شقاء وعذاب لم يهد من عزمهم على مواصلة الحياة، وهو في كل المراحل التي مر بها ظل أمينا مخلصا للروابط التي تربطه بفلسطين، " وفي كل صلاة أقامها وفي كل قصيدة نشرها، وفي كل مؤلف وضعه، كان حبه على هذه البلاد، وكان إخلاصه الذي لا يعرف حدودا إلى هذه البلاد...وأية ضحية مهما جل قدرها، لا يمكن أن يحول دون عودته إلى وطنه. ولكنه هو يعود إلى هذا الوطن، لا كشعب محتل، ولا كشعب يريد أن يكون عبئا ثقيلا على غيره، إنما هو يعود كشعب عامل ومنشيء بعرق جبينه، بأمواله، بمقدرته، يجدد ويشيد وطنه".

فبن غوريون ثبت في هذه الواقعة الأولى حقا للصهاينة في فلسطين، مستندا إلى ما يراه أرثا تاريخيا تغنى به اليهود، رغم انقطاعهم عنه،في مسيرة حياة طويلة وهم بعيدون عنه لمدة الفي عام، يذكرونه في صلاة أو بيت شعر، غير آخذين بنظر الاعتبار كل ما يتصل بفلسطين وأهلها في عصرنا الحديث. ومع ذلك افترض بن غوريون أن العرب وأهل فلسطين منهم بالذات، مسلمون بهذه الواقعة، متنازلون عن حق واقعي ملموس في وطنهم لأجل علاقة تاريخية لا تخرج عن دائرة الخيال في بيت شعر قاله شاعر يهودي عاش في الأندلس القديمة أو روسيا الحديثة.

أما الواقعة الثانية التي ذكرها بن غوريون على مضض، فهي الاعتراف بوجود " بضعة مئات من الألوف العرب" في فلسطين، ولكنه في الوقت نفسه يأخذ بنظر الاعتبار، مرغما، " وجود الشعب العربي ابن الملايين من النفوس في البلاد المجاورة " لفلسطين. فبن غوريون يعترف بأن " فلسطين تحدها ارض عربية تبلغ مساحتها ثلث مساحة البلاد الأوروبية، وهي أراض مسكونة من شعوب عربية...لها في بطون التاريخ صفحات بيضاء لما قامت به من أدوار إنسانية مجيدة على مسرح الحياة، ليس حياتهم فقط، وإنما حياة العالم البشري باجمعه، من شعوب طبعت قرونا تاريخية كاملة بطابعها العربي الخاص في نشرها فيها، ديانتها، ثقافتها، وآدابها، وإلى اليوم ما يزال قسم كبير من العالم المتمدن يذكر لها هذا الطابع الإنساني المجيد، بالتعظيم والاحترام والإجلال".

ورأى بن غوريون أن هذه الوقائع الراجحة هي التي تقرر مصير فلسطين، وأنه لا يوجد ثمة خلاف أو تصادم بين الواحدة والأخرى، بل هناك رابط اضطراري متين يجمع بين الواحدة والأخرى، رابط يرتكز، لا على العواطف والشعور، بل على كيان تاريخي ليس باستطاعة أحد إهماله أو صرف النظر عنه".

وبناء على الاعتراف بذلك الماضي العربي المجيد، واعتراف الإنسانية بفضله الحضاري، يطمئن بن غوريون العرب في فلسطين وغيرها من البلدان بحقيقة يجب أن لا تترك، كما يقول، ريبا لمستريب، هي أنه في فلسطين لا يمكن أن يحدث أمر استعباد شعب لآخر، فلا يمكن أن يكون العرب مستعبدين لليهود، كما لا يمكن لليهود أن يكونوا مستعبدين للعرب، لا في الوقت الحاضر ولا في المستقبل.

وان كل استعباد من قبل العرب لليهود، أو من قبل اليهود للعرب، " وفاقا لنسبة عدد الواحد أو الآخر، مخالف للقانون الدولي، ومخالف لتعهدات بريطانيا في صك

الانتداب، مخالف لحقوق اليهود التاريخية..وبالوقت نفسه مخالف لصالح الشعب العربي التاريخي، الشعب العربي برمته وليس للقسم الساكن في فلسطين فقط".

وعاد بن غورويون ينفي نفيا قاطعا أن تكون فكره استعباد اليهود للعرب قد طرأت بفكر أحد من الصهاينة. يقول:" لسنا من الغباوة، ليدر في خلدنا، أي فكرة ترمي إلى استعباد هذا الشعب العربي المحترم، أو إلى استعباد قسم منه، ولا تتمثل لنا هذه الفكرة السيئة في رأس. وليس لأننا أعدل من غيرنا، بل لأن هذه الفكرة محرمة على كل شعب من الشعوب المتمدنة.. ولا يعقل أن نغفل شان العرب التاريخي بالأمس وآمالهم الوطنية اليوم، أو أن نهمل أي استنتاج على ضوئهم الملموس..وليس فقط الواجب السياسي هو الذي يضطرنا إلى ذلك، بل الواجب الاقتصادي أيضا يفرض علينا إنشاء علاقات تعاضد وتفاهم مشتركة بيننا وبين العرب".

أقول: أين كلام بن غوريون هذا الذي قاله في رسالته إلى قرائه العرب واليهود الشرقيين قبل إقامة (اسرائيل) بخمسة عشر عاما حول رفض الاستعباد، وبين ما جرى من استعباد صارخ لعرب فلسطين، وانتهاك غير عادل لحقوقهم الإنسانية الوطنية بعد إقامة الكيان الصهيوني على أرضهم المقدسة. قد أظهر التاريخ أن زعماء الصهيونية قد ضربوا عرض الحائط بكل ذلك الكلام المعسول عن تمدن الشعب اليهودي من جهة وعدم إمكانية استعباد الشعب العربي المحترم بسبب تاريخه المجيد وفضله على الإنسانية من جهة أخرى، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أما المقال الافتتاحي الأخير الذي تجدر الإشارة إليه فهو المنشور في العدد الحادي والخمسين الصادر يوم الجمعة ٢٢ ديسمبر ١٩٣٣، وقد كتبه المحرر سعد

المالكي حول " حيرة الحكومة البريطانية في حل المسألة الفلسطينية- على ذكر تقييد الهجرة إلى فلسطين".

والمقال يصف أولا الأساليب التي تتبعها الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين بالحيرة في معالجة المسائل الفلسطينية وشؤونها، وبأنه لا تتجه إلى متجه معين، بل أنها تجري وفق الظروف وأشكالها والأحوال وملابساتها، وتتغير بتغيراتها؟. وهذا هو السبب، في رأي المحرر، في أن المسألة الفلسطينية بقيت بلا حل ناجع يرضي الطرفين المتنازعين، لأن الحكومة البريطانية فشلت في إيجاد مثل ذلك الحل المعقول لهذه المسالة، فبقيت معلقة لأمد طويل. ويقول: " أن هذه الحيرة تبدو واضحة جلية لمن يستعرض حوادث السنوات العشر الغابرة ويبحثها بحثا بعيدا عن الهوى والتحزب، وهي أن دلت على شيء فإنما تدل على أن الحكومة البريطانية ليست خالصة النية، وهي لا تبغي وضع حد لهذا النزاع الطويل الذي يستنفد الجهود ويبددهـــــا دون فائدة ".

وفسر المحرر سوء النية البريطانية هذا في عدم حل المسألة الفلسطينية برغبة الحكومة المنتدبة في أن تستغل تلك الأوضاع لمصلحتها هي كي تغدو حكما بين متنازعين على أوهام فتضمن لنفسها بذلك السيطرة عليهما معا دون أن يكلفها ذلك جهدا أو يكبدها نفقات وفق سياسة (فرق تسد) التي تتبعها الدول الاستعمارية قديما وحديثا.

وافترض المحرر أنه ما دامت هذه البلاد مقدسة عند مئات الملايين من البشر، باعتبارها بلاد الأنبياء والرسل والوحي السماوي، فان من واجب الحكومة البريطانية، وهي الدولة المنتدبة أولا، وحامية الكتاب المقدس ثانيا، إظهار حسن النية حتى لا تترك الأمور تجري بتخبط وتصل الأمور إلى ما وصلت إليه، وان

عليها أن تصون هذه البلاد المقدسة من عبث المطامع الاستعمارية، وتبذل جهودها لنشر السلام والأمن والطمأنينة في البلاد لا أن تبذر بذور الشقاق بين أهالي البلاد وتحرضهم على التقاتل والتنازع.

رأى كاتب المقال أيضا أنه لو كانت الحكومة البريطانية قد أخلصت النية لكانت قد اهتدت بصك الانتداب وترسمت خطاه لأنه دستور فلسطين، ومن الواجب السير بمقتضاه، ولكان (الوطن القومي) اليوم غير ما هو عليه، لكان هذا الوطن حقيقة مشاهدة ملموسة، يقول :" ولكن الذنب ليس ذنب بناة هذا الوطن، بل قل هذا المثل الأعلى لأمة تحاول النهوض، وإنما هو ذنب الاستعمار البريطاني، عليه تقع تبعة ما يجري في فلسطين من نزاع وخصام وتعقد المشاكل وضياع الجهود سدى".

واعترف المحرر بأن هذه السياسة التى تتسم بالحيرة والابتعاد عن صك الانتداب، والاسترشاد بالسياسة الاستعمارية والعمل بما تقتضى به خططها وأساليبها عادت عليها بكره اليهود والعرب لها على حد سواء.

وقرر المحرر بأن صك الانتداب كان يقضي بأن تقوم الدولة المنتدبة بجعل أحوال البلاد ملائمة لإنشاء الوطن القومي مع المحافظة على حقوق الأهالي، وذهب إلى ما يراه من وجهة النظر اليهودية في صك الانتداب، وهي العمل على تنفيذ وعد بلفور، فقال: " فكان طبيعيا أن تفتح أبواب الهجرة حتى يتمكن أصحاب الوطن القومي من إنشاء هذا الوطن وجعله حقيقة ماثلة، ولكنها عبثت بالعهد ووضعت في سبيل الهجرة من العقبات أثقلها ومن العراقيل أشدها، وكانت أوامرها الأخيرة ضغثا على ابالة، وأنت اذا سألت رجال السلطات البريطانية عن سر هذا الهجوم المنظم على الوطن القومي لما أحاروا جوابا، وغاية ما يتشدقون به هو أن هذه القيود

فرضت كي تغدو الهجرة وفق طاقة البلاد وقدرتها قبول مهاجرين، وإرضاء للعرب كي يعدلوا عن الاستمرار في سخطهم على السياسة البريطانية".

وغني عن القول أن المحرر لم ير في هذه الأجوبة شيئا من الصواب، وعاد إلى المزاعم الصهيونية الذاهبة إلى حاجة البلاد إلى الأيدي العاملة، كما أنه لم يكن من الصواب استرضاء العرب على حساب اليهود، لأن الهجرات اليهودية، عنده، لم تضر العرب في يوم من الأيام، بل على العكس فقد " عادت عليهم بالخير والتقدم فأثروا بعد فقر، وتقدموا بعد خمول، وتعلموا النظام في حياتهم وأعمالهم بعد أن كانت نهبا للفوضى والاضطراب". وهذه الأمور- كما يراها المحرر- أكثر أهمية من الأوطان، بل تستحق أن تشترى بالأوطان.

الفصل الثاني

أحوال اليهود في فلسطين

تنوعت الموضوعات التى تناولتها جريدة (اسرائيل)، في أعدادها الصادرة سنة ١٩٣٣م، في محتوياتها وتفاوتت أهميتها، الا أن التفصيل فيها والمتابعة لما كان يجري وفق أمور، وان بدت صغيرة، في فلسطين يعطي فكرة عن التزام الجريدة بالخطة التي وضعتها وهي التعريف بيهود فلسطين وأحوالهم اليومية والوطنية، وتقديم تلك المعلومات ليهود مصر خاصة واليهود الشرقيين بشكل عام.

وقد التزمت الجريدة حتى في نشر الأخبار الصغيرة المتعلقة بيهود فلسطين أو بمشروع فلسطين اليهودية بالخط الصهيوني الذي طبع الجريدة في مسيرتها الطويلة.

أما الموضوع الأول الذي أحب الإشارة إليه قبل الدخول في الموضوعات اليهودية، أو الصهيونية البحتة فهو ما أدرجته الجريدة في عددها الأول عما كان يدور ويقال حول زيارة الخديوي السابق لفلسطين، ويبدو أن اليهود كانوا يتوجسون خيفة من تلك الزيارة، فالخديوي الذي رست باخرته على شاطيء حيفا نفى في مكان آخر في الجريدة كل ما كان يشاع حول زيارته من مطامع للتربع على عرش سوري أو فلسطيني، كما نفى أن تكون له أية مساع سياسية تتعلق به في بلاد العرب، وقال:" إن غرضه الصحيح من زيارته هو زيارة الأمير عبد الله، وليس لتلك الزيارة أية صبغة سياسية.

ولأن الخديوي بقي في يخته مدة طويلة، ولم ينزل إلى البر فإن الجريدة ذكرت أنه منذ أن " رسا يخت سموه على شاطيء حيفا والمخابرات تدور بين لندن والقدس للاتفاق على رأي بصدد زيارة سمو الخديوي لفلسطين". وقيل أن الرأي استقر نهائيا على ان يشترط عليه عدم الاشتغال بالسياسة بتاتا مدة إقامته في

فلسطين وعدم التدخل في المسائل الوطنية والحزبية المحلية، ولا سيما ما يمس الحجاز وشرقي الأردن، فاذا رضي الخديوي بهذا الشرط سمحت له الحكومة الفلسطينية بالنزول إلى البر.

ولم تفت الجريدة الإشارة إلى ما قاله " الثقاة" من أن جلالة الملك ابن السعود أرسل مذكرة إلى الحكومة البريطانية شكا فيها من المعاملات الودية التي تعامل بها الحكومة البريطانية سمو الخديوي السابق، وأن الملك ابن السعود أشار في مذكرته ان سمو الخديوي السابق هو الذي يشجع الحركات الثورية التي تقع بين حين وآخر في جزيرة العرب ويمدها بالمال والنفوذ من وراء الستار، وأن ثورة عسير لم تقع إلا نتيجة لظهوره في الأقطار الشرقية.. وان سموه يدبر خطة مشتركة بالاتفاق مع الأمير عبد الله لتقوية الحركات الثورية في الجزيرة وحمل القبائل على العصيان".

ثم استأثرت زيارة الخديوي هذه لفلسطين على المقال الافتتاحي للعدد الرابع من الجريدة. الصادر يوم الجمعة ٢٧ يناير ١٩٣٣، إذ أن تلك الزيارة أثارت ضجة لم تهدأ في الصحف الفلسطينية، وأطالت كثيرا في التفكير والظن في أهداف تلك الزيارة على الرغم من تصريحات الخديوي بخلو تلك الزيارة من أية غاية سياسية، وإنه لم يفكر في التربع على عرش فلسطيني أو سوري، ولكن يبدو أن بعض تلك الصحف ذهبت بعيدا في التقول والتأويل، وبمخيلة خصبة ذكرت أن الخديوي عقد اتفاقا اقتصاديا مع اللورد ملشت أثناء وجوده في لندن يرمي إلى احتكار مساحات واسعة من أراضي شرق الأردن.

أما محرر جريدة (اسرائيل) فقد حاول أن يجعل الدين منطلقا لتفسير مواقف الصحف الفلسطينية العربية من زيارة الخديوي، بين رافض لتلك الزيارة وبين

مرحب بها. يقول:" والظاهر أن للدين علاقة بما تكتبه الصحف العربية في فلسطين، فقد انفردت هذه الجريدة-مسيحية-بالتعرض لسمو الخديوي السابق بالبذيء من القول واطلقت حول زيارته التهم والإشاعات على حين لزمت حد الاعتدال معظم الصحف الأخرى الإسلامية، وهذا يدلك على أن الصحف العربية لا زالت متأثرة بالدين حين تخوض في المسائل العامة. وهذا ولا شك ليس من دواعي الرقي للبلاد".

والظاهر أن الصحف العربية، أو بعضها، حذرت الخديوي من مقابلة اليهود في فلسطين، أو الاتفاق معهم لإبرام صفقات مالية.

وبارك محرر جريدة (اسرائيل) موقف جريدة (الصراط المستقيم) التي نعت على الصحف التي هاجمت الخديوي بما يخالف الذوق ومقتضيات الواجب، لأن الخديوي ليس فلسطينيا حتى يفرض عليه عدم مقابلة اليهود، والرجل، ما دام من أرباب المال، حر في استغلاله على الوجه الذي يراه ما دام لم يتدخل بشيء من شؤون فلسطين السياسية.

وخلص المحرر أخيرا إلى أنه يتضح، من كل ما قيل ويقال حول تلك الزيارة، أن اليهود غير متفقين مع الخديوي على عرض أو مملكة في فلسطين، كما لا شيء يدل البتة على وجود اتفاق بينه وبين اليهود، أو وجود مساغ لإنشاء مملكة في فلسطين.

ومن الموضوعات الفلسطينية التي أدلت فيها الجريدة (إسرائيل) بدلوها موضوع المجلس التشريعي الفلسطيني، وقد اهتمت الجريدة بهذا الموضوع لأنه يتعلق بمستقبل فلسطين ويمس بشكل مباشر الوجود اليهودي فيها. ومعلوم أن الآراء كانت مختلفة فيه، وأن الصحف العربية الفلسطينية خاضت في مسالة تأسيس

المجلس التشريعي، فالصحف التي كانت توصف بأنها تنطق بلسان الحسينيين حملت بشدة على الفكرة وعارضتها بعنف ودعت إلى رفض مقترح الحكومة بتأسيس مجلس تشريعي لأنها، كما يقول المحرر " تزعم ان الاشتراك في المجلس معناه قبول تصريح بلفور والوطن القومي، وهي لذلك تعارض فكرة الحكومة وتحرض العرب على مقاطعة المجلس كما قاطعوه في المرة السابقة" ، أما الصحف الفلسطينية المؤيدة لإنشاء المجلس التشريعي فهي المعارضة للحسينيين، وقد رأت أن رفض مقترح الحكومة سوف يعود على البلاد بالخسارة وذكرت العرب بما نجم عن تخلفهم بسبب مقاطعتهم له سنة ١٩٢٢، إذ بقيت البلاد بدون مجلس تشريعي.

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب سجالا بين هذه الصحف، فإن الأهالي في فلسطين لا يدرون إلى أية جهة يسيرون، وبأي النظريتين يأخذون، يشتركون في المجلس ام يقاطعونه"، أما الحكومة فمن جانبها كانت كما تقول الجريدة، " تلوذ بالصمت البليغ".

ولأهمية هذا الموضوع فقد عادت جريدة (إسرائيل) للحديث عنه في العدد الرابع، إذ نشرت مقالة لأحد الكتاب اليهود من القدس، وهو الياس ساسون، بعنوان" كلمة حول المجلس التشريعي"، ذكر في بدايتها أن المندوب السامي البريطاني سئل، في لجنة الانتدابات لدى عصبة الأمم، عن الكيفية التي يرجو بها نجاح المجلس التشريعي في فلسطين بينما يستقيل العرب من اللجان الفنية لأنهم لا يريدون العمل مع اليهود. فأجاب بأن العرب حينما يتحققون أن الحكومة قررت تشكيل مجلس تشريعي، فأنهم، والعقلاء منهم على الخصوص، يشتركون فيه، وقد فهم صاحب المقال من ذلك أن الحكومة ماضية في تأليف ذلك المجلس غير مهتمة بالمتمنعين من العرب. أما موقف اليهود من ذلك فهو ما يناقشه صاحب المقالة.

يرى الكاتب أولا أن اليهود " فريق صاحب شان في البلاد " ولكنه لا يرى معنى لمسعى المندوب السامي في تأليف مجلس تشريعي في تلك الأيام، بينما سكان البلاد، عربا ويهودا، غير راضين عنه من جهة، وغير متفاهمين على حقوق كل فريق من جهة أخرى.

وفي الوقت الذي يترك فيه الكاتب رضى العرب أو عدمه عن المجلس التشريعي للصحافة العربية التعبير عن رأيهم بالسلب أو بالإيجاب، يرى أنه ليس من السهل على المندوب السامي نوال رضى اليهود. ويذكر بأنه لم يحن الوقت لنسيان ما صرح به زعيم عربي أمام لجنة شو على أثر أحداث ١٩٢٩، اذ قال " إننا لم نحتج في المؤتمر العربي السابع على وعد بلفور ولم نطلب الغاءه ما دمنا قد طلبنا إنشاء مجلس نواب سوف لا تكون فيه الضمانات الكافية للمحافظة على هذا التصريح".

يقول كاتب المقالة : " ومعنى هذا التصريح، بأن العرب يريدون أن يتخذوا من المجلس التشريعي ذريعة للإضرار بالأقلية –أي اليهود– بوضع الحوائل في طريقهم، فلا يمكنوننا أن نتحرك بأي حركة تجارية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية إلا برضائهم، وهذا مما لا نقبله ولا نطمئن له، إذ في قبوله التفريط بحقوقنا الشرعية، وفي الاطمئنان اليه تخليد حماية العرب على جميع مصالحنا الداخلية والخارجية، وبكلمة أوضح تخليد مراقبة العرب على كل ما له مساس بحياتنا ونهضتنا في البلاد".

ويذهب كاتب المقالة إلى أن مجلسا تشريعيا يمكن ويستطيع أن يعود بالفائدة العظمى على البلاد، ولكن عندما يتوخى مصلحة جميع السكان على السواء بصرف النظر عن الأقلية أو الأكثرية، وبصرف النظر عن أن هذا المشروع النافع للبلاد

يقوم به اليهود أو العرب، ولكنه يعتقد أن مثل هذا المجلس من الصعب قيامه في فلسطين ما دامت البلاد غير متشبعة بروح التسامح والتساهل، وما دام أهلها غير متفاهمين، حتى أنه ليس من المنظور في أفق فلسطين أي تعاون بين اليهود والعرب، ويقول :" أن المجلس التشريعي الذي ستمضي الحكومة في تأليفه غير مهتمة للمعارضين، من عرب ويهود، لا يحقق الغرض الذي من أجله تنشأ المجالس النيابية في بلاد العالم، المجالس النيابية تقوم في بلاد ينبض قلبها بشعور واحد، وتجيش في صدرها آمال واحدة، ولكن قلب فلسطين، ويا للأسف لا ينبض بشعور واحد، وليس هذا فحسب، بل قلب فلسطين منقسم على قسمين، لا تسودهما النية الحسنة نحو بعضهما البعض، وتصريح ذلك الزعيم العربي لأكبر دليل على أن المجلس في يوم الغد سيكون منبرا للظلم والاستبداد، وهذا ما لا نقبله".

ويعترف الكاتب بأن اليهود لا يسعون إلى تمثيل في مجلس نيابي، لأن مطامعهم أبعد من ذلك بكثير، وهو وان لم يذكر صراحة ما يسعى اليه اليهود آنئذ، لكن قراءة ما خلف السطور تظهر بشكل واضح مطامع اليهود للتحكم بالبلاد والتفرد بمقدراتها وصولا للسيطرة عليها وفق المشروع الصهيوني بعيد المدى.

يقول الكاتب: " ليس لأجل الوصول إلى هذه النتيجة جاهدت وتجاهد الأمة اليهودية، ليس لأجل هذه القيود الحديدية القاسية المستحكمة الحلقات ناضلت وتناضل الأمة اليهودية، بل في سبيل هدف أسمى ضحينا ما ضحيناه حتى اليوم، من نفوس عزيزة وأموال غزيرة، في سبيل الحرية المطلقة، في سبيل مركز شريف تتبوأه هذه الأمة تحت الشمس أسوة بسائر الأمم الحية، والمجلس التشريعي الذي تريد تأليفه الحكومة لا يفي بهذه المطالب الإنسانية العادلة، بل هو بعيد عنها، بل هو يريد أن يجعل شرعا ما هو غصب، فلا يمكن لنا تأييده، وإذا كان بين اليهود

جمعية تدعى بريت شالوم (عهد السلام) تقول انه يلزم علينا ان ندخل هدا المجلس والا ضاعت الفرصة من أيدينا فنحن نجاوبها بأن الحالة الحاضرة بأحكامها المباشرة خير من تنازلنا عن حريتنا، ولنحرم من كل اشتراك بالحكم خير من أن نحرم من الحرية التي وهبها الله الى عباده. على اختلاف طبقاتهم وأديانهم..ولتعلم جمعية بريت شالوم وليعلم العرب معها أيضا، بأن عدم اشتراكنا في المجلس التشريعي ليس ذعرا أو وجلا على البلفوري، فليس لهذا التصريح أي قيمة عندنا مع روعته وجماله, ولكن محافظة على قسطنا من العدل الإنساني".

ثم يختم الكاتب مقالته بالتذكير بأن المطالبة بهذا العدل الإنساني نابعة من المشاركة بالمساعدات والضحايا التي قدمها اليهود في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الدول التي انتصرت في الحرب، وأن اليهود سوف لن يجاملوا أو يداهنوا على حساب تحقيق ما يأملون، فيقول:

"نتقدم في طلب قسطنا من العدل الإنساني، ومهما تكن حالنا اليوم أو غدا، من سعادة أو شقاء، من سراء أو ضراء، فلا يمكن أن نجامل أو نداهن على حساب حقوقنا الشرعية المكتسبة، إذ لا مجاملة في الحقوق ولا هوادة في المطالبة بها".

كذلك خصص العدد الأول من الجريدة عمودا في الصفحة الثالثة لما كان يجري من أحداث في الشارع الفلسطيني تماشيا مع خطة الجريدة في إبقاء اليهودي المصري على صلة وثيقة بالحياة اليومية للشارع الفلسطيني، وقد أعطى المحرر عموده عنوانا ينم عن طبيعة ما أراد الكتابة عنه فقد جعل عنوانه " وقاحة "، وهي صفة وصف بها الكاتب صاحب جريدة (الجامعة الإسلامية) ومحررها، وللحق يقال فان محرر (إسرائيل) لم يترك بابا للهجوم على محرر جريدة (الجامعة الإسلامية) في كل مناسبة الا ودخله، وكان ذلك كان من خطط الجريدة التي لم يعلن عنها حين

تحدث في مقالته الأولى للعدد الأول عن خطط الجريدة وأهدافها ومنجزاتها. فلقد نعى محرر (إسرائيل) علي الشيخ الفاروقي محرر (الجامعة الإسلامية) لا مبالاته تجاه مقتل أحد اليهود في مزرعة نهلال نتيجة انفجار قنبلة، على الرغم من اهتمام الصحف العبرية بنشر تفاصيل الحادث. ورأى المحرر أن في موقف الفاروقي تحريضا، ما دام لم يندد بإلقاء أحدهم قنبلة على مزرعة يهودية، على القتل والثورة ضد سياسة الحكومة، فيقول"

" الأستاذ الفاروقي يحرض على القتل وسفك الدماء، وهو يظن أنه بذلك يتقرب إلى الله ويسترضيه كما كان يفعل رجال الدين في العصور الوسطى اذ كانوا يقتلون ويحرقون مخالفيهم في الدين ظنا منهم أنهم بذلك يسترضون الله ويتقربون اليه.

وغريب ان يكون في القرن العشرين من يؤمن بما كان يقترفه طغاة رجال الدين في عصور الظلم والظلام".

اقول : الحمد لله أن التاريخ لم يسجل حادثة قام المسلمون فيها بقتل وحرق مخالفيهم في الدين في العصور الوسطى، بل على النقيض من ذلك كان اليهود رجال بلاط ومقربين في قصور الخلافة سواء في الأندلس أو المغرب أو مصر أو بغداد. أما ما استشهد به المحرر من قتل وحرق فقد كان فعل غير المسلمين مما هو معروف في طول أوروبا وعرضها.

ثم عادت الصحيفة في عددها الثاني إلى ذكر تأثر يهود فلسطين وحزنهم لما حل بمزرعة نهلال التي ألقيت عليها قنبلة أودت بحياة يوسف يعقوبي، وعبرت عن رضاها بموقف الصحف العبرية التي عنيت بالحادث ونشرت تفاصيله، وعن سخطها في الوقت نفسه من موقف الشيخ الفاروقي الذي هاجم في صحيفته الصحف العبرية. الا انها ذكرت ان جريدة (مرآة الشرق) المقدسية لها رأي آخر، فهي قالت

أن هذا الحادث " يدعو إلى الأسف" ووصفت من قام به بأنهم جناة ينبغي القضاء عليهم بكافة الطرق المستطاعة، وان ذلك الحادث يدل على اضطراب حبل الأمن، وقالت: " ما دمنا لا نستطيع أن ننام مطمئنين فالأحسن أن نرحل عن هذه البلاد"، وان الحكومة التي لا يمكن الاعتماد عليها في حماية الناس وهم نيام لهي حكومة ينبغي لها أن تستقيل. ثم تنسب (اسرائيل)للصحيفة المقدسية قولها " ان العربي اذا قتل يهوديا أو بالعكس فهذا ليس حلا للمسالة الفلسطينية بل من شأنه أن يوطد أقدام البريطانيين في البلاد ويزيد في قوات البوليس البريطاني الذي يتناول مرتباته من عرق جبين اليهود والعرب معا".

كما أوردت الصحيفة في عددها الثاني خبرا عن " اكتشاف مصنع للقنابل في حيفا"، وجاء فيه أن البوليس في حيفا ضرب نطاقا على بعض الأحياء العربية في شرق المدينة وأجرى تفتيشا دقيقا في أكثر من أربعين منزلا استمر من الصباح حتى العصر، وأنهم عثروا في ثلاثة دكاكين لتصليح بوابير البريموس على مواسير ومواد أخرى تصنع منها القنابل المحلية التي تعدد استعمالها، " ودل البحث على أن هذه المواسير والمواد الأخرى تشبه نفس المواسير والمواد التي عثر عليها البوليس في حوادث إلقاء القنابل، فألقى القبض على أربعة من ا لعرب المشتبه فيهم وصادر ما في دكاكينهم من المواد التي اكتشفها البوليس".

أقول: لا تختلف كثيرا حجج ضرب الدكاكين العربية في فلسطين هذه الأيام عن ما كان يقوم به الانتداب البريطاني قبل سبعين عاما، ولكن تغير فقط أسلوب التعامل معها.

ويبدو أن سلطة الانتداب لم تأل جهدا في إعادة الشارع الفلسطيني إلى الوضع الذي يرضيها ويريحها، فاتخذت إجراءات في محاولة منها لإقرار الأمن

والهدوء في فلسطين، وقد أشارت الجريدة (في العدد ٨ و ٩) إلى المنشور الذي أذاعته الحكومة الفلسطينية من مكتب حاكم اللواء الجنوبي/يافا، ولا شك أنه قد بلغ الغاية في إرساء الديمقراطية وتقديمها إلى البلد المنتدب، وجاء فيه ما نصه: " عملا بالسلطة المخولة لي بالمادة ٣٢ من قانون البوليس ١٩٢٦ أطبق بموجبه في اللواء الجنوبي لمدة ثلاثة أشهر أي من ٣٣/٢/١١ إلى ٣٣/٥/١٠ نصوص الفقرة المذكورة كما هو موضح أدناه:

أ. يجوز لأي مأمور بوليس أن يفرق أي تجمع كان في أي مكان عمومي في اللواء الجنوبي وان يلقي القبض بدون مذكرة على أي شخص في ذلك التجمع رفض الانصراف أو لم يبرح مكانه أو عاد إلى التجمع. وكل من رفض الانصراف او لم يبرح مكانه أو عاد الى التجمع يجازى بعد إدانته من قبل قاض بغرامة لا تتجاوز ٢٥ جنيها فلسطينيا أو بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر أو بكلا العقوبتين.

ب. كل من وجد في مكان عمومي في اللواء يحمل مدية أو عصا أو نبوتا أو قضيبا حديديا أو حجرا أو آلة جارحة مهما كان نوعها ووصفها ورأى مأمور البوليس أنه يحملها بقصد استعمالها في الاضطراب أو أنه يحتمل أن يستعملها اذا وقع اضطراب ما وكل من حرض الغير على التجمع سواء شفهيا أو كتابة أو بأية وسيلة أخرى أو انشد نشيدا أو استعمل كلمات أو إشارات من شأنها، في رأي مأمور البوليس، أن تؤدي إلى الإخلال بالأمن يجوز إلقاء القبض عليه بدون مذكرة ويعاقب بنفس العقوبات بعد ادانته من قبل قاض".

وتستغل الجريدة أحيانا أحداثا فلسطينية محلية وتسهب في الحديث عنها، ما دامت تفيد، أو تصب ولو بشكل غير مباشر فى صالح القضية الصهيونية والوجود اليهودي في فلسطين،ومن تلك الأحداث نشوء خصومة صحفية بين جريدتين تصدران في يافا على سبيل المثال، إذ أفردت (إسرائيل) للموضوع عمودين على الصفحة الأولى من العدد الرابع تحت عنوان " خصومة صحفية لها دلالتها واهتمام الحكومة الفلسطينية بالأمن " ، وجاء فيه أنه وقعت خصومة صحفية شديدة بين صاحب (الجامعة الإسلامية) وصاحب جريدة (فلسطين) وظلت مستعرة عدة أيام افرغ خلالها كل من المتخاصمين ما عنده من سباب وشتم وسب الأديان المنزلة، ووقعت مشاجرات عنيفة في يافا بين الشبان المسلمين الذين يؤيدون الشيخ الفاروقي صاحب الجامعة وبين الشبان المسيحيين الذين يؤيدون عيسى العيسى صاجب جريدة (فلسطين)، ولولا تدخل حاكم اللواء ومنعه الجريدتين من الاسترسال وأمره بالوقوف عند حدهما وعدم الإشارة إلى هذه الخصومة لوصل الأمر إلى ما لا تحمد عقباه، فأحسنت الحكومة بوقف المعركة لأنها كما تقول الجريدة، " خطر محقق على الأخلاق والأمن ولا تعود على البلاد إلا بالضرر".

تقول الجريدة:" وليس موضوع الخصومة هو الذي يعنينا فهو تافه حقير لا يعدو المنافسة التجارية والرغبة في اجتذاب قراء الجريدة الأخرى، ولكن الشكل الذي اتخذته هو الذي يعنينا لأنه يدل على الطريقة التي يفهم بها المتخاصمان الخصومة..ولعل أقل ما تدل عليه هذه الخصومة هو أن هذين الصحافيين لن يتورعا عن القذف بالبلاد وسكانها في أشد المخاطر لأهون الأسباب، وأنهما أشد خطرا من الثوريين...واذا شاءت الحكومة حقا أن تصون الأمن من عبث هذه الفئة فليس عليها سوى إيقافها عند حدها ومنعها من نفث سمومها وتحريضها، وبذلك يحفظ الأمن ويرفرف السلام على البلاد. والظواهر تدل على أن الحكومة اعتزمت

انتهاج هذه الخطة. فقد أنذرت جريدة (صوت الشعب) لأنها تعرضت إلى اليهود بالقذف والسب".

وفي نهاية هذا الموضوع أوردت جريدة (اسرائيل) إشارة إلى الإنذار الذي وجهه السكرتير العام لحكومة فلسطين إلى جريدة صوت الشعب لأنها " تعدت حدود النقد المباح إلى السب ونهش الأعراض"، وقد ورد عليها الإنذار على أثر نشرها مقالا بعنوان: " صدقوني أن اليهود بشر" رأت فيه الحكومة من القذف والسب ما يتعدى حدود النقد المسموح به.

وفي خبر صغير ورد في العدد الثاني ذكرت الجريدة (اسرائيل) إحصائية بعدد الذين دخلوا فلسطين في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ وهم ١٣٢٩ مهاجرا سمح لهم بالسكن فيها، منهم ١١٩٢ يهوديا و ١١٩ مسيحيا بينهم انجليز و ١٨ مسلما!

ولا يكاد يخلو عدد من أعداد جريدة (إسرائيل) من خبر يتعلق بأحوال يهود فلسطين الثقافية أو العلمية، فقد استمرت بتغطية تلك الأحوال بشكل فاق ما كانت تخصصه لأخبار يهود مصر وأحوالهم.

فقد ورد في العدد الأول من السنة الرابعة عشرة أن جريدة عبرية أسبوعية صدرت في القدس باسم (الصهيوني العمومي) لتكون لسان حال (الحزب الصهيوني العمومي) ورأس تحريرها ش. شفارتس، وقد حوى عددها الأول " طائفة من المقالات في السياسة الفلسطينية، وبها صفحة للأدب".

ولمناسبة صدور تلك الجريدة مع مناسبة مرور عشرة أعوام على وفاة اليعازر بن يهودا رائد إحياء اللغة العبرية نشرت الجريدة كلمة بقلمه عن إحياء اللغة العبرية، ووعدت جريدة (إسرائيل) بنشر تلك الكلمة " لبلاغتها".

كما جهدت الجريدة بتغطية ما كان يجري في فلسطين من تنقيبات اثارية، فذكرت في العدد الأول وتحت عنوان " الآثار في فلسطين" أن بعثة أثرية بالنيابة عن الجامعة العبرية ذهبت في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ برئاسة د.سوكنك للحفر في الكنيس القديم في الحمة على الضفة الشمالية من نهر اليرموك، وكان الكنيس قد اكتشف في بدء صيف ذلك العام من قبل دائرة الآثار. واشتغل في الحفر قسم من العمال اليهود من مستعمرة هاشومر هاتسعير الواقعة في بحيرة طبريا وقسم من العمال العرب الذين يسكنون في ضواحي المنطقة. وقد مول البعثة رجل يهودي من فلسطين بواسطة الجامعة العبرية، كما وضع سليمان بك ناصيف صاحب امتياز ينابيع الحمة تحت تصرف البعثة بعض الأبنية المنشأة لأجل الينابيع الحارة، " فسهل بذلك نجاح العمل كثيرا".

أما الكنيس فمبني على تل، " كما ظهر ذلك من الفخار والآنية التي وجدت مبعثرة على المنحدرات"، وقد سكن التل في العصر البرونزي الوسيط، ولكن التل هجر أخيرا وبنيت مدينة رومانية في قاع التل من رأس الحمة إلى نهر اليرموك.

والكنيس مبني على شكل مربع محاط بسور طوله ١٣ مترا، ويوجد صفان من العواميد تسير شمالا وتقسم الكنيس إلى صحن الكنيس وجناحين.

ويعتقد أن الكنيس كان يحتوي على رواق لأجل النساء المتعبدات، كما هي الحالة في كثير من الكنس القديمة. واكتشف المنقبون في الجهة الجنوبية المواجهة لمدينة القدس سقفا مقوسا يمكن الوصول إليه بصعود بضع درجات. وقد كان هذا الجزء من البناء يستخدم كمستودع يحفظ فيه تابوت العهد. وخارج الكنيس ساحة وبعض غرف ربما كانت تستعمل لتعليم الأولاد. أما ساحة الموزايك فهي أهم ما اكتشف في الكنيس، ومع أن بعضه قد تكسر، الا أن القسم الأعظم منه لا يزال

سليما على حاله الأصلي، وترى بعض الرسوم وأربع كتابات بالآرامية، فالسطح الأول الموجود بقرب تابوت العهد يحتوي على رسوم أسود وأشجار سرو، وعلى جانبي كتابة تقع في عشرة أسطر وضعت في اطار مدور. وفي رأس سطح الموزايك الثالث وجد سطران طويلان من الكتابة، كما يحتوي على رسوم هندسية.

وكما هي العادة في كتابة أسماء المتبرعين في الكنس، الا أن هذه الكتابات تمتاز عن غيرها من الكتابات المكتشفة في الكنس القديمة الأخرى بأنها تذكر مع أسماء المتبرعين مبالغ ما تبرعوا به من دراهم لبناء هذا الكنيس، " وأهمية هذه الكتابات للتاريخ اليهودي هي أنها تذكر أسماء المتبرعين من مختلف الملل الذين أتوا إلى الينابيع في ذلك المحل كما تذكر أيضا أسماء المدن التي اتوا منها".

وقد ذكر اسم كفر ناحوم بين المدن، وهذا أول ورود لها في كتابة قديمة كهذه.

وقامت البعثة أيضا بأبحاث على مسرح الحمة والحمامات الرومانية التي بنيت على الينابيع الحارة، كما أجرت أيضا حفريات في بعض كنائس قديمة في اسفل الجليل ولا سيما بقايا الكنيس القديم الموجود في خربة كنيت في الجولان شرقي بحيرة طبرية.

كما أشارت الجريدة في عدد آخر (١٣) إلى اكتشاف كنيس قديم آخر في فلسطين يرجع عهده الى القرن السادس ويقع في عسفيا على جبل الكرمل، وقد اتمت دائرة الآثار حفر ثلثي أساس البناء في الموقع، لأن القسم الباقي يقع تحت البيوت الحديثة، وذكرت الجريدة أن ما يميز الحفريات اكتشاف قطع تبليط من الموزايك تظهر دائرة البروج الفلكية وعرائش من الكرمة عليها طيور وشمعدانات من ذوي السبع شمعات محاطة بأدوات الطقوس الدينية وكتابات باللغة العبرية.

ومن ناحية ثانية ذكرت الجريدة (عدد ١١) ان قطعا اثارية تاريخية سرقت من مغارة المكفيلة في حبرون، وهي المغارة التي تذكر التوراة ان ابراهيم دفن فيها، ومن بين هذه الآثار قنديل قبر اسحق وقنديل زجاجي فارسي من قبر ابراهيم وخمس عشرة سجادة فارسية وبعض الكتب القديمة وجزء من ستار من قبر ابراهيم وقرآن كريم.

ومن الأخبار الثقافية أوردت الجريدة خبرا صغيرا في الصفحة الأولى من العدد الثاني في ١٣ يناير سنة ١٩٣٣، يؤرخ للجائزة الأدبية المعروفة بجائزة بياليك. والخبر يقول أن بلدية تل أبيب قررت تخصيص جائزة قيمتها مائة جنية " تعطى في كل سنة لمن يؤلف أحسن كتاب أدبي أو في الآداب الإسرائيلية باللغة العبرية، وقد اطلقت على هذه الجائزة اسم " جائزة بياليك" تكريما للشاعر المعروف.

كما ذكر في العدد نفسه ان الأندية الأدبية في فلسطين احتفلت بتكريم " الشاعر العبري الوطني الكبير حايم بياليك " لمناسبة بلوغه سن الستين، ويعد بياليك من أعظم شعراء العبرية في العصر الحديث. وقد أصدرت الصحف العبرية أعدادا خاصة لتلك المناسبة، ودعت له " بتحقيق آماله القومية التي كرس لها جهوده".

وفي الصفحة الثالثة من العدد الثاني كتب المحرر عمودا حول حل المسألة الفلسطينية ذكر فيه أن احدى الصحف العربية الفلسطينية عقدت فصلا في حل المسألة الفلسطينية اتهمت فيه الزعماء العرب، وجعلت من مواقفهم سببا من دواعي تأخر حل المسألة الفلسطينية، والإضرار بالعرب، وذهب إلى أن تلك الصحيفة استدلت على ذلك بقولها " أنه لما زار أول وفد عربي لندن لمفاوضة

الحكومة الانجليزية في حل المسألة الفلسطينية عرض عليهم هذا الحل: تأليف لجنة من أربعة مسلمين ويهوديين ومسيحي تتولى مراقبة المهاجرة وتحدد هجرة اليهود بثلاثة آلاف كل سنة. ويكون لهذه اللجنة التي يرأسها المندوب السامي الحق في وقف الهجرة وقتما تشاء اذا ظهر لها أن البلاد لا يمكنها قبول مهاجرين جدد. ولكن الوفد العربي رفض هذا الاقتراح وترك المسألة معلقة بدون حل ". ومن الغريب ما ذكرته الجريدة أيضا ان تلك الصحيفة قالت أنه " عندما كان الوفد في لندن اقترح على بعض أعضائه بطريقة غير رسمية أن تعلن فلسطين مستعمرة بريطانية يتولى عرشها أحد أفراد الأسرة المالكة في بريطانيا، وفي هذه الحالة يلغى تصريح بلفور. ولكن هذا الاقتراح رفض ايضا ظنا ممن اقترح عليهم أن سائر الأعضاء وعرب فلسطين لن يرضوا به ولذلك بقي في طي الكتمان لم يعلم به أحد".

وأولت الجريدة اهتماما كبيرا، وفي أكثر من عدد، لرحلات الداعية الصهيوني اللورد ملشت وتصريحاته المتكررة التي حوت الكثير من المزاعم الصهيونية حول أوضاع فلسطين وما يمكن أن يفعله اليهود المهاجرون لها من اعمار لم يكن يتم الا بوجودهم ومساهماتهم.

وأشارت في العدد الرابع إلى اللقاء الصحفي الذي أجراه مع مندوبي الصحف الفلسطينية في فندق الملك داود، وأوردت على لسان اللورد ملشت قوله:

" لقد دهشت من التقدم الباهر الذي قطعته البلاد خلال العشرة أشهر الأخيرة، فالحالة هنا بوجه الإجمال تبعث على الارتياح، وفلسطين هي البلد الوحيد في كافة أنحاء العالم، الذي لا يشكو قلة العمل، وبها نقود كافية، وفيها مجال واسع لاستثمار

رؤوس الأموال، وليس ثمة ما يعرقل دوام هذا التقدم واطراده. لقد ظلت البلاد مهملة زمنا طويلا وهي في حاجة إلى وقت طويل لتصل إلى التقدم المنشود".

ودعا اللورد ملشت في حديثه أصحاب الأموال في الخارج الى استثمارها في فلسطين، وأشار الى وجود جهود حثيثة نحو توجيه رؤوس الأموال اليهودية باتجاه فلسطين لشراء الأراضي الزراعية، وإقامة المصانع. وقال: " أني أنصح أصحاب رؤوس الأموال في الخارج باستثمار أموالهم في فلسطين، وعندما كنت في الخارج شاهدت الكثيرين يعتزمون الرحيل إلى فلسطين لإنشاء مصانع جديدة واستثمار أموالهم..ولا حاجة إلى القول بعدم وجود مخاوف من استثمار الأموال في إنشاء المنازل وغرس البساتين، ففي البلاد مجال واسع لغرس البساتين وترقية زراعة الفواكه وإنشاء المنازل".

وأشار اللورد ملشت إلى أوضاع اليهود الاقتصادية والاجتماعية خارج فلسطين، الا أنه اكد اهتمام أولئك بفلسطين وبالقدس خاصة، فأنظارهم إليها متجهة، والخطط الصهيونية للاستيلاء عليها مستمرة. فقال: " ولقد شاهدت أثناء وجودي في الخارج دلائل مادية حية على تقدم النهضة اليهودية وتمسكها بالمثل الأعلى.

وستجدون أن جميع الشبان والفتيات اليهود قد اتحدوا واعتصموا بمثلنا الأعلى. ولا شك أن فلسطين هي محور الدائرة فلا قيمة تكون لهذه النهضة بدون فلسطين والصهيونية".

ولم يفت اللورد ملشت الإشارة إلى تنامي اللوبي الصهيوني في البرلمان البريطاني، وطمأن مستمعيه الى تعاطف البرلمان البريطاني مع المطامع الصهيونية، فقال :" وفي انجلترا نجد للصهيونية مؤيدين في البرلمان يدافعون عنها بحرارة وإخلاص، وليس هذا التأييد راجعا إلى صك الانتداب ولكنه يعود الى

شعورهم الودي الطبيعي نحو الصهيونية. والكتلة الفلسطينية (ويريد بها اللوبي الصهيوني) داخل البرلمان البريطاني قوية وتبدي كثيرا من الاهتمام بالشؤون الفلسطينية ".

والشؤون الفلسطينية عند ملشت هي كيفية العمل على زيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وإجراء التغيير الديمغرافي للبلاد لصالح اليهود، وبالشكل الذي يؤدي إلى تسليمهم زمام الأمور في البلاد، فتنفيذ المشاريع الصهيونية.

ومن الموضوعات التي تصب في إطار الدعاية للفوائد التي تجنيها فلسطين من الهجرة اليهودية التي توفر الأيدي العاملة إلى جانب رؤوس الأموال اليهودية المتدفقة من الوكالات اليهودية المختلفة، عمود ورد في الصفحة الثالثة من العدد الثاني، تحت عنوان " الوطن القومي يتقدم "، أعلن فيه المحرر عن وجود مشروع كبير لتوسيع تل أبيب، وذكر فيه أن شركة قد تألفت من كبار رجال الأعمال هدفها ترقية تل أبيب واعمارها وتوسيعها. وأشار إلى أن رئيس بلديتها أعرب في اجتماع حضره مندوبو الصحف ورجال الأعمال، عن رضاه وسروره بما يجري في تل أبيب، فتقدمها مستمر والبناء يجري على قدم وساق، ولكنه أعرب عن قناعته بأن المستقبل لا يمكن ضمانه إلا بالتوجه إلى تنمية الصناعة، ولأن الحكومة البريطانية كانت مهتمة بالواردات البريطانية، والوكالة اليهودية من جانبها معنية بالزراعة، وأنه ما دامت بلدية تل أبيب غير قادرة لوحدها على القيام بذلك، فقد تألفت شركة أخذت على عاتقها ترقية تل أبيب وتنميتها بإنشاء مدينة صناعية بضواحي المدينة. بمساحة ١٢٠٠-١٥٠٠ دونم، لخلق تقدم صناعي يمكن من سد حاجة البلاد، والتصدير إلى الخارج. ومن الطبيعي أن القيام بمثل هذا المشروع يستوجب توفير أراض لإقامته وإنجاحه، ولذلك فان الشركة اعترفت، كما ورد في الجريدة "

السعي للحصول على أراض للمشروعات الصهيونية بضواحي تل أبيب...وهذه ولا شك خطوة فعالة في سبيل تحقيق الوطن القومي".

وهذا في الحقيقة هو الهدف المنشود من كل المشاريع الزراعية والصناعية والإسكان، التي قامت بها مختلف الشركات اليهودية الممولة برؤوس الأموال التي كانت تأتي إلى فلسطين من كل الوكالات اليهودية العاملة من أجل تحقيق المشروع الصهيوني.

وتحت عنوان " تقدم فلسطين الاقتصادي " أشار المحرر في العدد السادس إلى خطاب المندوب السامي في اللجنة الدائمة للصناعة والتجارة، وهي لجنة تضم بين أعضائها رجالا من مختلف المقاطعات واللجان الفلسطينية، كما أنها تمثل مصالح الأموال العمومية والزراعة والنقليات والبنوك، وتمثل أيضا أهم الصناعات المحلية كصناعة الأثمار الحمضية والمطاحن والتبغ، وذكر أنه قال في خطابه أن اللجنة قامت بأعمال جليلة لحفظ الأسواق المحلية للحنطة والدقيق وللحصول على ميزات خاصة لصناعة الشمندر وزيت الخضار والمنسوجات والأحذية والطباعة. كما أشار الى أن اللجنة قدمت عدة نصائح بخصوص تشجيع صناعة المسامير وأوصت باعفاء رشاشات الإسفلت من الضريبة الجمركية، وحماية صناعة الكراسي الخشبية التي تطوى وأوصت بتخفيض ضريبة المكوس عن النبيذ وحماية صناعة المكرونة وإعفاء آلات تبخير أشجار الأثمار الحمضية من الضريبة الجمركية. وأشاد المندوب السامي بالأعمال التي تقوم بها اللجان الفرعية من درس الأمور المعقدة كضريبة القمح والطحين وتأسيس معمل لتصفية السكر، ودرس حالة الزيت والصابون.

ولكن إلى جانب هذا التقدم الاقتصادي الذي زعمه المندوب السامي نشرت الجريدة تحت عنوان " الأزمة الاقتصادية في شرق الأردن " برقية أرسلها أصحاب الوجاهة ووقعها اثنان وعشرون منهم إلى سمو الأمير عبد الله وفخامة المندوب السامي بالقدس، نصها:

"الشعب الأردني الذي شيدتم له كيانا قوميا، يرى في الاستمرار على تحصيل الأموال السابقة وبيع عقاراته من قبل المصرف الزراعي. والحيلولة دون إيجاد رؤوس أموال مع ما هي عليه البلاد من ضائقة خانقة. كل هذا يجعله يعتقد بوجود سياسة جديدة لهدم كيانه والتنكيل به، ولهذا فإنه يستصرخ سموكم مسترحما إنقاذ البلاد بإنهاضها من كبوتها بما ترونه من الوسائل والمشاريع العمرانية مولانا المفدى".

ولا شك أن في هذه البرقية – الوثيقة الكثير من الحقيقة عما كانت تعانيه البلاد عامة من وضع اقتصادي سيء.

وفي هذا السياق لم تخل الصفحة الأولى من العدد الرابع من خبر سخر فيه المحرر من الحكومة البريطانية وطريقتها في المساعدة على تقدم البلاد، اذ ذكر أنه قد أذيع منذ حين تقرير اللجنة التي تتولى إدارة رأسمال ترقية المستعمرات، وقد ورد فيه أن حصة فلسطين بلغت هذه السنة ٤٦ ألف جنيه. يقول :" وبعد البحث والتحري اتضح انه انفق على خط سكة حديد حيفا–بغداد. وهكذا تكون المساعدة في الترقي وإلا فلا".

أما قضية الاستيلاء على الأراضي العربية في فلسطين فمسالة لا خلاف فيها، إذ كانت عمليات الاستيلاء على الأراضي تتزايد بتزايد إعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين. إلا أن اليهود كانوا ينكرون ذلك ويدعون بأن الحصول على

الأراضي كان بالطرق الشرعية. ولا شك أن تلك الطرق الشرعية لم تكن تختلف كثيرا عن وسائل الاستيلاء على الأراضي منذ ١٩٤٨، فمصادرة الأراضي تجري لمختلف الأسباب وبمختلف الوسائل، وليس من الصعوبة الحصول على غطاء شرعي لذلك.

وليس من الغريب أن محرر جريدة (إسرائيل) ينكر الاتهامات العربية باغتصاب اليهود للأراضي، ولكن الغريب انه في معرض رفضه للأقوال العربية باغتصاب الأراضي، يسوق ما يؤكد حوادث اغتصاب للأراضي العربية وبشكل جماعي. فهو في الصفحة الثالثة من العدد الثاني ينعى على الصحف العربية في فلسطين تكرارها الحديث عن اغتصاب اليهود للأراضي العربية، ويذهب إلى أن موضوع اغتصاب أراضي العرب مسألة يحلو للصحف أن تعيدها، وهي كما يقول " نغمة يحلو للصحف أن تعيدها وتشير إليها في كل آن، بل هي حديث من يتخذون السياسة مرتزقا لهم من الزعماء العرب مع بعد ذلك عن الحقيقة ومخالفته للواقع، وما تكرار الصحف لذلك الاغتصاب المزعوم إلا لأن تكراره يساعدهم على إثارة المشاعر والتحريض على القلاقل"!.

ومما يستدل به المحرر على بطلان تلك الدعوى ما نشرته جريدة الساندي تايمز البريطانية فقد " علمت أن تقرير لجنة الانتدابات الذي سينشر قريبا قد تضمن أن المندوب السامي قد صرح في خطابته التي ألقاها أمام اللجنة ان عدد الطلبات التي تقدمت إلى شهر أكتوبر الماضي (تشرين الأول ١٩٣٢) بلغت ٢٨٢٦ ممن يزعمون ان أراضيهم ضاعت منهم، وقد أظهر التحقيق بطلان ١٨٠٠ طلب صودق على ٣٦٥ طلبا، ولا تزال سائر الطلبات محل بحث وتحقيق، ولكن عددها لن يزيد عن ستمائة ".

ولم يفت المحرر أن ينقل تعليق الجريدة على ذلك :" ان ما تقدم يكفي لوضع حد للمزاعم القائلة أن هجرة اليهود تؤدي إلى اغتصاب أراضي العرب بمقادير عظيمة ".

ان تعليق جريدة (إسرائيل) في حد ذاته اعتراف بالاستيلاء على أراضي العرب واغتصابها، سواء كانت تلك الأراضي بمقادير عظيمة أو غير عظيمة، من قبل المهاجرين اليهود أو الوكالات اليهودية، فلا حول ولا قوة الا بالله، ونعوذ بالله من الاعتداء على الحقوق والإصرار عليه.

وأشارت (إسرائيل) في عددها السادس إلى إن إحدى الصحف الفلسطينية ذكرت أنه تقرر جعل بيسان مركزا للمشروع الإنشائي، وان السلطات ابتاعت أرض تل العرن واشراقية ومساحتها ستمائة دونم وهي تسعى لشراء أراض أخرى لتوزيعها على الفلاحين.

وحول موقف الصحافة الفلسطينية من تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين أو التحذير من عواقبها، وبخاصة بعد وصول الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا كتب المحرر عمودا في الصفحة الثانية من العدد السادس ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣ تحت عنوان " حكاية تهريب المهاجرين وماذا يقصدون من ترديدها " اتهم فيه الصحف العربية الفلسطينية بالتحريض على اقلاق الأمن واثارة القلاقل، وهي تهم توجس منها سلطة الانتداب خيفة.

وجعل الكاتب من الأخبار المقلقة من أهم ما تتسابق تلك الصحف اليه ونشره وتقديمه إلى القراء وكأنها حقائق واقعة على حين يرى المحرر انها " ترهات وأباطيل وإشاعات" ولكنها، كما يقول، تنشرها متعمدة لتعكر صفو الأمن وتدخل القلق على النفوس الآمنة ".

ويتهم الصحف العربية باختلاق الموضوعات التي تثير الكراهية تجاه اليهود، فيقول :" وهم بعد أن فرغوا من حكاية تهريب الأسلحة والمدافع والرشاشات إلى فلسطين، وقعوا اليوم على حكاية أخرى هي حكاية تهريب المهاجرين، فأكثروا من الخوض فيها وهاجوا وماجوا كأن البلاد مهددة بخطر داهم وشر مستطير، فزعموا ان المهاجرين يهربون خفية تحت جنح الظلام من كل جانب وان سيلهم يتزايد يوما عن آخر، والحكومة عاجزة عن إيقاف هذا السيل المنهمر، ولم توفق إلى القبض على المهربين ولا إلى الاهتداء إلى مكانهم".

وكأن المحرر كان يطلب من الصحف العربية أن تغفل عن موضوع الهجرة اليهودية وتهريب المهاجرين غير الشرعيين إلى فلسطين، وقد أثبتت الأيام التالية صدق الصحف العربية في ما كانت تقوله وتحذر منه باعتباره خطرا داهما وشرا مستطيرا.

ويربط المحرر بين تخوف الصحف العربية وتحذيرها من تزايد الهجرة وبين وصول هتلر إلى الحكم، فيقول :" وهم لم يفكروا في حكاية تهريب المهاجرين الا على أثر تولي هتلر حكم ألمانيا ظنا منهم ان هتلر سوف يطرد اليهود من ألمانيا، ولن يجد لهم هؤلاء مأوى سوى فلسطين، وهم رغبة في دفع هذا الخطر ابتكروا حكاية تهريب المهاجرين ليحملوا الحكومة على منع هجرة اليهود في الوقت الحاضر...فهم يحاولون بكل وسيلة منع الهجرة ولم يتوانوا من اللجوء الى أحط الوسائل للوصول إلى بغيتهم، فاختلقوا حكاية التهريب لإيصاد باب الهجرة، ولكن هل تأخذ الحكومة بهذه الحملة المفتعلة وهل تؤمن بهذا السخف الذي يهرفون به؟ لسنا نظن أن الحكومة سوف تعير هذه الحملات السخيفة أقل عناية لأن الغرض منها واضح ".

اذن، فالمحرر يريد أن يبقي باب الهجرة إلى فلسطين مفتوحا، وأن لا تعمد سلطة الانتداب إلى إغلاقه أو الى ضبط الهجرة بشكل مقبول، وبخاصة أمام يهود المانيا الذين سيقدمون إلى فلسطين وغيرها عاجلا أم آجلا بعد وصول الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا.

ويستمر الكاتب في اتهاماته للصحف العربية الفلسطينية ويكيل لمحرريها، الذين يصف أكثرهم بأنهم غير فلسطينيين، اقذع الشتائم ويصف مواقفهم بأبذأ الأوصاف، فهم، عنده " لا يخجلون من التحامل على اليهود الألمان والشماتة بهم لأنهم سيطردون من وطنهم، وهذا منتهى الانحطاط وموت الضمير والحقارة "!

والغريب أن يسمح لمثل هذه اللغة أن تصدر من صحيفة مصرية، وان كانت يهودية المعدن والهوية، في حق صحف أخرى عربية، لا لشيء الا لأنها حذرت من تزايد تهريب المهاجرين، وهو أمر أثبت التاريخ صدق وقوعه.

لقد تزايدت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشكل مخيف في السنوات السابقة لتاريخ تلك التحذيرات، فحسب الجريدة نفسها (عدد ٦) بلغت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين سنة ١٩٣٢ بموجب سجلات الحكومة ٨٨١٩ مهاجرا يقابلهم ٣٩٣٧ في سنة ١٩٣١.

ومن هؤلاء التسعة آلاف تقريبا ٣٣٣٩ مهاجرا دخلوا فلسطين بصفة سياح ثم استحصلوا من حكومة فلسطين على إذن إقامة دائمة فيها.

وبلغ عدد المهاجرين الذين دخلوا فلسطين بطريق منحهم الشهادات من قبل الوكالة اليهودية ٣٤٨٢ مهاجرا. وهم الذين يطلق عليهم (المهاجرون العمال) . أما الذين يملكون رأسمالا بين جميع أصناف المهاجرين فبلغ عددهم ٥١٨ مهاجرا يرافقهم ٣٧٤ شخصا من أقربائهم وذويهم.

أما بقية أصناف المهاجرين فهم ٣ أشخاص من رجال الصنائع الحرة و ٢٦ شخصا يملكون رأسمالا قدره ٢٥٠ جنيها لكل واحد ويلحق بهم ٢٩ من ذويهم، و ٢٤ شخصا ضمنت معيشتهم في فلسطين و ١٩ شخصا من رجال الدين وأقرباؤهم ١٧ شخصا. واثنان يتيمان و ١٢٢ تلميذا و ٨٦١ لهم أقرباء في فلسطين يعيلونهم.

وهكذا نرى أن مسميات وصفات مختلفة أعطيت للمهاجرين اليهود كوسيلة لزيادة أعدادهم، والتحايل في إدخالهم إلى فلسطين، حتى أن نسبة من دخلوا فلسطين بصفة سياح لم تتجاوز حوالي ٣٩% من مجموع المهاجرين!

وفي الوقت نفسه أعطت الجريدة جدولا بإعداد المهاجرين للثماني سنوات السابقة، وهو كما يلي:

السنة	العدد
١٩٢٥	٣٤٣٩٦
١٩٢٦	١٣٩٥٥
١٩٢٧	٣٠٣٤
١٩٢٨	٢٠٧١
١٩٢٩	٥١٠٩
١٩٣٠	٤٨٢٩
١٩٣١	٣٩٣٧
١٩٣٢	٨٨١٩

وعند التدقيق في هذه الأعداد المتزايدة من المهاجرين بشكل مطرد نحكم ان الصحف العربية الفلسطينية كانت محقة في تحذيرها من الزيادة المتصاعدة في الأعداد ووجلها من نتائج ذلك في المستقبل.

وقدر النمو الطبيعي لليهود في فلسطين سنة ١٩٣٢ بما فيهم المهاجرون من الخارج بستة عشر ألف نفس. وأوردت (اسرائيل) نقلا عن جريدة دافار، آنئذ قولها " ان الشعب اليهودي بدأ منذ اليوم يعد في العشرة آلاف الأولى بعد المائتي ألف".

اما مجموع الأموال التي أدخلها اليهود إلى فلسطين في ١٩٣٢ فبلغت حوالي أربعة ملايين جنيه فلسطيني استنادا إلى محاضرة القاها فرومكين، وذكرت الجريدة (عدد ٨ و ٩) وجوه انفاقها على وجه تقريب. كما يلي:

(١) الزراعة	ج . ف
غرس جيد لم يثمر بعد	٩٠٠ ٠٠٠
زراعة اجمالية عن قيرن هيسود وغيره	١٠٠ ٠٠٠
منشآت حديثة في المستعمرات وإسكان الألف أسرة	٢٠٠ ٠٠٠
شراء أراض جديدة	١٥٠ ٠٠٠
المجموع	١٣٥٠ ٠٠٠

(٢) الأبنية والأشغال العامة	
في تل أبيب	٥٥٠ ٠٠٠
في القدس، حيفا، طبريا	٧٥٠ ٠٠٠
أراض جديدة	١٠٠ ٠٠٠
المجموع	١٤٠٠ ٠٠٠

(٣) في الصناعة والأشغال اليدوية ووسائل النقل وتوسيع الصناعات الموجودة	٥٠٠ ٠٠٠
المجموع	٣٢٥٠ ٠٠٠

وهناك بعض وجوه أنفقت عدة ألوف تجعل ما أنفقه اليهود نحو أربعة ملايين.

ويلاحظ أن رؤوس الأموال الصهيونية كانت تتدفق على فلسطين بمختلف الوجوه، فقد ذكرت الجريدة (في العدد ٨ و ٩) على سبيل المثال خبرا عن زيارة جماعة من الماليين الصهيونيين البريطانيين وصلوا حديثا إلى فلسطين " لدراسة أحوال اليهود من متعدد الوجوه" وأنهم سيقيمون في فلسطين من شهر إلى ثلاثة أشهر.

أما قانون المطبوعات الذي كان يأمل محرر جريدة (إسرائيل) صدوره لمنع الصحف الفلسطينية من الكتابة في الموضوعات التي تمس الوطن وتهريب المهاجرين اليهود مثلا، فقد أصدرته حكومة الانتداب في ١٩ يناير ١٩٣٣، وجاء فيه أنه لا يجوز طبع أو إصدار أي جريدة في فلسطين الا برخصة من حاكم اللواء، ولا تمنح الرخصة الا لطالبها ومالكها. واشترط في محررها بلوغه الخامسة والعشرين واجتيازه الامتحان في التعليم العالي الفلسطيني أو ما يعادله، وعدم فقدانه الأهلية القانونية من أية وجهة، وأن ينشر البلاغات الرسمية بلا مقابل، وهي البلاغات التي يرى المندوب السامي نشرها ضروريا للمصلحة العامة وجاء في نص القانون " انه يحق للمندوب السامي أن يأمر بإخطار الجريدة التي من شأنها في رأيه أن تجعل الطمأنينة العامة في خطر وبإخطارها اذا استمرت على نشر مثل هذه المواد بان ينظر المجلس التنفيذي في أمر تعطيل الجريدة وان للمندوب السامي أن يعطل الجريدة بعد إعلام المجلس التنفيذي".

وأشارت الجريدة (عدد ٨ و ٩) إلى مقابلة جرت بين المندوب السامي البريطاني ووفد من اللجنة التنفيذية العربية، في ٢٤ شباط سنة ١٩٣٣، وكان وفد اللجنة يضم موسى كاظم باشا الحسيني، عوني بك عبد الهادي، مغنم أفندي مغنم، عمر افندي البيطار، رشيد افندي، الحاج ابراهيم، فهمي افندي العبوشي، عيسى افندي البندك، حمدي افندي النابلسي.

وقد تكلم الوفد عن مسألة بيع الأراضي، والهجرة الصهيونية، وطرق الجباية القاسية في الدامون، وميناء يافا.

وقد بدأ المندوب السامي بالاجابة على الموضوعين الاخيرين، وهما طرق الجباية القاسية في الدامون، والتي وصفتها جريدة (اسرائيل) "بالمزعومة "، فقال بأنه سيحقق فيها لأنه لا علم له بها، أما مسألة ميناء يافا فقال بأنه قيد الدرس.

أما الموضوعان الرئيسيان : بيع الأراضي والهجرة الصهيونية، فقدم للحديث عنهما بأن هدفه الذي يرمي إليه هو صالح فلسطين العام وأن من واجبه أن ينفذ أحكام الانتداب، وبحسب هذه المباديء فانه لا يرى مبررا له " في منع بيع الأراضي، وليس من العدل أن تقف الحكومة في سبيل من يريد أن يبيع أملاكه، وذلك بأن تجعل مثل هذا العمل غير قانوني".

أما مسألة الهجرة إلى فلسطين، فذكر بأن أسس المهاجرة تقوم على مقدرة البلد على الاستيعاب، ففي الأوقات التي يكون فيها الطلب على العمال شديدا يصار إلى إدخال مهاجرين جدد، وإذا كان الطلب أقل من المعتاد فان الحكومة تسمح بإدخال عدد قليل من المهاجرين. وهذا هو المبدأ العام الذي تسير عليه حكومة الانتداب. ولكنه اعترف في الوقت نفسه بدخول أعداد كثيرة من المهاجرين إلى فلسطين بدون اذن، مبررا ذلك بان " حدود فلسطين طويلة جدا وليس من السهل على الحكومة أن توقف المهاجرة غير الشرعية بالمرة". ولكنه أشار إلى ان الإجراءات التي تتخذها الحكومة تقلل كثيرا من عدد الأشخاص الذين يدخلون البلاد بدون إذن وأكد أنه سيبذل جهده للتقليل من ذلك.

وبذلك اعترف المندوب السامي بوجود هجرة صهيونية غير مشروعة إلى جانب الهجرة التي تحصل بموافقة حكومة الانتداب، وهو ما حاولت جريدة (إسرائيل) إنكاره أو التخفيف منه في أكثر من موضع.

ومع تدهور أحوال اليهود الألمان وخشيتهم من استمرار سوء حالهم، بدا نزوح الكثيرين منهم إلى خارج ألمانيا، وكانت فلسطين البلد الأول الذي كانت تتجه إليه أنظار الكثيرين منهم، إلى جانب بعض البلدان الأوروبية التي أحسنت استقبالهم كتشيكوسلوفاكيا.

ذكرت (إسرائيل) في العدد التاسع عشر أن ١٢٠ من يهود ألمانيا سافروا من مرسيليا على الباخرة شامبليون قاصدين فلسطين " حيث يبحثون لأنفسهم عن ملجأ من النظام النازي". كما أشارت في العدد نفسه إلى أن الهيئات اليهودية في فلسطين قررت مساعدة اليهود الألمان، وكان المجلس الملي ليهود فلسطين في مقدمة الهيئات اليهودية الفلسطينية التي أقرت هذه المساعدة وتبعت المجلس الملي سائر الجمعيات مثل الوكالة الصهيونية وغيرها، واتفقت كلمتهم على القيام بعمل مشترك لمساعدة اليهود الألمان. فتألفت لجنة دعت الجمهور الإسرائيلي في فلسطين إلى الاكتتاب لمساعدة اليهود الألمان، وتقول الجريدة " ولم يعرف بعد ما هي الطريقة التي يساعد بها يهود فلسطين إخوانهم الألمان، ويرجح إن تكون مساعدتهم على التوطن بفلسطين".

ومع الإعلان باستمرار اضطهاد اليهود في ألمانيا نجحت الصهيونية في إرسال المهاجرين من يهود ألمانيا إلى فلسطين بصورة مستمرة، فذكرت الجريدة (عدد ٣٨) إن مائة وخمسين من الشبان اليهود الحالوصيم ابحروا من ألمانيا قاصدين إلى فلسطين، وقد ودعهم على محطة برلين ثلاثة آلاف يهودي، وأنهم كانوا ينشدون هاتكفاه (الأمل).

وبذل الزعماء الصهيونيون جهودا حثيثة في الطلب من بريطانيا السماح بزيادة اعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بحجة الاضطهاد الذي يتعرضون له، ففي العدد نفسه ذكرت الجريدة أن برودسكي وبن جوريون وجرينبويم زاروا وزارة المستعمرات البريطانية وتحادثوا مع الوزير بشأن الهجرة إلى فلسطين بما يتفق وقرار المؤتمر الصهيوني.

وفي إشارة صغيرة ذكرت الجريدة ان جريدة (مرآة الشرق) روت أن اليهود ابتاعوا خمسة آلاف دونم في بئر سبع.

وفي إطار تيسير توطين اليهود في فلسطين، واستغلال أزمتهم لرفع أعداد المهاجرين، وبناء المراكز الاستيطانية ذكرت الجريدة (عدد ٤٢ في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٣) ان قيرن هيسود في القدس تلقت مبلغ أربعة آلاف جنيه لإنشاء خمسة وعشرين منزلا على أراضي قيرن قيمت على ساحل حيفا للمهاجرين الألمان، وان تلك المنازل سيطلق عليها اسم المتبرع وهو سدني كايت من استراليا.

أما في تل أبيب، فالجريدة تنقل عن نشرة بلدية تل أبيب انه في شهر أغسطس ١٩٣٣ أعطى القسم الفني في بلدية تل أبيب رخصا لبناء ١١٠٤ غرفة و ١٤ محلا على أرض تبلغ مساحتها ٣٧٣٢٩ مترا مربعا، وأشارت الجريدة الى أن الزيادة في سكان تل أبيب بلغت خلال ١٩٢٠-١٩٣٣ من ٤٢ ألف نفس إلى ٧٥ ألف نفس.

ومن الغريب حقا ما ذكرته الجريدة من أن باب الاكتتاب الذي أعلنت عن افتتاحه لجنة جمع المال في فلسطين لمساعدة اليهود الألمان قد اقفل، بعد أن بلغ مجموع ما جمعته خلال أربعة أشهر ٢٢ ألف جنيه. وهذا المبلغ لا يشتمل على خمسة آلاف

جنيه دفعتها بلدية تل أبيب، ولا على ألف جنيه تبرعت بها الطائفة في تل أبيب ولا على الف جنيه قدمتها شركة (نير) في تل أبيب.

أقول: من الغريب اقفال باب الاكتتاب مع أنه كان غطاء عمليا لمشاريع الاستيطان التي عملت المؤسسات الصهيونية على آدامتها وتطويرها.

وفي العدد التاسع عشر ذكرت الجريدة أن المندوب السامي في فلسطين زار المدرسة الصناعية في حيفا المعروفة بالتخنيكوم. وفي كلمات متبادلة بين مدير المدرسة والمندوب السامي يتكشف لنا الأهداف البعيدة لكل مشروع ظاهره العلم والتعليم والرقي بالبلاد وباطنه تهيئة المهاجرين للاستيطان في فلسطين. فمدير المدرسة قال في معرض حديثه أن لديهم مشاريع طموحه كثيرة منها " مشروع الأردن واستخراج الكهرباء منه، واستغلال كنوز البحر الميت. يضاف إلى ذلك ما سوف تجدده صناعة البترول في خليج حيفا، وتطور المواصلات في البر والبحر والهواء، والمستقبل الحميد الذي سوف يكون لمدينة حيفا بعد هذا. وأن هذه الخطوات المطردة في سبيل الرقي تتطلب في الحقيقة عددا كبيرا من المهندسين. ولذلك فان هذه الحقائق تفرض علينا توسيع مدرسة التخنيكوم بإضافة ورش صناعة اليها، وقد ظللنا محافظين على قرارات مؤتمرنا الصهيوني الأخير الذي فرض علينا العناية الكبيرة بجعل التخنيكوم أكبر مدرسة صناعية والاهتمام الزائد بالتعليم الصناعي والفني الذي تحتاج اليهما البلاد".

أما المندوب السامي فقد أشار من جانبه إلى المهمتين اللتين أخذتهما المدرسة على عاتقها، وهما:

١. تخريج صناع يضمنون لأنفسهم فيما تعلموه النهوض بأعباء الحياة.

٢. مد البلاد بالمعارف الفنية في نهضتها ورقيها المطرد.

ولم يفت المندوب السامي أن يعبر عن سروره لسماعه أن معظم الطلبة الذين " يدرسون في هذه المؤسسة قدموا إليها من الخارج، من البلاد التي لاقوا صعوبات جمة لتحصيلهم الفني الصناعي"، وأنه سر كثيرا لعزم هؤلاء " على البقاء في فلسطين وتموينها بمعارفهم التي تساعد على رقيها".

وهكذا فقد استغلت حجة التلمذة والتعليم لقدوم أعداد بصفة تلاميذ الا أنهم أولا وأخيرا مهاجرون يهود من مختلف البلدان يتلقون تدريبهم ليكونوا عمالا متمسكين بالبلاد في المستقبل وفق الدعوة الصهيونية لتشجيع وتقديس العمل في فلسطين.

وفي العدد نفسه نشرت الجريدة خبرا يتعلق بأحداث الشارع الفلسطيني والاعتداءات اليهودية على العرب وذكرت نص البلاغ الذي أصدرته إدارة الأمن العام والمتعلق بحادثة إطلاق النار على الشيخ الفاروقي صاحب (الجامعة الإسلامية) وجاء فيه أنه أثناء عودة الشيخ الفاروقي من اجتماع سياسي " أطلقت رصاصتان على السيارة التي استقلها الأستاذ الفاروقي في رجوعه إلى الرملة مع السيد رأفت الخيري ومصباح أفندي تاج الدين وتحطمت نوافذ السيارة وأصيب رأفت أفندي، بجرح في رأسه. وموقع الحادثة قرب الكيلو ٦٠ بالقرب من يافا".

وفي العدد الخامس والعشرين نشرت الجريدة على صفحتها الأولى حادث مصرع الدكتور حايم ارلوزوروف رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس يوم ١٦ يونيو ١٩٣٣، على ضفة نهر تل أبيب. وقد أفاضت (إسرائيل) في تفاصيل شهادات زوجته وآخرين كانوا قرب الحادث.وارلوزوروف من مواليد ١٨٩٩ بمدينة روماني من أعمال اوكرانيا. وكان من مؤسسي (جمعية العامل الصغير) هابوعيل هاتساعير، وهي جمعية صهيونية تدين بمباديء حزب العمال الإسرائيلي،

وتولى زعامة هذه الجمعية إلى سنة ١٩٢٠ عندما سافر إلى فلسطين ليبقى فيها سنة عاد بعدها إلى برلين لدراسة الدكتوراه في الاقتصاد.

وفي سنة ١٩٢٣ هاجر إلى فلسطين للتوطن فيها، فصار عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب العمال الإسرائيلي، وانتخبه المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في سنة ١٩٣١ عضوا في اللجنة التنفيذية الصهيونية، وهذه بدورها انتخبته رئيسا للجنة الشؤون السياسية للوكالة اليهودية في فلسطين.

واستمرت الجريدة في هذا العدد والأعداد التي تلته في نشر العديد من المقالات والأخبار وأقوال الصحف وحفلات التأبين والبيانات الرسمية وغير الرسمية المتعلقة بمقتل ارلوزوروف، فذكرت مثلا أن اللجنة التنفيذية اجتمعت، وكذلك مجلس بلدية تل أبيب للتباحث في تشييع جنازته، وحفلات تأبين اقامتها المؤسسات اليهودية في لندن وغيرها من العواصم، وان الوكالة اليهودية في القدس تلقت سيلا من برقيات التعازي من كافة أنحاء العالم، من ساسة ووزراء وعلماء وفي مقدمتهم كونليف ليستر وزير المستعمرات البريطاني.

كما أشارت إلى أن الوكالة اليهودية خصصت مكافأة مالية تبلغ ألف جنيه والحكومة خمسمائة جنيه لمن يرشد إلى قاتليه.

ومن ناحيته دعا حاكم اللواء محرري الصحف العربية والعبرية وطلب منهم العمل " على تهدئة الخواطر وعدم نشر ما يثير القلاقل" (عدد ٢٥)، والابتعاد عن المقالات التي تحدث الاضطراب في البلاد، كما جددت دائرة الأمن العام مدة قانون منع التجمهر وحمل المدى والعصي لمدة ثلاثة أشهر.

وقد علقت الجريدة على دعوة حكومة فلسطين ممثلي الصحف العبرية لتنبيههم بعدم كتابة مقالات عن الحادث، ورفضت تفسير ذلك بالحظر على اليهود وعلى الزعماء الصهيونيين أن يبدوا شعورهم ويقولوا كلمتهم، وقالت (عدد ٢٥) : " إذا كانت الصحف لا تقول كلمتها باسم الجمهور وباسم الحركة الوطنية فمن الذي يقول ؟...إننا نعرف الغاية التي رمى إليها القتلة في قتلهم ممثلا سياسيا للهستدروت الصهيونية، فان العيارات النارية التي قتلت ارلوزوروف ما كانت في الحقيقة الا موجهة لصميم الحركة والشعب الذي كان يمثله القتيل في هذه البلاد..ان ارهاب أعداء الصهيونية تجاه اليهود قد وصل إلى أبعد مدى ...ان إطلاق النار على ارلوزوروف قد فتح عهدا جديدا للشعب ..الجمهور اليهودي غير خائف ولكنه يريد أن يبني البلاد ويعمل على تقدمها لا على خرابها، وعلى الحكومة أن ترى الأفضل لها : " الذهاب مع البنائين ضد الهدامين".

وهكذا حاولت أكثر المقالات والتعليقات اثارة حكومة الانتداب ضد العرب الذين ظن اليهود انهم قتلة ارلوزوروف. ولكن ضمن اطار التحقيق مع المتهمين في مقتل ارلوزوروف (عدد ٣٣) أصرت ارملة القتيل على اتهام ستافسكي واتهمت المدعو بأنه هو الذي أطلق الرصاص، وقد وصفت الأرملة في شهادتها كيف أن المتهمين لحقا بها وزوجها وأتما جريمتهما، وكيف انها صاحت :" اليهود أطلقوا عليه الرصاص، ولكن زوجها المصاب منعها من الصياح على هذا الشكل ".

كما ذكر المستر سترافورد أمام المحكمة في شهادته أن السيدة ارلوزوروف حدثته عن اثنين لحقا بها وزوجها، فسألها عن " لباس راسهما، فقالت : هؤلاء ما كانوا عربا، بل يهودا، وكانت في اضطراب عظيم ".

ونشرت الجريدة أيضا بيان الأحزاب الصهيونية في فلسطين، الذي اشترك في وضعه حزب المزراحي والحزب الإصلاحي وحزب العامل المزراحي واتحاد المزارعين.

وأوردت الجريدة في العدد الرابع والثلاثين وبشيء من الاهتمام على الصفحة الأولى خبر الاحتفال بوضع حجر الأساس لمعرض الشرق في فلسطين الذي سيقام سنة ١٩٣٤ بحضور ممثلي الهيئات اليهودية وقناصل الدول وكثير من كبار موظفي الحكومة وجمهور من الأعيان والوجهاء. وقد رفع (العلم الإسرائيلي) وعلم المعرض (الجمل الطائر) ليرفرفا فوق مكان الاحتفال. وذكرت الجريدة أن المساحة المخصصة لإقامة المعرض مائة دونم، وأنه سيكون مقسما إلى ثلاثة أقسام:

(١) قسم المصنوعات والمنتجات المحلية ومعروضات فلسطينية أخرى

(٢) قسم بريطاني تعرض فيه المصنوعات البريطانية وأقسام أخرى للمستعمرات والشركات البريطانية.

(٣) قسم للمعروضات الخارجية وبها أقسام للشرق الأدنى. وعند وصول المندوب السامي استقبله ديزنجوف وسائر أعضاء بلدية تل أبيب.

وفي كلمة ديز نجوف في الحفل الذي تلا حفل وضع حجر الأساس ورد قوله : " ستبدأ الأعمال في الغد من بناء وتشييد، وبعد ثمانية أشهر ستقوم في هذا المكان أقسام عديدة تعرض فيها منتجات بلدان عديدة من خير ما انتجت في الروح والمادة، وستتجلى حالة العالم من الوجهة التجارية والصناعية من هذه الناحية الهادئة في تل أبيب، على أنه اذا كانت فلسطين هي البلد الوحيد في العالم الذي يزيد

ايرادها على منصرفها. فان مدينتنا تقوم بجانب هام من هذا الايراد لأنها تنفق كل سنة مليوني جنيه في أعمال البناء والتعمير وإنشاء المصانع والمتاجر"

وهذا في الحقيقة ما أرادت الجريدة أن تبرزه لليهود الشرقيين مذكرة إياهم باطراد البناء والإنفاق لتصنيع البلاد حتى تكون مؤهلة لاستيعاب المهاجرين اليهود في كل وقت، وتوفر لهم الأعمال ومستويات المعيشة الجيدة.

ثم تكلم المندوب السامي الذي أعرب عن استعداد الحكومة لتقديم المساعدة كما فعلت في المرة السابقة ولكن بشكل أعظم. وقال : " في المعرض الأول الذي أقيم في ١٩٢٩ بلغ عدد المعروضات ٣٠٠ ومساحة المكان ٧ دونمات، وفي سنة ١٩٣٢ بلغ عددها أكثر من ١٢٠٠ ومساحة المكان ٥٤ دونما، وفي سنة ١٩٣٤ ترجون أن يكون عدد المعروضات عظيما ولذلك رأيتم من الصواب أن تبنوا للمعرض دارا مستديمة مساحتها مائة دونم...ويسرني أن أسمع أن سيكون في المعرض قسم بريطاني، لأن بريطانيا تبتاع نحو خمسين في المائة من صادراتنا منها سبعون في المائة من برتقالنا الذي تطرد زراعته باستمرار، لذلك يكون من المفيد أن تبتاع البلاد مقابل ذلك من المصنوعات البريطانية".

وفي سبيل تطوير الصناعة في مدينة حيفا أيضا، وجعلها بالتالي، قادرة على استيعاب أعداد جديدة من المهاجرين اليهود، وتوفير فرص عمل لهم، نشرت الجريدة (عدد ٤٢) أنه من المنتظر اقامة الصناعات المتعددة في حيفا بعد أن أعدت الخطط اللازمة لتنفيذ المشايع التي تساهم في تطور الصناعة فيها، ومن تلك المشاريع:

١. مصنع للزجاج ويشتغل فيه ١٥٠ عاملا.

٢. طاحونة لطحن الغلة.

٣. مدبغة براسمال قدره ٢٥ ألف جنيه، ويشغل خمسين عاملا.

٤. مصنع لصناعة الأبواب والشبابيك.

٥. شركة جراجات السيارات.

٦. مسبك للمعادن والآلات برأسمال قدره عشرة آلاف جنيه، و يشتغل فيه ٣٥ عاملا.

٧. جباسة.

٨. مصنع للاثاث.

٩. مصنع لزجاج اللمبات برأسمال قدره عشرة آلاف جنيه يشتغل فيه أربعون عاملا.

١٠. مصنع للمبات الكهربائية.

١١. مصنع للعقاقير الطبية.

١٢. مصنع للرخام.

١٣. مصنع للحوم المقددة.

١٤. مصنع للزجاج.

وغير ذلك كثير من المشاريع. ولا شك أن هدف هذه المشاريع المعلن هو تحسين الوضع الاقتصادي لفلسطين والنهوض بالبلاد، أما الهدف الاستراتيجي لهذه المشاريع وغيرها فهو جعل البلاد مهيأة باستمرار لاستقبال المهاجرين الجدد وتوطينهم، فالصهيونية رأت، كما جاء على لسان الجريدة (عدد ٤٢) أن " تعمير فلسطين هي العلاج الوحيد لمشاكل الشعب الإسرائيلي".

وفي هذا السياق أشارت الجريدة أن السر هربرت صموئيل خطب في اجتماع حضره أكثر من عشرين ألف نفس وقال فيه أن فلسطين أصبحت محور آمال الشعب الإسرائيلي ومحط أمانيه، وهي لذلك تعد العلاج الوحيد لمشكلة اليهود الالمان والاضطهادات النازلة بهم، وعلى ذلك يجب تعضيد مشروعات تعمير فلسطين لأنها تنقذ اليهود الألمان من ويلاتهم. اما ما لم يقله السر صموئيل فهو أن التعمير كان لاستقطاب المهاجرين اليهود من كل مكان وليس من ألمانيا فقط، وتوطينهم في خلايا استيطانية قادرة على البقاء والنمو.

وبالرغم من استمرار تدفق اليهود المهاجرين إلى فلسطين تحت مختلف المسميات فان الإعلام الصهيوني كان يقلل من أهمية تلك الهجرات. وكان يظهر أن ذلك النمو السكاني بين اليهود كان موازيا لتزايد أعداد العرب الفلسطينيين بشكل طبيعي. وللتدليل على المقولة الصهيونية تلك نشرت جريدة (إسرائيل) في العدد الثاني والأربعين رسالة من القدس لأحد كتابها، وهو الياس ساسون، الذي اعتاد الكتابة إلى الجريدة عن الأحوال الفلسطينية من وجهة النظر الصهيونية. وفي رسالته تلك التي كرسها للرد على سامي السراج رئيس تحرير جريدة (الجامعة الإسلامية) الذي حذر من مغبة تصاعد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، واتهم الدولة المنتدبة أنها تعمل بهمة لتحقيق إنشاء الوطن القومي الموعود لليهود في فلسطين في الوقت الذي تلزم فيه سكانها الاصليين بالجلاء التدريجي.

وذهب الكاتب الصهيوني إلى أن القول بأن الهجرة اليهودية يقابلها إجلاء للعرب عن البلاد إنما هو " فرية شنعاء يحاول العرب إلصاقها في جبين الهجرة اليهودية المباركة "، ويذكر في معرض رده إن الإحصاء الذي أجري في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣١ قد دل على تكاثر العرب في المناطق المأهولة باليهود أو في

الأماكن التي تحشد فيها الهجرة اليهودية، وعلى أن هذا التكاثر لم يقتصر على المدينة أو القرية بل في الاثنين على السواء ".

وأن الإحصاء المذكور قد أسفر عن أن:

١. عدد اليهود ١٩٩٣٨٠ منهم ١٧٤٦١٠ دخلوا الإحصاء ومنهم ٢٤٧٧ لم يدخلوه.

٢. عدد العرب من مسلمين ومسيحيين ٨٦١٢١١.

ثم ينقل الكاتب عن مقالة لنمير وبسكي منشورة في جريدة دافار (عدد ٢٥٣٨)، حول حركة السكان في فلسطين في سنتي ١٩٣٢-١٩٣٣، أن عدد اليهود يؤمئذ ٢٢٧ ألفا، وعدد العرب ٩٠٠ ألف.

ويستخلص الكاتب الصهيوني بأن عدد اليهود زاد في تلك الفترة ٢٦ الفا بينما زاد عدد العرب ٣٩ ألفا ويرى أن " معنى هذا التفاوت في الزيادة بين العرب واليهود، يشعر بصورة جلية لا يعتريها الشك، بأن لا خوف على أبناء البلاد الأصليين العرب من جراء الهجرة اليهودية، إذ تكاثرهم ليس فقط يسير جنبا إلى جنب مع تكاثر اليهود، بل يفوقه بمراحل ".

وليس غريبا على الكاتب الصهيوني أن يتجاهل النسبة العالية في زيادة أعداد اليهود قياسا لعدد السكان اليهود في إحصاء ١٩٣١، في مقابل الزيادة الضئيلة في إعداد العرب بالنسبة لعدد السكان الأصليين، إذ بلغت نسبة الزيادة بين اليهود أكثر من ١٣%، أما نسبة الزيادة بين العرب فلم تتجاوز ٤,٥%، ولكن الكاتب يذكر الاعداد لا النسب، كما أنه يتجاهل أن هذه الزيادة الضئيلة في نسبة العرب جاءت

من نمو طبيعي للسكان، بينما الزيادة العالية فى نسبة اليهود انما جاءت من مهاجرين غرباء عن البلاد.

وقد أثبتت السنوات التاليات صدق حدس الكاتب العربي وبعد نظره حيث كان يكثر من التنبيه إلى ما يجري في أيامه، وإلى ما يليه من عواقب ونكبات حلت بالسكان العرب الأصليين جراء تلك الهجرات المستمرة والمنظمة التي كان ظاهرها إنسانيا وباطنها لا أخلاقيا.

وحول موضوع الهجرة أيضا حاولت الجريدة (عدد ٤٢) أن تكشف لقرائها عن ما كان يجري في اجتماعات اللجنة التنفيذية العربية، ونظرا لحساسية الأمر، فهي تنقل عن ما أوردته جريدة (الصراط) اليافية، فتذكر الجريدة أنه كان يفترض بالاجتماع الذي عقد يوم الأحد ١٩٣٣/١٠/١٥ وحضره اثنان وعشرون عضوا، ان ينظر في مسالة المهاجرة والخطر الناجم عنها ووسائل دفعه ". وكان مما قاله هاشم الجيوسي في الاجتماع " أن أمر الهجرة لم يكن الا وليد بيع الأراضي وهذه الجريمة قد اقترفها بعض أعضاء اللجنة التنفيذية ".

وقد فشلت لجنتان شكلتا لإظهار أسماء أولئك الأعضاء. ثم تكلم المظفر فقال : " ان الأمة ليست أفضل من اللجنة التنفيذية وان الأصلح في الوقت الحاضر بقاء اللجنة، وتأييدها وشد أزرها ".

وفي الصفحة التالية من نفس العدد هاجمت جريدة (إسرائيل) اللجنة التنفيذية العربية ووصفتها بأقذع الصفات فهي، على حد قولها " الموصومة بسوء السمعة والسمسرة وبيع الأراضي خفية ."، واستنكر المحرر على اللجنة دعوتها الشعب إلى الإضراب، وان تخرج البلاد في مظاهرة عامة شاملة للاحتجاج على

الهجرة اليهودية وبيع الأراضي، واللجنة، كما تقول الجريدة، أول من يشتغل ببيع الأراضي ويرحب بالهجرة".

أما موقف حكومة الانتداب من الدعوة إلى التظاهر، فقد كان حازما، إذ أصدرت بلاغا رسميا رقم ٣٨-٣٣ حظرت فيه التظاهر وهددت بإنزال العقوبات بكل من يتظاهر تلبية لدعوة اللجنة التنفيذية " ونص البلاغ : " لقد لفت نظر الحكومة إلى نصوص قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العربية نشر في الصحف مؤداه أنه ستقام مظاهرة وموكب في القدس يوم الجمعة الواقع في ١٣ تشرين أول . فيعلن للعموم أن الحكومة سوف لا تعطي اذنا للقيام بأي مظاهرة أو موكب شعبي في أي شارع عمومي وينذر الشعب بأن كل من يشترك في أي مظاهرة سيعرض نفسه لعقاب القانون".

وعلى أية حال فقد جرت المظاهرات وحصلت اشتباكات بين المتظاهرين وبين قوات الحكومة مما حدا بالصحف العربية الفلسطينية الى إيراد تقارير عن اعتداءات قامت بها قوات الحكومة ضد المتظاهرين. ولا شك أن تلك الأخبار التي تناولتها الصحف العربية لم ترق للمندوب السامي البريطاني، فدعا الصحفيين إلى الاجتماع به والتحدث إليه، بعد أن أرغمته تلك الحوادث على فرض رقابة على الصحافة لفترة قصيرة بين ٣٠ تشرين الأول و ٣ تشرين الثاني حفاظا على مصلحة الأمن والهدوء الذي تبغيه حكومة الانتداب.

وفي الاجتماع دعا المندوب السامي إلى الابتعاد عن البيانات والأخبار التي من شأنها أن تهيج الناس، وتعكر صفو الأمن المستتب. وذكر أن بعض تلك الأخبار فيها مبالغة كبيرة أو أنها بعيدة عن الصحة، ومن تلك الأخبار، مثلا، ان الصحف ذكرت:

١. أن الجيش استخدم ضد المتظاهرين.

٢. وأن قوات الحكومة استخدمت المدافع الرشاشة.

٣. وأن جنودا آخرين استقدموا من مصر لتقوية سلطة الحكومة.

٤. وأن السيارات المصفحة استخدمت لإطلاق الرصاص على المتظاهرين.

وأخيرا، اتهم المندوب السامي الصحف بالمبالغة في ذكر أعداد المصابين. ثم قال أن البوليس كان قابضا على ناصية الحال ولم تدع الحاجة الى استخدام الجيش، وأن البيانات المغلوطة، وان كانت غير مقصودة، تزيد احتمالات الاصطدام مع البوليس، وأكد بأنه يحزن لحدوث اصطدام بين الشعب والبوليس " كما لو كان ذلك الاصطدام في انكلترا " (عدد ٤٦).

ولكننا من خبر صغير نشرته الجريدة (عدد ٤٢) نستطيع أن نقدر مبلغ التعاون الكبير بين الدولة المنتدبة على فلسطين وبين الوكالة اليهودية في القدس لتيسير استقبال المهاجرين اليهود الجدد، وتشجيع الوكالة اليهودية على توفير أماكن عمل واستيطان لهم، وجاء في الخبر أن عصبة الأمم تلقت التقرير عن الانتداب الفلسطيني من لجنة الستة، وان المسيو لنجه خطب فأشار إلى الرخاء الذي تتمتع به فلسطين، وإلى الهجرة اليهودية فأثنى على الوكالة اليهودية " عاطر الثناء للجهود التي تبذلها لترقية البلاد "، وكذلك اثنى على الدولة المنتدبة وامتدحها.

كما ورد في العدد نفسه أن اللجنة السياسية التابعة لجمعية الأمم المتحدة تباحثت في مسالة الانتداب الفلسطيني ومشكلة الهجرة اليهودية " ودلت الخطب التي القيت في أثناء البحث على ان دولا كثيرة يهمها أيجاد متسع في فلسطين للتهجير اليها. ومما قاله مندوب بولونيا أن هجرة اليهود من المانيا الى فلسطين يجب أن لا

تمس بهجرة يهود بولونيا اليها". أما المندوب البريطاني فقد دعا إلى إيجاد حلول ناضجة لتنظيم الهجرة المتزايدة ليهود ألمانيا، وقال: " إذا وضعت حلول غير ناضجة وعظمت حركة المهاجرة فإنها تعترض حسن سير الإدارة والحكم في البلاد "، كما القي الحاخام فريدمان مندوب استراليا خطبة طويلة ناشد بها انجلترا " أن تكون متمسكة بتقاليدها وتجعل فلسطين وطنا لليهود، وقال ان هذا هو معنى الانتداب والتعهد الذي ينطوي عليه ".

وإذ وضعت حكومة الانتداب، نتيجة للضغط الشعبي، بعض الضوابط لتنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ولو ظاهريا هاجت المؤسسات اليهودية الصهيونية في فلسطين وخارجها، لشجب تلك الضوابط التي أسمتها بالقيود على الهجرة، ودعت بكل ما أوتيت من قوة إلى رفعها، لأن الحد من الهجرة وضبط تيارها، كما ترى المؤسسات الصهيونية، سوف يضر بالبلاد ويوقف التقدم والتطور الذي شهدته على يد العمال المهاجرين وبسبب تدفق رؤوس الأموال اليهودية.

وتبنت جريدة (إسرائيل) تلك الحملة التي شنتها الدوائر اليهودية على حكومة الانتداب. وبدأت تعرض كيف أن الدولة المنتدبة على فلسطين بدأت تحارب الوطن القومي الذي دعت إليه أول الأمر وعملت على تحقيقه من خلال صك الانتداب، وكل ذلك جرى في محاولة من الحكومة لتسترضي العرب الفلسطينيين الذين وصفتهم الجريدة بأنهم " دعاة الثورة والقلاقل "

فذكرت الجريدة (عدد ٤٧) أن أنباء القدس أفادت بأن الحكومة " وضعت قيودا جديدة على الهجرة وشرعت تقوم بحملة على المهاجرين الذين استوطنوا فلسطين بدون جواز رسمي"، وان الحكومة كانت جادة في القبض على أولئك المهاجرين غير الشرعيين رغبة منها في إخراجهم من فلسطين لأنهم استوطنوا

البلاد بدون جواز رسمي. وتساءلت الجريدة إن كانت الهجرة قد عادت على البلاد بضرر ولو بشيء قليل منه " حتى يصح للحكومة إن تقف جهودها على وقفها وصد تيارها ؟".

ثم تنتقل الصحيفة إلى الادعاء الصهيوني بان البلاد كانت خربة بعيدة عن التمدن والحضارة يشيع الجهل في انحائها وتتفشى فيها الأمراض، وان " الحكومة تعلم قبل غيرها أن التقدم الذي تم في فلسطين والرقي العظيم الذي قطعته البلاد يعود الفضل فيه الى المهاجرين وسواعدهم المفتولة وقلوبهم العامرة بالايمان والإخلاص وأموالهم الوفيرة التي بذلوها في سبيل ترقية البلاد والنهوض بها، ولكن السياسة تجعل الحكومة تتغاضى هذه الحقائق وتحارب الهجرة لتسترضي جماعة اشتهروا بإثارة الفتن والقلاقل وتاريخهم حافل بالأعمال الشريرة...ان الحكومة البريطانية بهذه السياسة العرجاء الملتوية ترجع بالبلاد القهقرى وتحاول القضاء على عوامل النهوض والتقدم إرضاء لفئة مفسدة، وليس هذا من شروط الانتداب في شيء، وهو ولا شك يتعارض وصك الانتداب ومراميه...فهل هذه السياسة الضالة هي التي يأمر بها صك الانتداب ".

ومن حق الجريدة، بلا شك ، أن تتساءل عن مغزى الإجراء الذي اتخذته، أو أعلنته، حكومة الانتداب ، لأنها اعتادت على فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصاريعها أمام المهاجرين الشرعيين أو غير الشرعيين، كما اصطلح عليهم، طيلة فترة الانتداب، وذلك كان حسب ما فهمته الجريدة والمؤسسات الصهيونية، المطلوب من صك الانتداب على فلسطين، والا لم كان الانتداب أصلا؟

وذكرت الجريدة في العدد نفسه (٤٧) ان الوكالة اليهودية في القدس دعت، في إطار حملة الاحتجاج اليهودية، الصحفيين إلى اجتماع خاص بالنظر لما أسمته " بالقيود الجديدة" التي وضعتها الحكومة الفلسطينية على الهجرة اليهودية، وقد ألقيت في الاجتماع طائفة من الخطب وكلها تدور حول " القيود الجديدة " ووجوب إزالتها ومخالفتها لصك الانتداب، وبين الخطباء كيف أن هذه القيود تعرقل تقدم فلسطين من شتى النواحي!

كما ذكرت الجريدة في العدد نفسه أن يهود القدس احتجوا على دعوة راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس، أثناء اجتماعه مع بعض زعماء عرب فلسطين بالمندوب السامي البريطاني، الى تقييد الهجرة اليهودية الى فلسطين بسبب الاضرار البالغة التي عادت على البلاد من اطلاقها. قالت الجريدة :" وقد استاء يهود القدس لهذه التصريحات وبادر مجلس الطائفة الى الاحتجاج بشدة على هذه التصريحات ".

وفي تل أبيب أيضا ارتفعت أصوات الاحتجاج في الدوائر اليهودية على ما سمي بتقييد الهجرة، ففي الجلسة التي عقدتها بلدية تل أبيب مساء ١٩ نوفمبر ١٩٣٣ تقرر الاحتجاج بشدة على تقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد جاء في قرار المجلس ان البلدية بالنيابة عن سكان بلدية تل أبيب تضم صوتها إلى حركة الاحتجاج الشديدة التي قام بها يهود فلسطين على تقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين لوضع العراقيل في سبيلها، والتي لا تعني سوى عرقلة المشروعات اليهودية في فلسطين " في ابان نموها وتقدمها ".

وأكد القرار على أن تل أبيب هي ثمرة الهجرة من بعد صدور تصريح بلفور، وان تقدمها ونموها وأثرها في الحياة الاقتصادية يدل على أنها أفادت جميع السكان.

كما ذكر القرار بان تل أبيب إنما أنشئت على رمال وخرائب ، لكنها الآن تعد نموذجا أمام العالم بأسره، " وترمز إلى إن لليهود الحق في عودتهم إلى وطنهم لتعميره وترقيته واعداد مستقبله "، وان مدينة تل أبيب التي يبلغ سكانها ثمانين الفا تعلن للعالم بأسره والحكومة المنتدبة بأنها لا ترضى بحال بالقيود الجديدة التي وضعت على الهجرة وتراها متعارضة والوعود العلنية التي وعدت بها دول العالم الشعب الإسرائيلي، وهي لن يستقر لها قرار حتى ترفع القيود الظالمة عن طريق هجرة الجماعات اليهودية إلى فلسطين ".

فأي منظار ذاك الذي نظر به دعاة إطلاق الهجرة اليهودية وبلا قيود إلى فلسطين وأي ميزان وزنوا به الظلم أو العدالة؟ كما أن تلك الضجة العظيمة التي افتعلها اليهود تعطي فكرة عن الأعداد العظيمة للمهاجرين الذين تسللوا الى فلسطين دو ن غطاء شرعي.

وبالغ اليهود في مقدار الضرر الكبير الذي سيلحق صناعة البلاد وزراعتها جراء عدم إطلاق الهجرة اليهودية، لأن فلسطين كانت في اشد الحاجة الى الأيدي العاملة والى رؤوس الأموال، حتى ان مجلس اتحاد الصناعات الفلسطينية الذي كان يسيطر عليه اليهود اجتمع في ٢٣ نوفمبر، وخطب فيه رئيس الاجتماع ، فألقي اللوم على الحكومة الفلسطينية لأنها ساهمت في تأخير البلاد " لأنها لم تشجع الصناعات المحلية وتركت الواردات الأجنبية تكتسح السوق، وليس هذا فحسب بل أن الحاجة إلى الأيدي العاملة شديدة " وقد أدى ذلك إلى تعطيل المشروعات الاقتصادية، ولم تنشأ المصانع المرغوب في إنشائها بسبب قلة الأيدي العاملة، فوقف الهجرة " أضر بالصناعة ضررا بليغا ". وأعلن أنه من الواجب مطالبة الحكومة " بازالة القيود التي فرضتها على المهاجرة وإعطاء جوازات إلى أصحاب

المصانع يستقدمون بها من يحتاجون إليهم من عمال وخبرة في الصناعة ". وليس بعيدا أن حكومة الانتداب كانت تقوم بذلك، فتجهز أصحاب المصانع بالجوازات التي يستقدم بها المهاجرون ليكسبوا صفة المهاجرين الشرعيين.

ثم تكلم رئيس اتحاد الصناعات اريه شنكر فقال :" ان وقف الهجرة سوف يعود بالضرر البليغ على يهود فلسطين وبالأخص على الصناعة لأنه يحرمها من الأيدي العاملة وهي أشد ما تكون حاجة إليها ". وأشار إلى أن المفاوضات بين الاتحاد والوكالة اليهودية لاتخاذ الوسائل اللازمة لحل تلك المسالة كانت جارية.

وفي ختام الاجتماع وافق الاتحاد على الاحتجاج بشدة على "تقييد الهجرة"، ثم انشدوا، كما قالت الجريدة، نشيد هاتكفا (الأمل) .ومن جانب آخر فان الجريدة لما ذكرت (عدد ٤٧) ان راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس خطب أمام المندوب السامي البريطاني فاظهر الاضرار التي سوف تعود على البلاد من إطلاق الهجرة اليهودية، علقت بان وصفت النشاشيبي بالتصنع للوطنية، لأنه كما قالت " قد باع من أراضيه للمهاجرين اليهود خمسة آلاف ذراع بحساب أربعمئة جنيه للفدان ".

وحول نية حكومة الانتداب في إنشاء مجلس تشريعي، ذكرت جريدة (إسرائيل) في العدد نفسه أن صحيفة عربية فلسطينية قالت بوجود إشاعات قوية مؤداها إن المندوب السامي ينوي إنشاء مجلس تشريعي يكون له من السلطة هذه المرة أكثر مما كان اقترح له من قبل، وأنه سيكون عدد أعضائه أكثر، ولكن البت في الأمور سيعلق على قرار المندوب السامي، وسيعين هذه المجلس رؤساء البلديات من يهود وعرب، ولكن سيعين مستشار بريطاني لكل مدير مصلحة. وكما يقال " إن سمو الأمير عبد الله سيعين ملكا على شرق الأردن وفلسطين، وهو الذي سيتولى حل المسألة الفلسطينية "، وان وفدا عربيا من فلسطين قد زاره بخصوص ذلك.

والقى المحرر اللوم على الحكومة الفلسطينية لأنها أصدرت تعليمات لمتابعة إقامة المهاجرين في الفنادق، وعد تلك التعليمات من قبل حكومة الانتداب واحدة من وسائل محاربة الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع أنها قطعت الوعود بإنشاء الوطن القومي لهم في فلسطين، فذكر (في العدد ٤٨) وتحت عنوان " تفنن حكومة الوطن القومي في محاربة المهاجرين "، إن إدارة الشرطة في يافا أرسلت إلى أصحاب الفنادق تأمرهم بعدم السماح لمهاجر بالنزول في فنادقهم دون أن يطلعوا على جوازه، وإذا لم يجدوا لديه جوازا يجب أن يبلغوا البوليس في الحال ليقبض عليه وإذا خالفوا ذلك فأنهم يعرضون أنفسهم للعقاب. وعلق المحرر على الخبر بقوله: " وبهذه الطريقة تساعد الحكومة الفلسطينية، حكومة الوطن القومي، اليهود على إنشاء الوطن القومي الموعود.!

وكان يهود فلسطين نشيطين جدا في بذل مساعيهم لدى المندوب السامي البريطاني لرفع القيود عن الهجرة غير الشرعية لليهود، والتي لم تتوقف قط، بل كانت تتم تحت غطاء مسميات عديدة كالسياح والعمال وغيرها. فذكرت (إسرائيل) (٤٨) إن وفدا كبيرا من يهود فلسطين مؤلفا من زعماء المجلس الملي اليهودي، ومن الطائفة اليهودية في تل أبيب، ونائب رئيس بلدية حيفا، وعن يهود القدس، وعن اغودات اسرائيل وعن نقابة الزراع اليهود. وقدم الوفد مذكرة للمندوب السامي بشأن سياسة الهجرة. وذكر بعض متحدثيهم بان الاعتقاد سائد في الأوساط اليهودية بأن هناك نقصا في الأيدي العاملة وأن من الصعب سد ذلك النقص إلا بأن تمنح الحكومة الفلسطينية صبغة قانونية لأولئك الذين دخلوا البلاد كسياح وظلوا فيها بعد انتهاء مدة إقامتهم،ورأى كما رأي الوفد، إن إخراج أولئك السياح يعني مجازاتهم بما يفوق كثيرا الجرم الذي ارتكبوه، وطلب بان يمنحوا فرصة لتنظيم إقامتهم في فلسطين.

كما عبر عن استيائه واستياء اليهود من الهجرة غير القانونية إلى فلسطين من غير اليهود، وقال :" إن أهالي شرقي الأردن لهم حق الدخول لفلسطين بدون رقابة ولكن كثيرين غيرهم دخلوا فلسطين عن طريق شرقي الأردن، وبالمقابل وبالرغم من أنه لا يوجد مانع قانوني يمنع اليهود من تعاطي الأعمال في شرقي الأردن فانه من المستحيل لليهود عمليا تعاطي أي عمل هناك، ولو لم يكن هنالك هجرة عربية قانونية أو غير قانونية من شرقي الأردن أو عن طريقها لما وجد عمال عرب".

وركز الوفد على حاجة البلاد إلى العمال، وقال بعضهم أنه " يوجد في دائرة البناء في تل أبيب رخص متأخرة لبنايات تقدر قيمتها بمليون جنيه، وثلثا هذا المبلغ ينصب أجورا للعمال والثلث الباقي لشراء مواد البناء..لهذا فان الطلب على العمال للبناء في تل أبيب سيستمر ليس لأشهر بل لسنين."

ومن هذه الوثائق تتضح حقيقة كون تلك الرخص والإجازات تستعمل لاستقدام المهاجرين وإسباغ الصفة الشرعية عليهم.

واقترح الوفد في نهاية لقائه مع المندوب السامي أن يعين الأخير " لجنة صغيرة مؤلفة من اقتصاديين وزراع وصناع ..الخ من اليهود لتقدم تقريرا عن مقدار استيعاب حالة البلاد الاقتصادية لهؤلاء المهاجرين غير الرسميين وان يقرر المندوب ما يجب بموجب هذا التقرير ".

وهكذا استمر اليهود في ممارسة الضغوط على المندوب السامي البريطاني، وتقديم ما يرونه حلولا لمشكلة المهاجرين غير الشرعيين، أملا في تراجع الحكومة المندوبة عن قرارها، والعودة إلى إطلاق الهجرة وبما يتفق مع البرنامج الصهيوني في نقل فلسطين من عربيتها إلى اليهودية.

ومن ناحيته عاب الشيخ الفاروقي صاحب جريدة (الجامعة الإسلامية) الحكومة وطريقة ضبطها للحدود التي يكثر منها تسلل اليهود.، وطالب الحكومة بان تبذل جهدها في المحافظة على الحدود ومنع التسلل منها وقال، كما نقلت جريدة (إسرائيل) (عدد ٤٨) بأنه " إذا كانت ستقتصر على ما تقوم به الآن ولن تضاعف قوات الحدود، فانه سيدعو الشبان العرب بعد خمسة أيام من هذا الإنذار إلى تولي حماية الحدود".

كما ذكرت الجريدة في العدد نفسه ان جريدة (فلسطين) نشرت مقالا لمحمود عزمي تكلم فيه عن الأوضاع الفلسطينية، وذهب فيه إلى أن اليهود ، كما يرى، لم يعودوا ينظرون إلى الوطن القومي نظرهم إلى موطن روحي بل هم يقدمون من الغرب لاستثمار هذه البلاد...وأن المسألة الفلسطينية كثيرة التعقيد، وان الانتداب لا يعين على حلها، لأنه ملزم بمساعدة اليهود على إنشاء الوطن القومي، والعرب في الوقت نفسه يحتجون على هذه السياسة، فلذلك يصعب التوفيق بينهم، وأنه يقترح إنشاء مجلس تشريعي لفلسطين يمثل من العرب واليهود بنسبة تعدادهم، وأن لا يكون من اختصاصه النظر في شؤون الهجرة والأراضي، بل تؤلف لجنة خاصة يكون من اختصاصها النظر في تلك المسائل، على أن تكون مؤلفة من انجليزي ويهودي وعربي. وانه إذا اتفقت آراء هذه اللجنة على أمر من الأمور نفذ في الحال وإلا فانه ترفع الأمر إلى الحكومة البريطانية أو لجنة الانتدابات.

ولا أدري إن كانت تلك اللجنة المقترحة قد ألفت أم لا وهل اتفقت، في حال تأليفها على أمر من الأمورأم لا .

الفصل الثالث

أحوال اليهود في العالم

اهتمت جريدة (اسرائيل) كثيرا بإخبار اليهود وأحوالهم في العالم، وبخاصة في ألمانيا بعد وصول الحزب النازي الى الحكم، وفي أوربا باعتبارها ضمت إعدادا كبيرة من اليهود، كما أنها كانت ساحات مفتوحة للمؤتمرات والنشاطات الصهيونية.

وقد تابعت الجريدة بكل اهتمام تحركات زعماء الصهيونية والتجمعات التي كانوا يلتقون بها في البلدان الأوروبية سواء لحشد الدعم والتأييد للبرامج الصهيونية أو لمساعدة يهود ألمانيا واليهود الآخرين في هجرتهم إلى فلسطين وتهيئة الظروف المناسبة لاستيطانهم اقتصاديا وسياسيا.

ففي الصفحة الثانية من العدد الأول أعدت الجريدة تقريرا طويلا عن خطاب للزعيم الصهيوني وايزمان كان قد القاه في لندن في اجتماع كبير نظمه الطلبة اليهود ودعوا إليه كبار الشخصيات اليهودية، وتحدث فيه وايزمان عن عهد تلمذته وشبابه محاولا بذلك أن يرفع من همة الشباب اليهود ويضرب لهم مثلا من نفسه في التضحية والعمل الدؤوب في سبيل تحقيق الهدف الصهيوني، في محاولة نصطلح عليها هذه الأيام بالتسويق للدعوة الصهيونية في أوساط الشباب اليهود.

تحدث وايزمان عن نشأة الحركة الصهيونية بين الطلبة اليهود في أوربا، وذكر أنه لما كان طالبا في برن فكر مع سبعة من الطلاب في تكوين جمعية صهيونية، ولكنهم وجدوا أن الطريق إلى ذلك غير معبدة، فغالبية الطلبة اليهود كانوا يميلون إلى الاندماج مع غير اليهود، ولكن ذلك الأمر لم يدفعهم إلى اليأس والتخلي عن ما عزموا عليه، فدعوا إلى اجتماع عام للمناظرة في المباديء التي يختلفون عليها، فأحضر الميالون إلى المباديء الدولية " أكبر دعاة الدولية وهما لينين و تروتسكي.

ودامت المناظرة ثلاثة أيام وثلاث ليال احتدمت فيها المناقشة والجدل حول المبادىء، وفي النهاية خرج وايزمان وزملاؤه ظافرين منتصرين على دعاة الدولية".

وعلى أثر ذلك أنشأ وايزمان جمعية صهيونية من الطلبة اليهود بلغ عدد أعضائها نحو ثلاثمائة عضو أكثرهم كانوا يقطنون فلسطين ويشغلون مراكز هامة. ثم عبر وايزمان عن ثقته وأمله في أن يقوم الطلبة بنصيبهم ويضطلعوا بمهام الصهيونية في المستقبل، فعهد الدراسة يسمح لهم بالمساهمة بنصيب وافر في أعمار الوطن القومي الذي قد " رسخت قوائمه وثبت أساسه، ولا حاجة لهم إلى التعلق بالخيالات والأوهام لان الصهيونية في طور التحقيق وهي في حاجة إلى مساعدتهم، وفي استطاعتهم أن يبذلوا جهودهم في ترقية المشروعات الصهيونية.

وفي آخر خطابه ذكر وايزمان لمستمعيه بعض الأخبار السارة عن فلسطين، والسبب في ذلك " النهوض الثابت ان مبلغا طائلا قد أدخل إلى فلسطين لا يقل عن ثلاثين مليون جنيه، وهذه الأموال الوفيرة قد بدأت الآن تؤتي ثمرها".

ولم يغفل وايزمان الإشارة إلى الشق الثاني من الأخبار السارة وهو أن حكومة الانتداب قد عدلت خطتها نحو اليهود في الوقت الحاضر، وان المندوب السامي الجديد " يميل إلى السير بالبلاد في سبيل الرقي والتقدم "! ولا شك أن حكم وايزمان على المندوب السامي هذا يعني ميله إلى السماح بتدفق رؤوس الأموال اليهودية لتحقيق المشروع الصهيوني بشراء الأراضي وبناء المستوطنات والسماح بتزايد أعداد المهاجرين بحجة اعمار البلاد وإقامة المشاريع الزراعية والصناعية.

وكما اهتمت الجريدة بإخبار اللورد ملشت عند زيارته فلسطين فإنها تابعت اخباره ورحلاته في بلدان العالم المختلفة للقاء زعماء البلدان الأوربية أو الطوائف اليهودية هناك لحشد الدعم والتأييد للمخططات الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين تنفيذا للمؤتمرات الصهيونية ووعد بلفور. فخصصت الجريدة في عددها الأول بضعة أسطر في الصفحة الأولى لخبر زيارة اللورد ملشت برلين في طريقه الى بولونيا، وحديثه مع الدكتور كليمان رئيس الطائفة اليهودية عن أحوال اليهود في ألمانيا، ومناشدته في حفل استقبال يهود العالم الاستعداد للمستقبل الذي ينتظرهم في فلسطين، والعمل على المساعدة في الدعوة إلى الوطن القومي.

كذلك تابعت جريدة (إسرائيل) في عددها الثاني جولات اللورد ملشت في بعض أقطار أوربا لتفقد أنديه المكابي، فقد زار ألمانيا وبولونيا ورومانيا ثم بلغاريا التي كانت خاتم مطافه في تلك الجولة. قالت الجريدة : " وكان يعني بأحوال الطوائف اليهودية في هذه الأقطار بصفة خاصة، وجرت له مباحثات بهذا الصدد مع كثير من أقطاب هذه الأقطار ورؤساء حكوماتها ".

ورأت الجريدة في جولة ملشت تلك خيرا كثيرا، اذ أنها شجعت الأندية الرياضية على مواصلة عملها بهمة ونشاط، وقوت فيها الرجاء لانها ستغدو مؤيدة من شخصية معروفة هو اللورد هنري ملشت الذي تولى الرئاسة العالمية للمكابي الرياضي.

ولم تقتصر فائدة طواف اللورد ملشت على الناحية المادية فحسب، أي تشجيع الأندية الرياضية المكابية بل كان اللورد ملشت، كما تقول الجريدة، في هذا الطواف " داعية إلى الصهيونية وتأييد رسالتها ". وذكرت الجريدة أنه صرح على

رؤوس الأشهاد بأنه سيقتدي بوالده وسيقتفي أثاره وسيعمل بكل ما وسعه على تأييد الصهيونية وتعمير الوطن القومي.

وفي زيارته إلى بلغاريا استقبلته في صوفيا الهيئات اليهودية والجمعيات الصهيونية وأندية المكابي، كما استقبله، أثر وصوله، الملك بوريس ملك بلغاريا وتحادثا في امور زيارته لأكثر من ساعة.

وأقام له المكابي حفلة استقبال حضرها أعيان الطائفة اليهودية البلغارية وكذلك بعض الوزراء وفي طليعتهم وزير المالية، وقنصل بريطانيا في صوفيا وعدد كبير من القواد والضباط وكبار موظفي الدولة. وكذلك تقابل في بوخارست مع الملك كارل ملك رومانيا.

وفي العدد نفسه أشارت الجريدة إلى وصول اللورد ملشت إلى سوريا ومنها سافر إلى حيفا لزيارة فلسطين حسب برنامج طوافه.

ومن الأخبار الصهيونية التي أوردتها الجريدة في العدد الثاني أيضا خير فصل الصهيونيين الإصلاحيين من الإدارة العامة للجمعية الصهيونية في برلين، بعد إن وردت شكاوي عديدة عن حركات الصهيونيين الإصلاحيين " وأعمالهم المخالفة" للمبادئ التي تسير عليها الإدارة الصهيونية العامة ".

أما عن أحوال اليهود في ألمانيا فقد أوردت الجريدة خبرا في العدد الرابع أشارت فيه إلى " تجدد القلاقل في جامعة برلين " وذكرت أنها كانت عنيفة إذ حاول نحو مائتي طالب من النازي إخراج الطلبة اليهود من الجامعة فوقعت مشاجرة بين الفريقين انتهت بتدخل البوليس وتشتيت شمل المجموعتين، وقد رفع الطلبة اليهود مذكرة إلى العميد احتجوا فيها على عدم تدخله لفض القلاقل.

كذلك أشارت الجريدة في العدد الخامس إلى " شغب في رومانيا " وذكرت أن فريقا من أنصار كوزا المعروف بعداوته لليهود قد حاولوا احداث شغب في حي اليهود في تشرنوبيس، ولكن اليهود ، كما تقول الجريدة، تمكنوا من التغلب عليهم وردوهم عن حيهم، وكانوا يهتفون بحياة رومانيا والملك وسقوط كوزا.

وعن أخبار الانتخابات الطائفية في فينا ذكرت الصحيفة في العدد الرابع ان الدكتور يزيدور فريدمان زعيم الحزب الصهيوني فاز بأغلبية ساحقة لأول مرة في الانتخابات الطائفية فأصبح بذلك رئيسا للطائفة.

أما في المجر فقد أشادت الجريدة (عدد ٦) بالكرم الإسرائيلي الذي تمثل بكرم العائلة الإسرائيلية المشهورة، عائلة البارون هاتواني المجرية، اذ انها وعدت رئيس بلدية بودابست انها مستعدة لدفع نفقات الغذاء لألفي فقير مدة ثلاثة أشهر. كما أنها دفعت لمائة أسرة فقيرة إيجار ستة أشهر لمنازلهم. وقال المحرر ان " هذه الأسرة لا زالت حريصة على يهوديتها، ومن إفرادها البارزين الكاتب البارون لودويج هاتواني ".

ومع تطور الأحداث المرافقة لصعود الحزب النازي الى الحكم في ألمانيا بدأ النشاط المحموم لليهود في ألمانيا واوربا بشكل عام لاتخاذ خطوات لمواجهة الحالة في ألمانيا، فذكرت الجريدة (في العدد ٨ و ٩) أن ممثلي الطوائف اليهودية في ألمانيا عقدوا اجتماعا تباحثوا فيه حال اليهود في ألمانيا وكثرة اعتداءات النازيين عليهم، واستقر رأيهم على تأليف لجنة خاصة من خمسة أعضاء مهمتها معالجة الحالة بما تراه، ثم أصدرت نداء الى اليهود تدعوهم فيه الى الاتحاد وضم الكلمة " لمقابلة الحالة الحاضرة بما تستحقه من الحزم ".

وفي خبر صغير في الموضع نفسه أشارت الجريدة الى انه بينما كان " بعض الحالوصيم يودعون أصدقاءهم المسافرين إلى فلسطين هاجم النازي اثنين منهم وضربوهما ". وهذا الخبر الصغير في ذاته كبير في دلالته على أن الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين كانت مستمرة مما أثار حفيظة الصحف العربية واللجنة التنفيذية العربية.

وعن أحوال اليهود في رومانيا أشارت الجريدة (عدد ١١) إلى وقوع بعض القلاقل هناك، وانه خلالها نهبت بعض المحال اليهودية مما كان له صدى في مجلس النواب الروماني، إذ خطب النائب اليهودي ميخائيل لندو عضو النادي اليهودي البرلماني، فقال إن نهب المحال اليهودية خلال الاضطرابات التي حدثت في بعض البلدان يدل على ان المقصود منها نهب المحال بالذات لان المحال المسيحية لم تصب بأذى، وان مدبري حوادث نهب المحال اليهودية أرادوا تحويل الأنظار عن المسؤولين في إثارة القلاقل. وطلب من الحكومة إجراء تحقيق وإعلان نتائجه وتعويض من وقع الاعتداء على محالهم . ومن ناحية أخرى، فقد صرح رئيس الوزارة الروماني، لمكاتب جريدة الجورنال الفرنسية بان حكومته لن تسمح بإثارة القلاقل سواء كان ذلك من اليسار أو من اليمين، وكذلك لن تسمح بأية مظاهرة من جانب الطلبة معادية للساميين، ولا بنشر آراء صهيونية شيوعية بين يهود بسارابيا. وعلى أثر ذلك عبر اليهود عن استيائهم من خلط رئيس الوزراء بين الصهيونية والشيوعية.

وذكرت الجريدة أنه تم إلقاء القبض على بعض الصهيونيين ولا شك إن إلقاء القبض عليهم يدل على أنهم كانوا من مثيري القلاقل الذين وعد رئيس الوزراء بالقبض عليهم.

وفي حملة التضييق على اليهود التي تركز الجريدة على إيراد اخبارها ذكرت في العدد الحادي عشر ان وزير حقانية بافاريا اصدر أمرا بمنع اليهود من رئاسة محاكم الجنايات والمحاكم النظامية، وانه سيجري إخراج اليهود بقدر الإمكان من المحاكم التجارية، كما لن يكون منهم وكلاء للنيابة. وبالتأكيد فان هذا الأمر صدر اقتداء بما أصدرته حكومة برلين حول تحديد عدد اليهود الذي يسمح لهم بمزاولة الطب والقانون حتى يتناسب مع عدد السكان اليهود.

وعلى النقيض من ذلك نرى في بلجيكا، كما ذكرت الجريدة في الموضع نفسه، إن جريدة "اكسبنسيون دوريان " لسان حال غرفة تجارة الحكومة البلجيكية أصدرت ملحقا خاصا عن التجارة الفلسطينية، وإنها امتدحت فيه ما قام به الصهيونيون في فلسطين من مشروعات اقتصادية وعمرانية.

كما ان قيرن قيمت أقامت سوقا خيريا في انترفان لإنشاء مستعمرة باسم " جان فيشر" وبلغ مجموع إيراده مائة ألف فرنك، في الوقت الذي كانت تجري في مفاوضات لعقد المؤتمر الصهيوني في انترفان.

وليس ببعيد عن بلجيكا، وضمن حملة التسويق لمجهود الصهيونية في فلسطين على المستوى الاقتصادي، أقام النادي البريطاني الفلسطيني بلندن مأدبة دعا إليها أنصار الصهيونية وقادتها، فلبى الدعوة جمهور كبير من الصهيونيين وأنصار الصهيونية من البريطانيين، وفي طليعتهم المستر كونليف ليستر وزير المستعمرات الذي خطب فقال " إن الرخاء في فلسطين يدعو إلى الاغتباط بالنسبة إلى سواها من بلدان العالم، ولو كان ينتظر كل دولة مستقبل مماثل لمستقبل فلسطين لتغير وجه العالم بأسره ".

وتعهد من جانبه بان ينفذ ما وعد به بلفور فعلا لا قولا ثم ناشد سكان فلسطين على اختلاف مذاهبهم الاتحاد والتضامن لترقية البلاد من الوجهة الاقتصادية، " والكف عن التراشق بالتهم السياسية ".

ثم توالى المتكلمون البارون جيمس روتشيلد فأثنى على وزير المستعمرات والمندوب السامي، ثم سوكولوف وبرودتسكي من زعماء الصهيونية، فدعوا جميعا إلى فتح باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين.

وفي توالي ردود الأفعال على الأحداث الجارية في ألمانيا بعد صعود الحزب النازي الى سدة الحكم، نشطت الدوائر اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة في اتخاذ العديد من القرارات والدعوة إلى الاجتماعات للإعراب عن احتجاجهم على ما كان يلاقيه اليهود في ألمانيا. وأول ما قام به اليهود في لندن (عدد ١٣) الشروع في مقاطعة البضائع الألمانية والمطاعم الألمانية. وقاطعوا أيضا دور السينما التي تعرض أفلاما ألمانية. وقد أعلن ذلك الاتحاد العام لمحاربة الجمعيات المعادية لليهود، احتجاجا على أعمال العداء الموجه إلى اليهود في ألمانيا، على الرغم من إن الهر جوهرنج أعلن في الوقت نفسه لممثلي الصحف الأجنبية أن حكومة برلين لا تريد أن تتخذ إجراءات خاصة ضد اليهود، أو تتدخل في حرياتهم الشخصية، ومع أنه انكرما قيل عن أعمال القتل ضد اليهود، فانه اعترف بوقوع حوادث فردية، وقال " إن الحكومة تبذل كل ما في وسعها لمنع تفاقم هذه الحالة ".

كذلك قرر اليهود في لتفيا وهولندا مقاطعة البضائع الألمانية والفوا لجانا لمساعدة يهود ألمانيا.

أما الحاخامون الفرنسيون فقد عقدوا اجتماعا عاما في ستراسبورج بحثت فيه أحوال اليهود في ألمانيا ومسألة اضطهادهم، ثم وافق المجتمعون على الاحتجاج بشدة على سوء معاملة يهود ألمانيا، كما ابدوا شكرهم للحكومة الفرنسية لترحيبها باللاجئين من اليهود الألمان (عدد ١٩).

وفي أمريكا أيضا (عدد ١٣) كان اليهود هناك أول من تقدموا للاحتجاج رسميا على الحوادث التي تقع في ألمانيا بين حين وآخر ويذهب ضحيتها اليهود، ولكن الحكومة الألمانية لم تعبأ باحتجاجاتهم، فبدأ اليهود مقاطعة البضائع الألمانية وكل ما هو ألماني، كالفنادق والبواخر، وقد سرت حركة المقاطعة في كافة أنحاء أمريكا بسرعة مدهشة، حتى إن الغرفة التجارية الألمانية (فرع كولونيا) أرسلت تلغرافا إلى الغرفة التجارية الوطنية في واشنطن تستنكر فيه مقاطعة التجارة الألمانية، وقد قالت إن الألمان لم يتدخلوا في شؤون الأمريكيين النازلين ببلادهم ولم يتعرضوا لشركاتهم وأملاكهم، كما أن وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت أن التحقيق الرسمي عن الحالة في ألمانيا قد دل على أن اليهود قد عوملوا معاملة سيئة مدة قصيرة، ولكن هذه المعاملة قد انتهت فعلا منذ حين.

إلا أن نشاط اليهود في أمريكا ومنظماتهم تصاعدت وتيرته، فقد ذكر أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت تتلقى كل يوم سيلا من الرسائل من الجمعيات اليهودية والكاثوليكية تطلب تدخل أمريكا. كما إن ثلاثة آلاف جندي من الجنود القدماء من الانجليز والامركيين تظاهروا في نيويورك وألفوا موكبا وطافوا أحياء نيويورك وهم يرفعون أصواتهم بالاحتجاج على اضطهاد اليهود في ألمانيا وطالبوا بوضع حد لذلك. وأرسل حكام ولايات بنسلفانيا، ماساشوسيت، كارولوينا الجنوبية

وغيرها رسائل عطف على حركة الاحتجاج التي يقوم بها اليهود في أمريكا، وإلى المؤتمر اليهودي الأمريكي.

وعقد المؤتمر اليهودي الأمريكي في نيويورك اجتماعا فوق العادة حضره الف ومائتا مندوب يمثلون الجمعيات والأحزاب والهيئات اليهودية في الولايات المتحدة، ووافقوا على قرار يندد بالاعتداء على اليهود في ألمانيا، ونددوا ببيان رئيس الاتحاد الإسرائيلي في ألمانيا.

وفي نيويورك ألف اليهود الألمان في أمريكا مجلسا أسموه " المجلس اليهودي الأمريكي". وقد أرسل هذا المجلس بالاشتراك مع محفل " بني بريت " الأمريكي رسالة إلى الحكومة الأمريكية التمسا منها أن تسعى لكف الأذى عن اليهود الألمان، وأذاعا احتجاجا في الصحف الأمريكية وصفا فيه " اعتداء النازي على اليهود الألمان بأنه عمل يمثل فظائع العصور الوسطى ". وفرضت الكنائس اليهودية الصوم والصلاة على إتباعها في كافة أنحاء الولايات المتحدة، واكتست المصابيح بالسواد!

ولم يفت اينشتين أن يدلي بدلوه في محاولة المساعدة على إيجاد حل لمشكلة يهود ألمانيا، فتحدث إلى مندوب الشركة اليهودية في نيويورك قبيل سفره إلى أوربا، وقال بأنه " يرى أن خير حل للمسألة هي أن تفتح أبواب فلسطين للاجئين من اليهود المضطهدين !" وتشكل وفد من كبار رجال الحرب العظمى من اليهود الأمريكيين وقصدوا إلى دار السفارة الانجليزية في نيويورك وقدموا للسفير عريضة طالبوا فيها بفتح أبواب فلسطين أمام اللاجئين من اليهود الألمان.

كذلك دعت الأحزاب اليهودية البولونية على اختلافها إلى اجتماع عام تمثل فيه اليهودية البولونية تمثيلا تاما، وانعقد في وارشو نهاية ابريل ١٩٣٣، وقرروا

بعد كلمات عديدة وطويلة انشاء رأسمال لمساعدة اليهود الألمان ومطالبة الطوائف اليهودية في بولونيا بان تخصص واحدا بالمائة من إيراداتها لمساعدة اليهود الألمان، ووافقوا على عقد مؤتمر دولي يهودي تشترك فيه كافة الجمعيات اليهودية للبحث عن علاج لمشكلة اليهود الألمان، ومطالبة الوكالة اليهودية بإطلاق الهجرة إلى فلسطين والاحتجاج بشدة على اضطهاد الأديان السماوية في ألمانيا (عدد ١٩).

وفي الوقت الذي كثرت فيه تلك الدعوات بفتح أبواب فلسطين للهجرة، ورد خبر صغير (عدد ١٩) ذكرت فيه الجريدة أن الباخرة مارتا واشنطن رست في ميناء حيفا وعليها الف وأربعمائة مهاجر نزل نصفهم في حيفا وعلى أن ينزل الباقي في يافا، وهكذا حق لزعماء الصهيونية أن يقولوا: رب ضارة نافعة.

وضمن سياق الجهود اليهودية الدولية المبذولة من أجل توجيه اليهود الألمان نحو فلسطين بمختلف الذرائع والحجج، ذكرت الجريدة (عدد ١٩) أن لجنة الإسعاف اليهودية الأمريكية (جواينت) عقدت جلسة فوق العادة في نيويورك، وكانت مساعدة اليهود الألمان أهم المسائل التي تباحثت فيها اللجنة باعتبارها لجنة إنسانية تعنى بمساعدة اليهود المنكوبين حيثما كانوا، وفتحت لذلك الغرض باب الاكتتاب. ومن أهم المقترحات التي عرضت على اللجنة كان اقتراح المستر برودي، ومؤداه عقد قرض دولي يهودي بخمسة عشر مليون دولار. وتكلم برودي عن حالة فلسطين الاقتصادية، وعن " زيادة الإيراد على المنصرف بأكثر من مليون جنيه، ثم عرج بعدها إلى الكلام عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين وطاقة البلاد لقبول مهاجرين جدد، واستخلص من ذلك كله إن القرض اليهودي الدولي من شأنه زيادة طاقة البلاد لقبول مهاجرين جدد بدرجة تسمح بتخفيف الضغط عن اليهود الألمان، وأنه سيحمل الحكومة الفلسطينية على تخفيف قيود الهجرة واقترح إن تستخدم أموال القرض في

إصلاح مساحات كبيرة من الأراضي في فلسطين لتقام عليها مصانع جديدة لسد حاجة فلسطين المتزايدة ولسد حاجات الشرق الأدنى وقد حصر وجوه صرف القرض في :

١. إصلاح مائة الأف دونم من الأراضي الواقعة في وادي الأردن.
٢. تجفيف وإصلاح مائة وخمسين ألف دونم من الأراضي الواقعة في ميرون.
٣. التعجيل في استثمار البحر الميت.
٤. إنشاء سكة حديد على طول وادي الأردن.
٥. البدء في الأعمال الإنشائية غرب البحر الميت.
٦. انجاز مشروع الري الذي وضعه روتمبرج.
٧. انشاء مصنع لكافة المصنوعات التي يكثر عليها الإقبال في فلسطين والشرق الأدنى.

وهو يعتقد أن هذه المشروعات، إلى جانب المشروعات الفردية الأخرى، من شأنها أن تزيد في مقدرة فلسطين على قبول مهاجرين جدد، فيقل الضغط عن يهود ألمانيا " وفي نفس الوقت ينتفع الوطن القومي بجهود اليهود الألمان ".

وضمن الجهود الصهيونية للمطالبة بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصراعيه والاستفادة إلى أقصى حد مما يتعرض له اليهود الألمان من اضطهاد، عقد الاتحاد الصهيوني في لندن مؤتمرا قرر فيه الاحتجاج على وضع اليهود في ألمانيا خارج حماية القانون ومطالبة الحكومة البريطانية بالتوسط لدى الحكومة الألمانية بواسطة عصبة الأمم لتمكين اليهود في ألمانيا من استرداد حقوقهم السياسية والمدنية، وتحسين حالهم بتسهيل الهجرة إلى فلسطين (عدد ٢٥).

وفي أمريكا كرر المؤتمر اليهودي الأمريكي مطالبة عصبة الأمم بالتدخل لدفع الاضطهاد عن اليهود الألمان والنظر في حالتهم من شتى النواحي، وأن لا يقتصر الأمر على يهود سيليزيا فحسب (عدد ٢٥)، وما تلك المطالبة في حقيقتها الا خطوة أولى للمطالبة، بعد ذلك، بفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين أمام يهود ألمانيا بغض النظر عن ضوابط الهجرة التي وضعتها في وقت متأخر حكومة الانتداب.

وفي سلسلة المساجلات قرر الصهيونيون البولونيون، في رد فعل شديد، وجوب إقصاء اللغة الألمانية عن المؤتمر الصهيوني وعدم التكلم بها في جلساته، وطالبوا نشر جريدة المؤتمر باللغة العبرية بدل الألمانية (عدد ٣٣). وفي سعي الألمان للضرب على يد التجار اليهود، ذكرت الجريدة (عدد ٣٣) أن الحكومة الألمانية استولت على " مخازن شريدر ذات الفروع في كافة أنحاء ألمانيا، وعزلت إدارتها اليهودية والموظفين اليهود "، كذلك استولت الحكومة الألمانية على جمعية تجار البن وعزلوا جميع اليهود الذين كانوا في مجلس إدارتها. كما ذكر أن اتحاد تجار الغلال في همبورغ قد حلته الحكومة وصادرت أمواله، " وذلك لأنها عزمت على تطهير الاتحاد، أي عزل اليهود منه، ولكنها وجدت أن جميع أعضائه من اليهود، فلم تجد مناصا من حله ومصادرة أمواله " (عدد ٣٤).

وذكرت جريدة (إسرائيل) (عدد ٣٤) بكل صراحة أن اليهود الألمان كانوا يتطلعون إلى الهجرة إلى فلسطين منذ بدايات تسلم الحزب النازي السلطة في ألمانيا، فقالت: " لم يكد هتلر يتسلم مقاليد الحكم حتى شعر اليهود الألمان إن في الجو غيوما قاتمة تتلبد رويدا رويدا، وأن كيانهم الاجتماعي مهدد، ولذلك أخذت عيونهم تتطلع إلى فلسطين لأنهم اعتبروها الحل الوحيد لمشكلتهم، وقد بلغت الطلبات الواردة على المكتب الفلسطيني في شهر ابريل الماضي (١٩٣٣) ٢٥٠

طلبا في اليوم الواحد، ثم أخذ هذا العدد يتراوح كثرة وقلة ". وعلقت الجريدة بأن ذلك يدل على سوء الحالة النفسية لدى اليهود الألمان، ورغبتهم الشديدة في استيطان فلسطين.

أقول: وهذا يدل أيضا على جدية الجهد الصهيوني المتواصل للإفادة من أوضاع اليهود في ألمانيا لزيادة إعداد المهاجرين إلى فلسطين، والعمل على تنفيذ المشروع الصهيوني من خلال الاستيطان ودفع يهود ألمانيا بذلك الاتجاه. هذا على الرغم من أن أكثر بلدان اوروبا أعربت عن ترحيبها باللاجئين اليهود وفتحت حدودها لاستقبالهم، فأخذت الجماعات اليهودية الألمانية تهاجر إلى تشيكوسلوفاكيا مثلا بعد أن أبدى رئيس الحكومة التشيكوسلوفاكية عطفه على اليهود الألمان " في محنتهم الحاضرة وبعد إن رحب باللاجئين من اليهود الألمان إلى بلاده، رحبت الصحف التشيكوسلوفاكية باللاجئين وتحدثت عن الفائدة التي تنتظرها البلاد من هجرة اليهود الالمان إليها. وقد صرح اللاجئون لمندوبي الصحف أن في مقاطعة نيرمبرج قد وقعت اضطهادات على اليهود الألمان وأيدوا جميع الأنباء التي كانت الصحف قد نشرتها عن حوادث الاضطرابات ".

ولم يقتصر أمر زيادة الاستيطان على دفع يهود ألمانيا إلى الهجرة إلى فلسطين، بل يبدو أ ن الفرصة سنحت أمام الصهيونية لتشجيع هجرة يهود بلدان أوربا الأخرى تحت غطاء ما كان يجري ليهود ألمانيا، وربما تأتي بولونيا في مقدمة تلك البلدان. فقد ورد في الجريدة (عدد ٣٤) أن مقابلة جرت بين الزعيم الصهيوني فريشتين وبين فوتشيسسكي رئيس الجمهورية البولونية صرح فيها الأخير بأنه كثير الاهتمام بمشروعات اليهود في فلسطين وقال أنه " يراقب هذا التقدم باهتمام كبير، وهو كثير الاغتباط باشتراك يهود بولونيا في تقدم فلسطين".

وورد في العدد (٣٤) ذكر " مؤتمر الاتحاد والتقدم الإسرائيلى " فى لندن الذي حضره كثير من النواب من مختلف البلدان وتولي رئاسته الحاخام د. متيوف. ويبدو أن الأحوال الدينية والاجتماعية طغت على مناقشات المؤتمر، فقد كان موضوع الصلاة وعزوف اليهود عنها أول ما تناقش فيه المؤتمرون في جلسته الأولى. فقال د.ايتامار من ألمانيا بأن عبادة الله لا علاقة لها بالأحوال الخارجية لأنها صادرة من القلب. ولذلك ناشد إدخال تعليم ديني في الصلاة، فاظهر مكانة الكنيس والصلاة لدى الشعب الإسرائيلي، ومالها من الأهمية في حياته. ثم قال: " إن إقامة الصلوات ترجع الى جمهور المصلين، والمصلون في الوقت الحاضر متخاذلون، لذلك ينبغي أن نقوي الارتباط بين جمهور المصلين والله ". ثم أعقبه الحاخام دليوس مارك من أمريكا فذكر أن الأحرار قد مكنوا من رفع ذكر اليهود في العالم وجعلوا اليهود قوة حية، ولكنهم من ناحية الصلاة كثيرو الإهمال، فهم يذهبون إلى المعابد لسماع وعوظ وليس صلوات " والحاخامون الاحرار مهرة في وعوظهم ويحضر كثيرون لسماعهم، ولذلك أقول : ان هنالك جمهور مصلين ولكن ليس هناك صلاة": ثم تكلم مندوب ألماني وقال أنه منذ ظهور الحركة المعادية لليهود في ألمانيا بدأ الكثيرون يسألون عن الكنائس ويطالبون إقامة الصلاة جماعة".

ويبدو أن الطائفة ابتعدت كثيرا عن ممارسة الطقوس الدينية وشغلت بأمور الدنيا مما حدا بالشبان اليهود القيام بحركة واسعة النطاق لغرس الدين في قلوب الطائفة.

وعلى أثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في براغ في ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٣ توالى النشاط الصهيوني على كافة المستويات، فاجتمع المؤتمر اليهودي الاقتصادي في جنيف وبحث مسألة مقاطعة الألمان وتنظيم تلك المقاطعة وأحكامها.

وبعد بحثهم في حالة اليهود قرر المؤتمر الاستمرار في مقاطعة الألمان طالما استمرت الاضطهادات على اليهود الألمان.

واشتغل المندوبون الانجليز بتأليف لجنة سرية تقوم بمراقبة التجار الذين تعهدوا بمقاطعة الألمان، وما إذا كانوا حريصين على ما تعاهدوا عليه، كما قرر المؤتمر الدعوة إلى مؤتمر يهودي اقتصادي في مارس ١٩٣٤.

ومن جهة أخر تقابل اللورد ملشت مع المسيو بنيش وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا، وطلب إليه أن يبذل مساعدته لعقد القرض اليهودي الدولي بواسطة عصبة الأمم، كما تحادث معه بشأن هجرة الشبان اليهود الألمان إلى فلسطين.

وفي الوقت نفسه استقبل الرئيس مازاريك المسيو يعقوب لندو رئيس الشركة اليهودية في نيويورك وجرى الحديث بينهما عن المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في براغ وحالة اليهود الألمان. وأعرب الرئيس التشيكوسلوفاكي له عن اهتمامه الكبير بما يجري في المؤتمر، وانه " شديد العطف على الجهود التي تبذل لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين"، وذهب إلى اعتقاده بأنه في استطاعة عصبة الأمم درس مسألة اليهود الألمان، لأن تلك المسألة لا يمكن اعتبارها مسألة داخلية بحتة، فهناك آلاف عديدة من اليهود الألمان سلبت منها حقوقها، وهي لذلك تهجر ألمانيا " كما قال، وان تلك الآلاف تخلق مسالة جديدة في البلاد التي تستوطنها، ولا ينتظر أن تتحمل دولة ما النتائج السياسية لدولة أخرى.

وعلى صعيد آخر أشير إلى الاضطهاد الديني في روسيا ضد اليهود، وأشارت الجريدة (عدد ٣٤) إلى أن الصحف الروسية أخذت تشن الغارة على الدين الإسرائيلي بمناسبة قرب حلول الأعياد الإسرائيلية وتحرض الحكومة على محاربته، كما منع اليهود الروس من الاحتفال بالأعياد الإسرائيلية.

وعلى أثر انتهاء المؤتمر الصهيوني الثامن عشر دعا الرئيس التشيكوسلوفاكي الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف إلى داره في مدينة تولبولتشى لقضاء أسبوع في ضيافته، واستضاف أيضا قنصل تشيكوسلوفاكيا في لندن وباريس ليتباحثوا جميعا في المسألة اليهودية والصهيونية.

أما في العدد السابع والثلاثين فقد تناولت جريدة (اسرائيل) بعض تفاصيل ما جرى في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر، إذ جرت فيه كثير من المناقشات والاتهامات بين المتحدثين الصهيونيين الممثلين لمختلف الكتل وبين غير الصهيونيين من جهة، وبينهم وبين الإصلاحيين من جهة أخرى. فقد تكلم في جلسة الأربعاء ٣٠ أغسطس ١٩٣٣ مثلا الدكتور وايز واتهم وايزمن بسوء إدارة العمل الصهيوني، ولكن انبرى له بركسنلسون فانحى باللائمة على وايز لبغضه وايزمن واتهمه بجهل سير الأعمال في الإدارة الصهيونية. وقال، في إشارة إلى غير الصهيونيين، أنهم ينفقون الأموال التي يجمعونها في مالا يفيد ولا يجدي وكان من الواجب أن يضعوها تحت تصرف الصهيونيين، ثم تلاه يعقوب فيشمان من صهيونيي أمريكا فوجه إلى الدكتور وايز قوارص الكلم، وعرض بأنه لا يمثل صهيونيي أمريكا ولا ينوب عنهم.

وعلى أثر ذلك أصر وايزمن على عدم تولي رئاسة الإدارة الصهيونية رغم المساعي التي بذلها الصهيونيون من مؤيديه، وصرح بانه يعتزم العمل مع اللجنة التنفيذية الصهيونية بما يعود على اليهود الألمان. ثم وجه ناحوم سوكولوف خطابه إلى كافة الأحزاب الصهيونية وناشدها الاتحاد والح عليها بوجوب التضامن والتكاتف لتعمير الوطن القومي، فساد أثر خطابه الهدوء وفارقه الهياج الذي ساد جلساته الأولى.

وفي جلسه الخميس ٣١ أغسطس خطب برودتسكي فقال أنه من واجب اليهود أن لا يخدعوا ويظنوا أن فلسطين تستقبلهم على الرحب والسعة. لآن السياسة الدولية طرأ عليها تغيير ما، ودعا إلى التضامن والاتحاد، وأنه لا بد من العمل لخلق الاتحاد المنشود، وانتقد تراشق الأحزاب بالتهم لان ذلك يلحق الضرر بالحركة الصهيونية، ثم ختم كلمته بقوله أن مسألة التفاهم مع العرب والاشتراك معهم على تعمير البلاد من أهم المسائل لدى الصهيونيين.

وخطب برل لوكر فاستهجن الخلاف المستحكم بين الأحزاب وبين وجه الضرر من الاستمرار فيه، ثم حمل على الإصلاحيين، وبخاصة على جابوتنسكي وجروسمان لأنهما نشرا الدعوة ضد رؤوس الأموال الوطنية.

ثم خطب سوكولوف وتناول عدة مسائل لعل أهمها التأكيد على دور حزب العمال والعامل اليهودي في تنفيذ المشروع الصهيوني، وقال : ان العمال هم الدعامة في بناء الوطن القومي، ولذلك وجب على جميع العمال اليهود في فلسطين الانضمام إلى حزب العمال منعا للشقاق، ولكي لا يظهر حزب عمال آخر. ثم التأكيد على عدم الخلط بين الاشتراكية والصهيونية، لأن الاشتراكية غير الصهيونية، ولا علاقة لها بالمؤتمر الصهيوني. وأخيرا دعا كبار الأحزاب الصهيونية للتشاور حول تشكيل لجنة تنفيذية ائتلافية بدون الإصلاحيين.

ثم ناقش المؤتمر قرار تشكيل لجنة توفد إلى فلسطين للتحقيق في أعمال بعض الجماعات الإصلاحية. وعلى الرغم من معارضة جابوتنسكي وافق المؤتمر الصهيوني بأغلبية ١٦٥ صوتا على ذلك. ولما أراد جابوتنسكي مناقشة القرار رفض المؤتمر ذلك بأغلبية كبيرة، فغادر الاصلاحيون قاعة المؤتمر وهم يصخبون ويلقبون برودتسكي بالدكتاتور الاسود. وفي كلمته أمام اجتماع للصحفيين انتقد بشدة

الزعيم الإصلاحي جابوتنسكي قرار المؤتمر بإيفاد لجنة تحقيق الى فلسطين للتحقيق مع الإصلاحيين.

وفي جلسة حادة أخرى انعقدت يوم الأحد في ٣ أغسطس، وافق المؤتمر بـــ ١٥٢ صوتا ضد ١٣ على منع الصهيونيين الإصلاحيين من التصويت تأديبا لهم على خروجهم على الطاعة، وجاء في قرار المؤتمر " إن جماعات أو أشخاصا في داخل الإدارة الصهيونية لا يجوزلهم أن يقوموا بأعمال سياسية خارجية مع حكومة ما أو عصبة الأمم بدون موافقة اللجنة التنفيذية الصهيونية".

وكذلك منعت القيام بأي عمل سياسي يمس حقوق اللجنة التنفيذية أما من يتعدى الحدود فانه يحاكم أمام محكمة خاصة، والمحكمة وحدها لها الحق في ادانته إلى ستة أشهر، وخلال هذه المدة للجنة التنفيذية أن تخرج من حظيرتها الحزب الخارج، كما أن للمحكمة الخاصة الحق في إخراج الحزب من الإدارة الصهيونية.

ومن أخبار المقاطعة اليهودية للمنتجات الألمانية ذكرت الجريدة (عدد ٣٨) أن الحملات التي قام بها يهود أمريكا أدت إلى انتشار مقاطعة المصنوعات الألمانية إلى غير اليهود الصهيونيين إذ، كما تقول الجريدة ، " إن الغيرة تملكت حتى رجال الدين فلم يتمالكوا عن إبداء سخطهم على ما يصيب إخوانهم في الدين في ألمانيا " وقد عقدوا عدة اجتماعات بحثوا فيها " في شقاء اليهود الألمان وما يجب عمله لتخفيف ويلاتهم"، وقد استقر رأيهم على أن المقاطعة هي خير سلاح يقاوم به العنف النازي، ولذلك نادوا بوجوب إحكام المقاطعة، وعدوا خارجا على الدين اليهودي كل إسرائيلي يعامل الألمان ويبتاع مصنوعاتهم.

وذكرت الجريدة أن تلك المقاطعة قد أثرت كثيرا على النظام الألماني، ونقلت (عدد ٣٨) عن جريدة " شيكاغو ديلي نيوز " لمكاتبها في برلين قوله " ان الدكتور

شاخت رئيس بنك الدولة الألمانية أرسل خطابا إلى هتلر طلب منه فيه الكف عن اضطهاد اليهود لان الاضطهاد قد حمل العالم بأسره على كره النظام النازي ومقته"، وانه جاء في خطابه بما يلي :" أنه لمن العسير مقاومة الشعب الإسرائيلي المكون من خمسة عشر مليونا والمشتت في كافة أنحاء العالم، وله نفوذ فعال على التجارة والمالية والصحافة ".

ثم ذكرت الجريدة أن الحالة المالية تزداد سوءا في ألمانيا وأن الأزمة تكاد تعصف بكيان الدولة النازية. ونقلت عن الديلي تلغراف أن التحقيق الذي قامت به بعض البنوك الكبرى دل على أن الأزمة المالية تتفاقم في ألمانيا وان مركز البنوك الألمانية أصبح مرتبكا ويبعث على الحزن والأسف، وان هذه الحالة نتجت بسبب قلة الصادرات وهبوط الأعمال في المصانع.

وذكرت الجريدة أيضا (عدد ٣٨) أن اليهود البريطان عزموا على القيام بحملة واسعة النطاق لمقاطعة المصنوعات الألمانية ابتداء من ٥ نوفمبر ١٩٣٣، وان تلك المقاطعة ستكون شاملة لكل ما هو ألماني، كما سيكون لها صبغة رسمية إذ ستتولاها الهيأت الرسمية لليهود البريطان، وانه سيعقد في ذلك اليوم مؤتمر يهودي لتلك الغاية يمثل فيه اليهود في بريطانيا وايرلندا، وأن المؤتمر سيشكل لجنة خاصة تتولى نشر الدعوة لإحكام المقاطعة.

كما ذكرت الجريدة انه سيجتمع في لندن في شهر أكتوبر ١٩٣٣ مؤتمر عام تمثل فيه مختلف جميع الهيئات اليهودية، للبحث في جميع المشاكل الخاصة بحماية يهود ألمانيا، وهجرة اليهود الألمان إلى فلسطين وغيرها. وأملت الجريدة أن يضع المؤتمر خطة للعمل الموحد يشترك فيها جميع اليهود. وقد قررت الجمعية الصهيونية إنشاء مكتب مركزي خاص في لندن برئاسة وايزمن، وسيعهد إلى أحد

أعضاء المجلس التنفيذي الصهيوني بمراقبة الأحوال في فلسطين، والاهتمام بالمسألة الزراعية وإسكان اليهود المهاجرين، إما برودتسكي فسيعهد له الاهتمام بكل ما يتعلق بالوجهة السياسية من المسألة اليهودية في لندن.

وقد قررت الجمعية البريطانية للدفاع عن اليهود من لابسي (القمصان السمر) أن تؤلف موكبا حافلا يسير في شوارع لندن يشترك فيه اثنا عشر الفا من لابسي (القمصان السمر) للاحتجاج على اضطهاد اليهود الألمان في يوم ٨ أكتوبر ١٩٣٣، وأنهم سوف يهتفون في موكبهم بسقوط الرايخ ويطالبون بإطلاق سراح جميع المساجين الذين حبسوا في ألمانيا من أجل معتقدهم الديني أو السياسي.

ومن ناحية أخرى نقلت الجريدة عن المانشستر جارديان أنها طلبت من الحكومة البريطانية أن تتدخل لوضع حد للنظام النازي الذي " يرمي إلى تعكير سلم العالم " ، وأنه قد أصبح في حكم المنتظر أن تثير بريطانيا مسألة اليهود الألمان في جنيف.

وذكرت المانشستر جارديان أن مندوبها قام ببحث حالة اليهود في سيليزيا العليا فظهر له أن حالة اليهود لم تتغير بعد تدخل عصبة الأمم وأن عشرة آلاف يهودي فصلوا من أعمالهم.

أما في ألمانيا فقد دأبت الجريدة على نشر ما يجري داخليا وما يتخذ من تطورات ضد اليهود، فذكرت مثلا أن بيوت الصادرات الألمانية في همبورغ، وشركات البواخر قررت عدم قبول أي موظف يهودي، وأن السلطات الألمانية في مدينة فرانكوني التابعة لمقاطعة باخ علقت لوحات على نواصي الشوارع كتبت عليها " ممنوع دخول اليهود " ، وأن بلدية نورد ينجن الألمانية قررت منع اليهود من الاستحمام في حمامات البلدية وحمامات القصر الرياضية (عدد ٣٨) . وأن

الكنيسة الانجيلية في زاكس قررت محو كلمتي (امين) و (هاليلويا) من الصلاة الألمانية، لأنهما كلمتان عبريتان، وإبدالهما بكلمات ألمانية.

وفي حديث الجريدة عن مؤتمر الأقليات الذي انعقد في برن، أشارت إلى أن اليهود امتنعوا عن الاشتراك فيه لأن برودتسكي رئيس الوفد الإسرائيلي للمؤتمر طلب من المؤتمر اعتبار اليهود الألمان أقلية، وبذلك يجب النظرفي أحوالهم، ولكن المؤتمر عارض رايه فلم يجد الوفد الإسرائيلي بدا من عدم الاشتراك في المؤتمر.

وذكر إن إحدى الصحف السويسرية كتبت مقالا قالت فيه أن المؤتمر " اجتمع وانفض وهو اشد ما يكون ارتباكا " ، وان عدم اشتراك اليهود فيه حرمه قيمته السياسية والمعنوية. وقد قدم الوفد الروسي المجري والقطالوني والليتواني قرارا إلى المؤتمر بالنيابة عنهم جميعا أعربوا فيه عن استهجانهم وسخطهم على مناوأة السامية. وأن الوفد السويسري انسحب من الجلسة الأولى احتجاجا على امتناع المؤتمر عن الاحتجاج على أعمال الحكومة الألمانية ضد اليهود.

وأشارت الجريدة في عددها (٤٠ و ٤١) الصادر في ٤ أكتوبر ١٩٣٣ إلى أن الحكومة الألمانية تعتزم قريبا إصدار قانون يتعلق باليهود، ورأت الجريدة أن ذلك القانون الجديد، والذي اشتغلت اللجنة المكلفة بوضعه عدة أيام في تحرير مواده ووضعه في الصيغة القانونية " يرمي الى سلب اليهود حقوقهم واعتبارهم أقلية ومعاملتهم بما يترتب على ذلك من معاملة الأقلية "، وسيكون القانون معدلا للقانون الصادر في سنة ١٨٤٧ الخاص باليهود والذي اعترفت في الحكومة الألمانية بحقوق اليهود. وقد ظل ساريا حتى قيام الجمهورية. واتهمت الجريدة الحكومة الألمانية في الرغبة في إصدار القانون الجديد منذ زمن، لولا أنهم لا يريدون أن تواجههم عصبة الأمم بنقد، ولذلك أرجأوا إصداره إلى ما بعد فض اجتماع العصبة.

وفي العدد نفسه إشارة إلى أن مجلس الطائفة الإسرائيلية في برلين دعا إلى اجتماع هام حضره ممثلو الطوائف في مختلف الأنحاء الألمانية ومندوبو الجمعيات والهيئات، وأنهم بحثوا في اجتماعهم أحوال اليهود في ألمانيا، فقر رأيهم على وجوب الاتحاد والتعاون والاشتراك في العمل. وقد تضامنت مع المجلس الجمعية الصهيونية وجمعية الجنود اليهود الألمانية، فأرسلوا الى المجلس رسائل ثقة وتضامن معه في قراراته. وشغلت مسألة أطفال اليهود الألمان بال المؤتمر اليهودي الأمريكي إذ عدت أكبر مشكلة تهم اليهود الألمان، فجرى البحث في الجلسة التي عقدها المؤتمر اليهودي الأمريكي في حالة اليهود الألمان وبخاصة صغارهم، ودلت المعلومات التي وصلت إلى المجلس على أن أهم ما يعني اليهود الألمان ويشغل بالهم هو أطفالهم، فالأطفال لا يقصدون مدارس ولا يتلقون تعليما بل يتجولون في الأحياء ويتعلمون " شرور النازي "، ولذلك رأى المؤتمر أن أول ما ينبغي العناية به هو إنقاذ الصغار كي " لا يشبوا على المبادئ النازية فيكونون شرا على اليهودية"، ولذلك قرر المؤتمر وجوب نقل عشرين ألف طفل إلى أمريكا وتوزيعهم على عشرين ألف أسرة يهودية. وقد عزم المؤتمر على مخاطبة دائرة الهجرة في أمريكا، والسعي لدى الحكومة لتسهيل هجرة هؤلاء الصغار.

ولأول مرة تشير الجريدة في نفس العدد إلى أحوال اليهود في استراليا، وهي أحوال جيدة بكل المقاييس. فقد أخذت الجريدة من حديث أدلى به سلومون واين الزعيم اليهودي الاسترالي إلى أحد الصحفيين في باريس عن حالة اليهود هناك ما معناه أن حالتهم تبعث على الارتياح فهم " يشتغلون في الغالب في التجارة والصناعة، وبخاصة صناعة الملبوسات "، وغالبيتهم تقيم في ملبورن وسدني، ويقيم بعضهم في المدن الريفية. وكان عدد اليهود في استراليا قليلا، حتى نزح كثير من اليهود البريطان إلى استراليا، ثم بدأت منذ ثماني سنوات جماعات يهودية بالوصول

إلى استراليا من روسيا وبولونيا وليتوانيا وفلسطين، حتى بلغ تعداد الطائفة اليهودية ثلاثين ألف نفس، ثم توقفت الحكومة الاسترالية عن السماح بدخول مهاجرين سوى الأقارب.

وقال الزعيم اليهودي وأين أن يهود استراليا أعربوا في مظاهرة عن تعاطفهم مع اليهود المضطهدين في ألمانيا، واحتجاجهم على معاملة الحكومة الألمانية لليهود الألمان. وفي إطار السياسة الاثنية أشارت الجريدة الى المقترح الذي قدمه وزير حقانية بروسيا في مذكرته بشأن تعديل قانون الجنايات " بما يتفق والروح النازية " الذي يدعو إلى منع الزواج المختلط، أي عدم تزويج ألماني أو ألمانية لغير آري. وقد جاء في مذكرة الوزير:" أنه لما كان اليهود مجموعة من الأخلاط ساعدها الزمن على التماسك فلا يجوز لهم أن يتزاوجوا والألمان ".

وحاولت الجريدة أيضا أن ترد على تصريحات لوزير الدعاية الألماني لإحدى الجرائد الفرنسية، حاول فيها أن يطمس حقيقة حركات الاحتجاج التي اجتاحت أنحاء العالم على ما يجري لليهود الألمان، وأن يبرىء نفسه والحزب النازي مما نسب إليه من التهم، وقال " أنه ليس في ألمانيا شيء يقال له اضطهاد اليهود، ولم يحدث قط أن اسيء إلى يهودي أو مس له شعرة في كافة أنحاء ألمانيا "، ولذلك فقد ابدى الوزير دهشته من احتجاج اليهود وهياجهم على معاملة الألمان لإخوانهم. وفي معرض رد جريدة (إسرائيل) على " مزاعم " الوزير الألماني نقلت عن جريدة " دوتش فربهيت " الألمانية التي تصدر في مدينة سابريكن قائمة مطولة بالوقائع التي جرت لليهود وهي تدحض " مزاعم " الوزير ، وهي :

١. انتحرفي ألمانيا نحو خمسمائة يهودي.

٢. قتل حوالي مائة وخمسين يهوديا.

٣. سجن عشرة آلاف يهودي على دفعة أو دفعات.

٤. تعذيب وضرب أكثر من ثلاثة آلاف يهودي.

٥. سجن نحو خمسة آلاف يهودي في السجون الاحتياطية.

٦. منع أربعة آلاف محام يهودي من الترافع، وحظر على الآخرين الاشتغال بالمحاماة.

٧. عزل ستة آلاف طبيب يهودي من المستشفيات التابعة للجمعيات وحظر عليهم معالجة من ينتسبون إلى هذه الجمعيات.

٨. قطع أرزاق الف ممثل وممثلة من اليهود.

٩. إقالة خمسة عشر ألف موظف يهودي من مناصبهم، وقد بلغ عدد من فصلهم محل (كل شيء) ١٤٠٠ موظف يهودي.

١٠. اخراج ثلاثين ألف موظف يهودي من النقابات الصناعية.

١١. حظر على اليهود السكن والإقامة في عدة جهات.

١٢. حظر على اليهود في ثلاثين مدينة الاستحمام في الحمامات العامة أو الاستحمام في ساعات معينة.

١٣. إرغام اليهود على الخروج من الجمعيات الرياضية والموسيقية...الخ

وذكرت الجريدة أيضا في العدد (٤٢) أن مجلس الكنيسة البروتستانتية عقد في تورنجيا جلسة قرر فيها " عدم دعوة قسيس الى كنيس يكون من أصل يهودي أو زوجة يهودية، وكذلك لا يجوز رسمه قسيسا "، واستثنى القرار القسس الذين هم من أصل يهودي ويخدمون في الكنائس وقد شغلوا مناصبهم قبل سنة ١٩١٤، أو الذين سقط أبناؤهم في الحرب.

ونظرا لتزايد أعداد المهاجرين اليهود في ألمانيا، فقد أدى ذلك إلى أزمة اقتصادية للمعاهد العلمية اليهودية في ألمانيا، حتى أن معهد العلوم اليهودية في برلين اعتزم إغلاق أبوابه. ومعلوم أن ذلك المعهد كان يدار من قبل يهود.

أما بالنسبة لأموال اليهود الألمان فقد ذكرت الجريدة أن وزير الاقتصاد الألماني صرح بأنه يمكن لليهود الألمان الذين يريدون الرحيل إلى فلسطين استبدال أموالهم وممتلكاتهم ببضائع ألمانية طبقا للاتفاق الذي تم مع المكتب الفلسطيني في برلين. كما أوصى الوزير مكتب الجوازات بعدم خلق صعوبات لمن يحملون جوازات عليها التأشيرات المطلوبة.

وفي إطار تشجيع هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين ذكرت الجريدة (عدد ٤٢) أن زعماء مجلس الطوائف في بريطانيا دعوا إلى عقد مؤتمر يهودي بريطاني في لندن في ٢٩ أكتوبر ١٩٣٣ وأن من أهم المقترحات التي ستعرض على بساط البحث في المؤتمر الذي ستشترك فيه كافة الجمعيات اليهودية البريطانية، " اعتبار إسكان اليهود الألمان في فلسطين من أهم الوسائل لحل المسألة الألمانية ".

وفي جهود عصبة الأمم لرعاية المهاجرين الألمان، تشكلت المؤسسة الدولية للعناية بالمهاجرين الألمان، وقد عينت عصبة الأمم جيمس ماكدونالد مندوبا ساميا لرئاسة المؤسسة الدولية للعناية بالمهاجرين الألمان (عدد ٤٦).

وطالب المؤتمر اليهودي الأمريكي في رسالة أرسلها إلى عصبة الأمم، باشتراك اليهود في إدارة شئون المهاجرين الألمان. وقد أشار المؤتمر اليهودي الأمريكي في رسالته إلى أنه يتكلم باسمه وبالنيابة عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي، وقال بأنه يعنى أشد العناية بإيجاد حل لمشاكل المهاجرين من

اليهود الألمان من شتى النواحي، وانه يسعى لإيجاد أماكن جديدة يلجأ إليها المهاجرون من يهود ألمانيا.

وأكد المؤتمر في رسالته على اعتقاده بأن له الحق فى الاشتراك في هذه المؤسسة ما دامت سوف تشترك فيها عدا الدول الجمعيات والهيئات التي تعنى بشؤون المهاجرين.

وأشارت الجريدة (عدد ٤٦) إلى وجود جمعية يهودية كبيرة في ألمانيا تعرف باسم (أبناء شريعة موسى)، وهي مشهورة بمناوأتها للصهيونية " والروح اليهودية وكل ما له علاقة بالنهضة اليهودية ".

ويبدو ان أعضاء الجمعية من دعاة الاندماج في المجتمع الألماني، وبالتالي فهم تجنبوا كل علاقة مع الحركات اليهودية. ومع تزايد أحداث اضطهاد يهود ألمانيا ظهر بين أعضاء الجمعية فريق يدعو إلى هجرة اليهود الى فلسطين وذهب إلى أن فلسطين " ليست خيالا بل هي بالنسبة لحياة الشعب الإسرائيلي أصبحت حقيقة ملموسة"، وان لكل يهودي ضاقت به سبل العيش سواء من الوجهة الاقتصادية أو السياسية أن يهاجر الى فلسطين كما هاجر اليها الشبان اليهود وانتظموا فيها، وليس في ذلك أي مساس بمباديء الجمعية لأنه حق لكل إسرائيلي.

وضمن إطار النشاط اليهودي للاحتجاج على ضوابط الهجرة التي وضعتها حكومة الانتداب على فلسطين قامت المؤسسات الصهيونية بالعالم بنشاط محموم لإعلان رفضهاا واحتجاجها على حكومة الانتداب وتعليماتها الجديدة التي تلخصت بعدم السماح بالهجرة غير الشرعية. أو هكذا على الأقل ظاهرها، فأشارت الجريدة (عدد ٤٧) إلى أن الصهيونيين في النمسا قر رأيهم على الدعوة إلى الاجتماعات العامة للاحتجاج على " السياسة الجائرة التي جرت عليها الحكومة الفلسطينية

بتقييدها الهجرة اليهودية إلى فلسطين "، وان الإصلاحيين في النمسا قاموا بحركة واسعة النطاق للاحتجاج على " تقييد الهجرة "، وان الدكتور فايزل صرح " بان هذا التقييد يعد اهانة لليهود ".

أما على الصعيد الميداني فان الهجرة اليهودية إلى فلسطين لم تنقطع أو تتوقف عمليا فقد ذكرت الجريدة (عدد ٥١) الصادرة في يوم الجمعة ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ أن خمسة وستين شابا يهوديا ألمانيا غادروا برلين إلى فلسطين " للاشتغال في مزرعة عين حارود، وهؤلاء معدودون من ٣٥٠ جوازا التي اعطيت للشبان اليهود الألمان من سن ١٥ إلى ١٨ سنة".

وحول الضوابط الجديدة التي وضعتها حكومة الانتداب على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والتي تتلخص بالسماح للمهاجرين الشرعيين فقط بالهجرة، نشط اليهود الصهاينة في بلدان العالم لإعلان احتجاجهم على قرارات الحكومة الفلسطينية، فذكرت الجريدة (عدد ٤٧) أن فريقا من الصهيونيين حطموا زجاج نوافذ السفارة والقنصلية البريطانيتين في فرسوفيا احتجاجا على موقف انجلترا في فلسطين، وقد قذفوا عليها حجارة ملفوفة بأوراق كتب عليها احتجاج على " تقييد المهاجرة اليهودية إلى فلسطين "، وتقول تلك الاحتجاجات بأن انجلترا خرقت تصريح بلفور " وان فلسطين التي كانت دائما تخص اليهود ستظل لهم ". ولكن في الوقت نفسه ذكرت الجريدة (عدد ٤٨) أن جريدة التايمس البريطانية نشرت رسالة موقعا عليها من بعض الشخصيات البريطانية، بسطوا فيها حالة المهاجرين من اليهود الألمان، وذكروا فيها إن فرنسا " قد قامت بواجبها الإنساني نحوهم فآوت منهم ثلاثين الفا على حين لم تقبل منهم بريطانيا أكثر من الفين وخمسمائة مهاجر، وقد ذاقوا الأمرين من جراء تفشي البطالة، ومن الضروري البحث عن أعمال لهم

يعملون فيها ويرتزقون منها". وأشارت الجريدة إلى قيام أربع جمعيات في بريطانيا لهذه الغاية، وهي تدعو الشعب البريطاني إلى السخاء وتعضيد حركة جمع المال المتحدة لمساعدة المهاجرين الألمان.

ومن الذين وقعوا الرسالة بطريرك كنتربري واللورد بوكاستر واللورد سيسل والسير اوستن تشمبرلين.

وذكرت الجريدة (عدد ٤٨) أن اللجنة الوطنية للعمال الفلسطينية بامريكا عقدت اجتماعا في نيويورك " حضره مندوبو ربع مليون عامل " واصدرت قرارا يتضمن الاحتجاج الشديد على ضوابط الهجرة التي وضعتها حكومة الانتداب، وحث الحكومة البريطانية على ازالة " جميع العراقيل " التي تقام في سبيل استقرار اليهود في فلسطين، وأن القرار أرسل إلى حزب العمل البريطاني للموافقة عليه.

وقد تقرر في الاجتماع جمع مليوني جنيه لمساعدة اليهود الالمان في امريكا (عدد ٥١).

وفي وارسو تحدث الزعيم الصهيوني سوكولوف إلى مندوب الشركة اليهودية فقال أنه من واجب الوكالة اليهودية أن تتأهب للعمل على الغاء الأوامر الجديدة التي صدرت بتقييد الهجرة إلى فلسطين، وأن " من واجب يهود العالم أن يؤيدوا الوكالة اليهودية في جهادها. وقال أن هناك نظريتين بخصوص الهجرة فهناك من بين الانجليز من يرى أن الوطن القومي ليس سوى موطن بسيط يسكنه جانب من يهود العالم.

ومنهم من يرى عكس ذلك ويعتقد بأن الوطن القومي يجب أن يتسع لأكبر عدد ممكن من اليهود لأنه الحل الوحيد لمشاكل اليهود..وان فلسطين هي خير حل مريح لمشاكل اليهود الالمان وغيرهم، ولذلك يجب أن تفتح أبواب فلسطين لهجرة

كبيرة لجماعات يهودية...وان الوكالة اليهودية تؤيد النظرية الأخيرة وتأخذ بها " (عدد ٥١).

وفي اشارة الى ما يجري في المانيا، والتنديد بقرارات الحكومة الالمانية المتعلقة باليهود الالمان واوضاعهم اشارت الجريدة (عدد ٤٨) إلى ان حكومة المانيا سنت قانونا جديدا يقضي بحرمان اليهود من التصويت والانتخاب والخدمة في الحكومة والجيش، ومنع زواجهم المختلط، وتكوين لجنة يهودية تمثل اليهود، لها الحق في مخاطبة اليهود في الشؤون اليهودية.

وانه بحسب ذلك القانون لا يجوز الا لعدد معلوم من اليهود أن يشتغلوا في الطب والمحاماة ويكون عدد الطلاب اليهود محددا في المدارس العليا والجامعات. وأن على جميع اليهود أن يرسلوا ابناءهم إلى المدارس الابتدائية. أما في الجهات التي يكثر فيها اليهود فان الحكومة تنشيء لهم مدرسة خاصة بهم.

وفي مقابل هذا نجد النشاط الصهيوني محموما في اوروبا لانتزاع الدعم اللامحدود لليهود الالمان، فذكرت الجريدة (عدد ٥١) ، وتحت عنوان (الحكومة الرومانية تعتزم محاربة العداء للسامية)، ان المسيو دوكا رئيس الحكومة الرومانية الجديد تحدث الى مندوب الشركة اليهودية مصرحا له " أن حكومته قد اعتزمت محاربة خصوم السامية، وهي تنوي القضاء على كل حركة من هذا القبيل "، وأن حكومته ترى وجوب حل الجمعيات التي تحارب السامية. وعلى أثر تلك التصريحات قالت صحيفة (وينته) الناطقة بلسان الحكومة الرومانية " ان الأوامر قد صدرت إلى البوليس لمطاردة انصار كوزا وحل جمعياتهم وايقاف دعاية انصار هتلر "، وعلقت جريدة (اسرائيل) على ذلك أن الحكومة الرومانية جادة في القضاء

على حركات خصوم السامية لأن رئيس الحكومة الجديدة المسيو دوكا معروف باعتداله وله الكثير من الأصدقاء اليهود في رومانيا ".

واخيرا استحوذ موضوع " عطلة السبت والجهود التي تبذل للمحافظة عليها " على اهتمام محرر جريدة (اسرائيل) فخصص له عمودا في العدد السادس، وذكر فيه أن في برلين جمعية يهودية عالميةغرضها نشر الدعوة لاحترام عطلة السبت من قبل اليهود، وهي تعمل على دعوة اليهود في كل مكان إلى احترام السبت وجعله يوم عطلة لأن ذلك من أهم أركان الدين اليهودي، وأول الوصايا العشرة.

ويفاد من الجريدة أن للجمعية فروعا في الكثير من البلدان، من اوسلو إلى جوهانسبرج، ومن شنغهاي إلى الولايات المتحدة. وأن لها مراسلين يوافونها بأنباء المساعي التي تبذل في سبيل احترام عطلة السبت، وأن لها نشرة تنشرها باللغة العبرية تضمنها انباء اللجان وما تقوم به الجمعية من نشاط. ويؤخذ من النشرة الأخيرة التي أصدرتها أن الجمعية عقدت اجتماعا خطب فيه رئيسها جرينبرج، واكد على تمكن الجمعية من الثبات واجتيازها العقبات التي صادفتها برغم الأزمة الطاحنة.

ويقوم زعماء الجمعية بنشر الدعوة بين اليهود وغير اليهود من رجال المال والصناعات في اوربا وامريكا لجعل مدة العمل في الاسبوع خمسة أيام، وبذلك يستطيع العامل اليهودي من التمتع بعطلة السبت والقيام بعبادته. وهي تستند في دعوتها إلى آراء كبار رجال الصناعة الذين ينادون بعمل خسمة أيام فقط " لتخفيف وطأة الأزمة، وليستطيع العامل من الاستراحة وتجديد قواه وتثقيف نفسه بهذا الوقت الذي يستمتع به".

وفي سبيل تحقيق هدف الجمعية وخدمة تابعيها انشأت الجمعية بنكا خاصا بها استخدمت فيه الموظفين اليهود الذين كانوا يعملون في مصارف أجنبية ويتمنون المحافظة على عطلة السبت ولكنهم لم يستطيعوا الوصول اليها.

ويؤخذ كذلك من المناقشات التي دارت في ذلك الاجتماع أن الجمعية ستسعى " لالغاء القوانين في بعض البلدان التي تمنع العمل يوم الاحد كي لا يكون التاجر اليهودي مضطرا إلى اغلاق محله يومي السبت والأحد، أو كي لا يستبدل السبت بالأحد".

الفصل الرابع

أحوال اليهود في مصر

على الرغم من أن جريدة (اسرائيل) مصرية وتصدر بلغة عربية لقراء افترض بهم أن يكونوا يهودا يتقنون العربية، الا ان الجريدة لم تول اهتماما كبيرا لأوضاع الطائفة المصرية من النواحي الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، اهتمامها بأخبار وأوضاع اليهود في فلسطين والعالم. ولا شك أن اهتمامها الذي كان منصبا في الدرجة الاولى على النشاط الصهيوني هدف إلى ربط اليهودي المصري والشرقي عموما بالحركة الصهيونية ومشاريعها لاقامة الوطن القومي في فلسطين، وابقاء اليهودي المصري على اتصال بما كان يجري في الشارع الفلسطيني من جهة وفي اوربا بعد التطورات السياسية التي حدثت في المانيا آنئذ، حفاظا على العلاقة الروحية بين مختلف أفراد الطوائف اليهودية اينما كانوا في بقاع الأرض.

ولذلك نرى أن الأخبار التي أوردتها الجريدة، والمتعلقة بأحوال يهود مصر ليست سوى اشارات هنا وهناك اذا ما قورنت بأخبار اليهود في العالم أو فلسطين، أو زعماء الصهيونية صانعي تلك الأخبار.

وعلى أية حال فان الجريدة ما زالت تعد وثيقة للشكف عن بعض الأحوال الاجتماعية ليهود مصر في تلك الفترة، وأهم ما كان يشغل الطائفة اليهودية وزعاماتها، وذكر اسماء كان لهم حضورهم في المعبد الديني اليهودي أو النشاط الاجتماعي للطائفة ، اضافة إلى ذكر اسماء جمعيات يهودية كان لها دورها الفاعل في حياة الطائفة، وذكر أسماء أحياء مصرية كانت تحتضن المعابد والتجمعات اليهودية.

ومن أوائل الأخبار التي أوردتها الصحيفة ما أوردته فى العدد السادس عن تأليف جمعية يهودية لمساعدة المرضى اليهود (مسجاب حوليم) في الحي الاسرائيلي وان تلك الجمعية أنشأت عيادة لمعالجة المرضى تحت اشراف بعض الأطباء اليهود. قال الخبر :" وكان مساء الأحد الماضي (٦ فبراير سنة ١٩٣٣) موعد الاحتفال بافتتاح الجمعية. وما وافت الساعة السادسة حتى كانت دار الجمعية قد غصت بالحضور. ولما انتظم عقدهم تكلم الحاخام يهودا مسلتون وأعقبه الحاخام يوسف أزولاي وكانت مساعدة المرضى وأهميتها ووجوب تعضيد الجمعية في عملها الانساني الجليل محور هذه الخطب " والدعوة إلى مساعدتها ماديا ومعنويا لتستطيع النهوض بالمهمة التي أخذتها على عاتقها.

ومن الجمعيات اليهودية العريقة في مصر جمعية (تاج التوراة)، وذكر العدد السادس أيضا من جريدة (اسرائيل) أنه ولمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها، ستقيم حفلة في مساء السبت وسيخطب بعض أعضاء الجمعية للاشادة بالأعمال التي قامت بها جمعيتهم لخدمة الطائفة خلال الفترة الطويلة من عمرها. كما أن الجمعية ستحتفل في نفس الوقت بذكرى نسيم حانوم، وان الحاخام يوسف زولاي سيلقي كلمة عن المحتفل بذكراه.

ويبدو أن مشاركة أبناء الطائفة في تلك المناسبات كان كبيرا، لأن أماكن التجمع كانت تغص بهم في أكثر من مرة.

ففي العدد الرابع أشارت الجريدة إلى أن ادارة معبد حايم كبوسي في حي الاسرائيليين اعتزمت اقامة حفلة تذكارية للعالم حايم كبوسي صاحب المعبد المعروف باسمه في ٧ فبراير ١٩٣٣. وارخت الجريدة عددها (٨ و ٩) لحفلة افتتاح " المعهد العبري للأطفال "، وقد اقيمت الحفلة، حسب رسالة أحد المدعوين،

في دارة المعهد بشارع قنطرة غمرة بالسكاكيني في الساعة السادسة من مساء السبت ١١ فبراير ١٩٣٣. وحضرها عدد كبير جلهم من رجال الطائفة الاسرائيلية وبعض الشبان والسيدات. ويبدو من هذا التعبير أن غير اليهود كانوا أحيانا يشاركون الطائفة اليهودية احتفالاتهم بمناسبات معينة. وقدم رئيس المعهد الحاخام يهوذا مسلتون ممثلا رئيس الطائفة الحاخام الأكبر حايم ناحوم افندي لتخلفه عن الحضور.

ومن الواضح أن العبرية والديانة اليهودية كانتا تدرسان في المعهد، فقد افتتح الحفلة تلميذ في العاشرة بخطبة باللغة العبرية رحب فيها بالحاضرين. ولما كان يوم افتتاح المعهد قد وافق ميلاد الامير فاروق فقد انتهز رئيس المعهد الفرصة ليرفع إلى " الأعتاب الملكية برقية مهنئا فيها جلالة الملك بعيد ميلاد ولي عهده المحبوب".

كما تفاعل المعهد بعيد آخر وافق حفلة افتتاحه وهو " عيد الأشجار والاثمار " عند اليهود، فوزعت على المدعوين والتلاميذ أكياس مملوءة بشتى أنواع الأثمار فتناولوها متبركين ووقف الجميع هاتفين بحياة جلالة ملك مصر المعظم الملك فؤاد الأول ".

ويذكر أن تعليم التلاميذ في المعهد كان يجري مجانا، اذ أخذ رئيس المعهد وأعضاؤه على عاتقهم تعليم التلاميذ بلا مقابل.

ثم نشرت الجريدة نص جواب برقية المعهد والذي تلقاه من كبير الأمناء في القصر الملكي ونصه:

" رفعت إلى المسامع العلية الملكية تهانيكم بمناسبة عيد ميلاد حضرة السمو الملكي الأمير فاروق فحازت حسن القبول . وأني أتشرف بابلاغ ذلك إلى حضرتكم وحضرات أعضاء المعهد والمحتفلين بافتتاحه مع الشكر السامي ".

وغني عن القول ان علاقة الاسرائيليين، طائفة وجمعيات وشخصيات، بالبلاط الملكي كانت جيدة.

وعن أخبار الطائفة الاسرائيلية أيضا في مصر، نشرت الجريدة (عدد ١١) اعلانا من مجلس ادارة الطائفة الاسرائيلية، باسم رئيس الطائفة يوسف قطاوي باشا دعا فيه الاعضاء الناخبين من أفراد الطائفة الاسرائيلية بمصر للحضور في قاعة المحاضرات بمعبد الاسماعيلية الأكبر لجمعية عمومية عادية في يوم الأحد ١٩ مارس ١٩٣٣ للنظر في المسائل الآتية:

١. تقرير مجلس الطائفة.
٢. ميزانية الحسابات لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٣٢.
٣. تقرير مراقبي الحسابات
٤. المصادقة على الحساب، ان دعا الحال
٥. تعيين مراقبي حسابات لسنة ١٩٣٣.
٦. تجديد جزئي في المجلس ، وهذا يشمل على ستة أعضاء منهم خمسة انتهت مدتهم وسادس استقال.

ويذكر أنه اذا لم يكتمل عدد الأصوات اللازم قانونا فانه يصار إلى اعادة عقد الجمعية العمومية في وقت آخر. وقد حدد باسبوع بعد الموعد الأول ، وحينئذ تصبح القرارات نافذة المفعول مهما كان عدد الأعضاء الحاضرين.

وعن نشاط الجمعيات اليهودية في مصر بمناسبة الظروف الصعبة التي كان يمر فيها يهود المانيا ذكرت الجريدة (عدد ١٣) أن جمعية تاج التوراة دعت إلى الصوم في يوم الاثنين ٣ ابريل ١٩٣٣، وأنها أقامت صلاة خاصة حضرها جمهور كبير، وابتهلوا إلى الله أن يزيح الكرب عن اليهود الالمان ويرفع عنهم العذاب

والاضطهاد. وقد وافق المجتمعون، مستغلين تلك الفرصة، على الاحتجاج على اضطهاد اخوانهم في المانيا.

واحتفلت الجمعية أيضا في مساء الاثنين بعيد (سيدر التوحيد) تكلم فيها بعض الخطباء فاظهروا أهمية عيد الفصح ومكانته.

أما المعهد العبري للاطفال فقد أقام حفلة لية (بوريم) احتفاء بالعيد والقيت فيه قصيدة زجلية يحث فيها الشاعر رحمين كوهين الشباب اليهودي على الابتعاد عن القمار الذي، كما يبدو، كان منتشرا بين اليهود إلى جانب تضييعهم الوقت بالقعود في المقاهي. وقال في قصيدته، التي اوردها لطرافتها وخصوصية مفرداتها:

بوريم أهه الليلة وقته	عبى نفقته
وقول لمن جرب بخته	في لعب البوكر
العب وبس اوعى تقامر	يا ابني وحاذر
لعب القمار كم من شاطر	وداه توكر
وخلي لعبك تسلية	من غير غية
وكن حريص صافي النية	تبقى مسوجر
وان كنت قربت تفلس	قوم يا ابني البس
طرطور وجيه جرير تهوس	واعمل عنتر
وحط سيفك على جنبك	واحمد ربك
هو اللي خلص لك شعبك	من ايد بربر
لعب القمار ده مالوش لازمه	دا ضاف أزمه
ما تقولشي قرشين ع الجزمة	ياسي بعجر
ياما القمار قفل أبواب	وخرب أعتاب

شاب الغراب والعقل ما شاب   من دا المنكر
ان كنت حتهيص وتعنزق   اوعى تبعزق

ثم يستذكر الشاعر القصة التوراتية المذكورة في سفر استير، وانتصار مردخاي واستير وبالتالي اليهود على هامان وكل من أراد بهم شرا فيقول بلهجته المصرية:

هامان عدوك اتخوزق   لما اتفشخر
من مردخاي دمه محروق   م الغيظ محروق
لحد ما عباله خزوق   فوقه اطرطر
كده اللي بده يتملعن   أو يتفرعن
أبوه وامه الناس تلعن   كل ما يذكر
ومردخاي بعد اهانته   عليت قامته
ركب حصانه بسلامته   وبقى يتمختر
نصيحتي لك حكمه وآية   تسوي هدايا
خلي انت قلبك ويايا   لون المرمر
لكل خير وجه فكرك   يعلي قدرك
وع الاله وكل أمرك   هو الاستر

وبعد تقديم نصائحه للسامعين دعا اليهود إلى مساعدة المعهد العبري للاطفال ودعمه عن طريق ارسال أطفالهم لتعلم العبرية والديانة اليهودية فيه حفاظا عليهما، فيقول:

شيع اولادك للمعهد   ولا تتردد
وان كنت بدك تتعهد   شوف الأوفر

شوف انت معهدنا العبري / وفعله الخيري
لو كان تساعده بشي دغري / رزقك يكتر
علم وادب ويا ديانة / آدي منانا
تطلع أولادنا مليانة / علم ينور
وفي الختام اهدي تحية / حلوة ندية
للي حضر في الجمعية / واللي حيحضر

ثم ينسى الشاعر مصريته ليرفع بالدعاء صوته بأن يرى أعياد المستقبل في الأرض الموعودة، الوطن القومي، فهي عنده بلاد الآباء والأجداد، وليست مصر وهو الذي يأكل من خير ارضها ويشرب من ماء نيلها كما فعل أباؤه وأجداده من قبل، ويقول:

يا رب زود قوتنا / في أمتنا
بالنصر ترفع رايتنا / في أعلى مظهر
ونشوف يا قادر أعيادنا / في وسط بلادنا
ومجد سالف أجدادنا / نشوفه اتكرر
يا رب حقق آمالنا / وخلي عيالنا
كمان وعدل أحوالنا / انت الأكبر

ولغرض تنظيم الجهد اليهودي المصري لمساعدة يهود المانيا، والاحتجاج على سوء معاملة الحزب النازي لهم، تقرر تأليف لجنة يهوديةمصرية (عدد ١٩) بعد عقد اجتماع في دار يوسف اصلان قطاوي باشا وحضره كبار رجال الطائفة اليهودية في مصر وأعيانها وكبار التجار ورجال العلم والأدب. وفي الحقيقة فقد

كانت ثلاث لجان الاولى لجنة الرئاسة والثانية لجنة الاعمال والثالثة اللجنة التنفيذية، وقد ضمت لجنة الرئاسة الحاخام الأكبر ناحوم افندي ويوسف اصلان قطاوي باشا رئيس الطائفة، وستة من كبار رجال اليهود وتجارهم في مصر.

كما جرى احتفال كبير في طنطا يوم ١٢ اغسطس ١٩٣٣ اجتمع فيه أهل المدينة اليهود في كنيس السيدة لونا بوطون، بدعوة من الخواجة ماير بتراقيق رئيس جمعية (يجديل توراه) وتحت اشراف الجمعية المذكورة بالاشتراك مع جمعية محاربة التعصب الالماني. تقول الجريدة (عدد ٣٣):

" وككل مرة تسابق أهل المدينة اليهود الذين يرون من واجبهم تشجيع وتعضيد هذه الحفلات الدينية إلى حضور الاحتفال...وفي الساعة الثانية صعد الرئيس إلى منصة الخطابة وقدم الى الحاضرين ايزاك بيرس الذي تكلم بالفرنسية واستعرض بتفصيلات وافية التطورات التي مر بها يهود العالم وذكر أن هتلر ليس أول من أظهر حقده على اليهود، ولكنه شديد الامل في أن يكون آخره". وتلاه في الخطابة فيكتور شملة فخطب " خطبة حماسية " استذكر فيها احتفال الطائفة الاسرائيلية في العالم بليلة تسعة آب الذي جرى قبل اسبوعين من احتفال طنطا، وقال: " نطلب من الله في كل وقت أن يمن علينا بمطلبنا العزيز الغالي بعودتنا جميعا إلى أرض الميعاد، أرض الخيرات والنعيم قبلة اسرائيل في العالم اجمع، اورشليم العزيزة ".

ثم خطب شالوم موسى وهو طنطاوي الأصل فدعا في كلمته " بلهجة كلها حماسة وثقة بالنفس كل يهودي تجري في عروقه الدماء اليهودية النقية بان يدافع عن اخوانه المعذبين في المانيا وأن يحارب العدو بكل قوته ".

ثم تكلم المسيو اميل فارمي سكرتير جمعية محاربة التعصب الالماني، فعدد اعمال الجمعية، وما اتخذته من اجراءات منذ تاريخ نشأتها لنصره يهود المانيا، ومواجهة العداء النازي لهم.

ويبدو أن لجنة الدفاع عن اليهود الالمان في مصر كانت نشيطة إلى درجة أدت إلى تقدم بعض الالمان في مصر بشكاوي إلى الخارجية المصرية، ودعا ذلك وزير الخارجية المصري إلى التصريح بأمور رأت لجنة الدفاع عن اليهود الالمان انها قد تعبر عن موقف الحكومة المصرية، مما اضطر المسيو ليون كاسترو إلى الالتقاء بوزير الخارجية صليب بك سامي. وذكرت الجريدة في عددها الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٣٣ أنه تحادث معه بشأن الشكايات التي رفعها إليه جماعة من الالمان، وانه أوضح للوزير حقيقة الحركة التي يقوم بها اليهود في مصر، وانها لا تتعدى مقاطعة الالمان في حدود القانون. وقال كاسترو في حديثه لمحرر جريدة (الريفورم) عن تلك المقابلة ما يلي: " لقد اراد معالي الوزير قبل كل شيء تحديد التصريحات التي نسبت إليه وتبديد ما كان من أثر. وهذه التصريحات تحمل على الاعتقاد بأن معالي الوزير يتهمنا في عملنا بتهم صريحة بيد أن معاليه قد أدلى أنه لا يعير هذه الاتهامات أقل التفات، وأنه لم يصرح في حديثه بغير تعديد الشكايات التي تلقاها. وشكر كاسترو وزير الخارجية على اعلانه للحقيقة، وصرح له بانه، بصفته رئيس رابطة مقاومة العداء للسامية، يتحمل المسؤولية المترتبة على عمل اللجنة، ورجاه أن يدعوه كلما تلقى شكاية ليبين له وجه الخطأ فيها ."

ثم أعرب كاسترو عن حق معرفته معرفة تامة بالشباب اليهودي في مصر، وأنه على يقين بأنهم لا يقومون بعمل مخالف للقانون، وانهم ولو اتقدوا حقدا وسخطا على الالمان، يعلمون كيف يقدمون التضحيات المطلوبة منهم، وأنهم

مطيعون تمام الطاعة لرئاسة اللجنة وما تطلب منهم القيام به. وأن الشباب اليهود مؤمنون بواجباتهم التي تلقيها عليهم الاضطهادات النازلة باليهود الالمان، ولكنهم يعرفون أيضا واجباتهم تجاه مصر، ولا يمكن أن يخلقوا لها متاعب ايا كانت طبيعتها.

ثم بين كاسترو للوزير أن اليهودية المصرية سوف تواصل جهادها إلى النهاية، وتلك- كما قال- هي الطريقة الوحيدة للتعبير عن آلامها، وأنه قدم للشبيبة القوانين التي وضعها المؤتمر الاقتصادي في امستردام، وأن الشبيبة سوف تهتدي بتلك القوانين في جهادها الاقتصادي ضد المانيا.

وانتهز كاسترو الفرصة للتأكيد لوزير الخارجية بأن " اليهودية العالمية واليهودية المصرية بصفة خاصة قد كانوا دائما واثقين بأن الحكومة المصرية، كغيرها من الحكومات المتمدنة تعطف على الشعب الاسرائيلي في جهاده في سبيل الدفاع عن حقوقه، وهم يعلمون أن هذا العطف لم يفصح عنه لأسباب سياسية خاصة، كما جرى في البلدان الاخرى، ولكن اليهود ليسوا في حاجة إلى أدلة ليتأكدوا من عطف الشعب المصري.

وفي اطار نشاط الجمعيات والنوادي اليهودية ذكرت الجريدة (اسرائيل) ان النادي العبري سيحتفل في ٨ اكتوبر ١٩٣٣ بعيد اوسشكين الزعيم الصهيوني لمناسبة بلوغه سن الثمانين، وأن النادي شكل لجنة خاصة للاعداد لذلك الاحتفال، وأن النادي كان يأمل عدم تخلف الجمهور عن الحضور!

ومن الجمعيات اليهودية في مصر في ذلك الوقت جمعية (حيسد وايميت) الاسرائيلية بالاسكندرية، ولها عيادة تعالج بها المرضى اليهود. وقد ذكرت الجريدة في عددها الصادر ١٥ سبتمبر ١٩٣٣ أنه تعالج في عيادتها ٤٦٢٦ مريضا من

مختلف المذاهب من أول يناير إلى آخر يوليو من سنة ١٩٣٣ وحسب الترتيب الآتي:

١٤٠٨	تولى معالجتهم طبيب الجراحة والولادة
٩٦٧	تولى معالجتهم طبيب الأمراض الباطنية
١٥٧٨	تولى معالجتهم طبيب العيون.
١٢	تولى معالجتهم طبيب الآنف والاذن والحنجرة
١١	تولى معالجتهم طبيب الامراض الجلدية
٦٥٠	أجريت لهم الاسعافات اللازمة من تضميد وحقن...الخ

وبمناسبة رأس السنة العبرية هنأت جمعية (يجديل توراه) في طنطا الحاخام الأكبر حايم ناحوم افندي. ومن الطريف أن سكك حديد الحكومة المصرية وخط حلوان أصدرت بيانا ذكرت فيه مواعيد تسيير القطارات لتيسير زيارة مقابر الاسرائيليين بالبساتين يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٣، وجاء فيه أنه تقرر سير القطارات الآتي بيانها ما بين باب اللوق والبساتين:

القيام من باب اللوق ٤,٠٠-٦,٤٥، ٥,١٥-٧,٥٨

القيام من البساتين ٤,٣٥-٧,٢٠، ٦,٠٠-٩,١٥

وأن أثمان التذاكر ذهابا وايابا	درجة أولى	٦٠ مليما
	درجة ثانية	٤٠ مليما
	درجة ثالثة	٢٠ مليما

وأن الأولاد الذين يزيد عمرهم على أربع سنوات يدفعون أجره كاملة.

وبمناسبة عيد الغفران ذكرت الجريدة (عدد ٤٢) وتحت عنوان (أبناء طنطا) أن كنيس طنطا ازدحم بعدد عظيم من الأهالي للاحتفال بليلة عيد الغفران، وأن الكنيس " بدت كقطعة حيه من الدين والقومية، فقد علق على كل هيكل (وهما اثنان) باروخت يحمل العلم الصهيوني الأبيض والأزرق، كان الأول مقدما من الخواجة فيكتور مزراحي إلى الكنيس، وكان الثاني مقدما من فيكتور عبده شملة إلى جمعية (يجديل توراه).

وتوالت كلمات الحاضرين التي بدأها الخواجة ماير بنزاقين زعيم الحركات الدينية والقومية في طنطا.

ومن النشاط الاجتماعي ليهود مصر قيام بعض أفراد الطائفة اليهودية بتشكيل جمعية اسموها جمعية " الاحسان الخفي"، أشارت الجريدة (عدد ٤٦) إلى أن أهم مباديء الجمعية القيام بمساعدة العذارى الاسرائيليات الفقيرات على الزواج. ويذكر أنه قد كانت هناك شكوى عامة من " أزمة الزواج"، وشكت الطائفة الاسرائيلية منها مر الشكوى، لان بقاء تلك الأزمة خلق متاعب في شتى النواحي، ولعل أهمها الناحية الأخلاقية، لان الفقر أدى إلى تدهور في الأخلاق. فالفقر أدى بالفقراء إلى عدم القدرة على دفع المهور المطلوبة لتزويج بناتهم، فبقي الكثير منهن بغير زواج.

وقد لقيت الجمعية تشجيعا ومساعدة من أبناء الطائفة، لأن في عملها صلاح الطائفة وتقويم معوج شؤونها. ودعت الجمعية الجمهور الاسرائيلي إلى الاقبال على الاكتتاب لتعضيد ذلك المشروع. كما شكرت الجمعية رئيس الطائفة والحاخام الأكبر لما ابدياه من عطف وتشجيع نحو ذلك المشروع.

ويبدو أن تعليم العبرية في المعهد الخيري كان جيدا، اذ ذكرت الجريدة (عدد ٤٦) أن طلبة المعهد الخيري للأطفال بدأوا ينشدون بعض الأناشيد بالعبرية، والنشيد الخاص " بالكلمات العشرة المقدسة " في مساء السبت من كل اسبوع.

ولا شك أن الطوائف اليهودية كانت تشارك غير اليهود في بعض المناسبات السياسية والاجتماعية المهمة، باعتبارهم مواطنين شأنهم شأن غيرهم بغض النظر عن الدين والمذهب.

فبمناسبة وفاة الملك فيصل الأول ملك العراق في ٨ ايلول ١٩٣٣ ذكرت الجريدة أن اليهود العراقيين في الثغر (الاسكندرية) أقاموا " جنازا دينيا " على روح المغفور له جلالة الملك فيصل، وقد حضره كبار اليهود العراقيين في الثغر يتقدمهم صموئيل بك شعشوع رئيس اليهود العراقيين، وكذلك حضره كبار اليهود السكندريين وفي طليعتهم أعضاء مجلس الطائفة اليهودية" وكثير من أعضاء الهيئات الرسمية و " ذوي الحيثيات"، منهم الشريف راكلان ناصر وعبد القادر الكيلاني نائب قنصل العراق العام ولويس فانوس عضو مجلس الشيوخ السابق وعلى مبادي محافظ الثغر. وقد قام سيادة الحاخام الأكبر في الثغر دافيد براتو بالمراسم الدينية ثم القى خطابا تكلم فيه عن فلسفة الحياة والموت، معددا صفات واعمال الملك الراحل، ذاكرا أنه وقد احتفى يهود فلسطين بمرور جثمان الملك الفقيد بينهم وقام يهود العراق بتوديع جثمانه الطاهر الى مقره الأخير، قد شمر يهود الاسكندرية وعلى الأخص العراقيون منهم بدافع يدفعهم إلى احياء ذكرى " الملك العظيم الذي أقام يهود العراق في كنفه وتحت ظله الوارف " متمتعين بالحرية والعدل الكامل مبتهلا إلى المولى القدير أن يعوضهم خيرا في جلالة خليفته الملك غازي وان يطيل حياته ويؤيد ملكه.

وتجدر الاشارة هنا الى أن جريدة (اسرائيل) في عددها الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٣٣ ابنت الملك فيصل الأول في مقال عنونته بـــ " مصاب جلل– وفاة الملك فيصل الأول عاهل العرب "، وذكرت فيه أنه كان لنعي جلالة الملك فيصل الأول في سويسرا رنة حزن وأسى شملت العالم العربي والاسلامي، وان الأقطار العربية تسارعت إلى اعلان حزنها وأسفها لهذا الرزء الفادح الذي نزل بالعرب والعروبة. وقالت :" كان الملك فيصل من أخلص الزعماء العرب للعروبة واستقلال بلاد العرب، وقد ضحى بصحته وماله وراحته في سبيل استقلال بلاده حتى ظفر بأمنيته وأمنية العرب، وقد بذل جهودا جبارة للسير ببلاده..فتمكن بحكمته الواسعة من الوصول إلى بر السلامة بسفينة بلاده ورفع ذكرها في العالمين ". ولم يفت الجريدة (اسرائيل) أن تقول أنه كان " رحمه الله يعطف على القضية اليهودية منذ صباه ".

وفي الصفحة نفسها نشرت الجريدة نصوص برقيات التعازي التي ارسلتها إلى الحكومة العراقية والأمير عبد الله. الوكالة اليهودية بفلسطين والمجلس الملي ليهود فلسطين، وتعزية اللجنة الصهيونية بمصر إلى كل من الملك غازي في بغداد والأمير عبد الله في عمان.

ومن أخبار زعماء الصهيونية وتنقلاتهم في المنطقة العربية أشارت الجريدة في عددها الرابع إلى وجود الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف في فلسطين وأنه سيبرحها في ٧ فبراير ١٩٣٣، ثم أشارت في العدد السادس (١٠ فبراير ٣٣) إلى وجوده في القاهرة اذ وصلها قادما من فلسطين " وكان في استقباله في المحطة جمهور كبير من علية القوم هتفوا عند وصوله، وقد أدت له التحية فرقة المكابي والكشافة " ورافقه إلى فندقه ابرامينومنشه. وذكرت الجريدة أنه في صباح

اليوم التالي " حظي بمقابلة جلالة ملك مصر في قصر عابدين ". ونظمت الجمعية الصهيونية القاء محاضرة له في مساء اليوم التالي في كنيس الاشكناز، ولا شك أن قضية الوطن القومي والموضوعات الصهيونية كانت موضوع محاضرته.

أما الموضوع الأخير الذي ننهى به هذه الدراسة فهو البيان الذي أصدرته الجريدة في العدد السابع والابعين الصادر يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣، وقد وجهته إلى " زعماء اليهود في مصر خاصة وفي بلاد المشرق عامة"، اعادت فيه بدايات اصدار الجريدة قبل أربعة عشر عاما، وكيف أن الغرض من انشاء الجريدة كان وطنيا، ولم يكن وراء منفعة مادية أو للترويج لراي حزب أو جماعة، وانما تلبية للشعور بالحاجة إلى " صوت يهودي يرتفع للدفاع عن الشؤون اليهودية واطلاع الشرقيين على حقيقة الحالة في فلسطين، واظهار نوايا اليهود الحسنة من عودتهم إلى فلسطين "، وأن ذلك ناتج، كما تقول الجريدة، من الرغبة الصادقة في التعاون مع العرب لبناء الوطن المشترك وتجديد العصور الذهبية الغابرة خدمة للانسانية والفكر الانساني وخلق حضارة مشتركة بين العرب واليهود.

فكان لهذا كله، لا بد من وجود لسان يهودي عربي، ثم إلى جانب ذلك كانت الحاجة ماسة إلى وجود جريدة يهودية عربية " يقرأ فيها اليهودي الشرقي أنباء الوطن القومي وأخبار يهود العالم".

ثم يعترف البيان كيف أن الجريدة قدمت خدمات جلى، اذ نشرت الفكرة الوطنية وأحيت الروح اليهودية حتى أنها حوربت من جهات " رجعية " كثيرة. وقصدت الجريدة بالجهات الرجعية حكومة العراق التي منعت دخول الجريدة إلى العراق، لأنها تنشر الروح اليهودية والفكر الصهيوني.

وأكد البيان، مفتخرا، أن الجريدة قامت بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة، والتبشير بالمباديء الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها.

وأبدت الجريدة استغرابها من أنها على الرغم من أنها لفتت أكثر من مرة انظار كبار رجال الصهيونية في الشرق إلى أن وجود جريدة يهودية بلسان عربي في مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها هي مسألة على جانب عظيم من الأهمية، وانها دعت إلى مساعدتها في " جهادها " لتتمكن من مضاعفة حجم الجريدة، وأنها وجهت أنظار زعماء السفارديم وكبار رجال الطائفة إلى أهمية وجود لسان عربي يهودي، ولكنهم جميعا " لم يعيروا هذا الرجاء شيئا من اهتمامهم".

وأبدت الجريدة أسفها لأن المراجع اليهودية لم تمد لها يد العون على الرغم من الضائقة المالية التي تمر بها الجريدة وتهدد باغلاقها.

وفي ردة فعل على هذا البيان نشرت الجريدة (في العدد ٤٨) رسالة من أحد اليهود المصريين أعرب فيها عن تعاطفه مع الجريدة، ودعا فيها يهود مصر وزعماء الصهيونية إلى دعم الجريدة، والعمل على استمرار صدورها، لأن اليهود الشرقيين السفاراديم، كما يقول زعماء الصهيونية، " هم همزة الوصل بين الغرب والشرق " وعليهم عمليا " تقع مسؤولية ابرام عقد الاتحاد والتعاون بين اليهود في فلسطين وأخوتهم العرب "، واعترف الكاتب صراحة بأن " اولئك اليهود المنتشرين بالقطر المصري أو الأقطار المجاورة ولا يفهمون من اللغات سوى لغة بلادهم العربية "، وأن هذه الجريدة اليهودية في روحها، العربية في لغتها هي الوحيدة تبقيهم على اتصال بيهوديتهم، وقال متسائلا:" هل نترك نفوسهم المتحرقة شوقا

لمعرفة أخبار أخوتهم في الدين بدون تغذية، وكم نكون آثمين لو تركناهم تحت تأثير جرائد بلادهم المتحيزة ضد قضية آبائهم وابنائهم ".

وفي معرض حديثه عن فضل (اسرائيل) وخدمتها الطويلة للقضية الصهيونية، تساءل عن كيفية اقناع العرب بالتنازل عن فلسطين لليهود فيما لو اغلقت جريدة (اسرائيل)، وبلغة مخادعة يقول : " كيف نتفاهم مع هذا الشعب العربي الكريم الذي حرص طوال مدى الأجيال على أمانة الاباء فحفظها غير منقوصة لنقنعه برد الأمانة إلى أصحابها، أن نبلغ رسالتنا بلغته العربية الشريفة فيفهمنا على حقيقتنا بواسطة هذه الجريدة العبرية العربية؟..أن المغرضين في هذه البلاد وفي جميع البلدان العربية المجاورة يقومون بدعاية واسعة النطاق في الجرائد الوطنية السيارة لاثارة الراي العام ضدنا فكيف نحارب التلفيق ونرد على الدعاية بمثلها ونفهم الشعوب العربية بحقيقة شعورنا نحوها واعترافنا بجميلها وحرصنا على مودتها ان لم يكن بواسطة هذه الصحيفة العربية؟"

هذه أهم الموضوعات التي تناولتها جريدة (اسرائيل) ، وغطت بها صفحات اعدادها التي أصدرتها خلال سنة ١٩٣٣ من تاريخها. أرجو أن أكون قد وفقت في عرضها وتحليلها، أما الحكم الآن، بعد هذه السنين الطويلة من صدورها، على درجة نجاحها في حمل رسالتها وتحقيق أهدافها التي أعلنتها صراحة فأمر اتركه للقاريء.

خاتمة

(اسرائيل) جريدة يهودية مصرية كانت تصدر في عشرينيات القرن الماضي وما تلاها. وكانت قوية في عربيتها، صهيونية في نزعتها، ذكية في اختيار موضوعاتها، مخلصة لأهدافها وخطتها. وتعد الآن وثيقة حفظت لنا تفاصيل الأحداث اليومية التي كانت تجري في مصر وفلسطين وغيرهما من وجهة النظر اليهودية. كما أرخت لجوانب مما يتعلق بنشاط الحركة الصهيونية في فلسطين والعالم آنذاك.

ومن عرض موضوعات الجريدة وتحليلها نحصل على معلومات ركزت عليها الجريدة، لقيمتها عند محررالجريدة وتوافقها مع أهدافها، تتعلق بالمسائل الآتية:

١. الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والأساليب التي اتبعتها الدوائر اليهودية لزيادة اعداد المهاجرين، واستغلال الظروف الدولية لايجاد حجج وذرائع مختلفة لتهجير اليهود وتوطينهم في فلسطين، وتحت أغطية شرعية أحيانا، وغير شرعية في أغلب الأحيان، كحجة الاضطهاد النازي لليهود مرة، والحاجة إلى العمالة في فلسطين مرة أخرى.

٢. عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بوسائل مختلفة، إلى جانب الأراضي التي تم شراؤها تحت ذريعة تطوير فلسطين اقتصاديا.

٣. استغلال فكرة وعملية تطوير البلاد زراعيا وصناعيا لاقناع حكومة الانتداب بحاجة البلاد إلى عمال يهود، وبالتالي جعل توطين المهاجرين اليهود شرعيا، وضرورة دائمة.

٤. نشاط الطائفة اليهودية في مصر وجهود الجريدة في ربط اليهود المصريين بيهود العالم، وبخاصة يهود المانيا في فترات الاضطهاد النازي.

٥. قوة العلاقة وجودتها بين الطائفة اليهودية المصرية وبقية المجتمع المصري إلى درجة أن غير اليهود كانوا يشاركون اليهود في مناسباتهم.

٦. محاولة اقناع عرب فلسطين بحسن نوايا اليهود، وحثهم على تقبل المهاجرين اليهود بحجة الحاجة إلى العمالة لتطوير البلاد بغض النظر عن التغيير الديمغرافي للبلاد.

٧. العلاقة الوثيقة والحسنة بين رجال الطائفة اليهودية المصرية وبين القصر الملكي وتسخير تلك العلاقة لخدمة المشروع الصهيوني.

٨. وأخيرا نلاحظ الحرية الواسعة التي كانت تتمتع بها الجريدة اليهودية عموما في مصر على الرغم من صراحة الجريدة في أغلب الأحيان في التعبير عن النشاط الصهيوني آنذاك، والمعادي للآمال العربية. وكذلك حرية الطائفة اليهودية المصرية في اقامة الجمعيات والنوادي والمؤسسات التعليمية لأبناء الطائفة، وممارسة الشعائر والطقوس وبناء الكنس، واعلان الاكتتاب لذلك، وتنظيم الاجتماعات والاحتجاجات، وانتخابات

أعضاء مجلس الطائفة إلى غير ذلك مما كان يتمتع به الآخرون من مواطني مصر من غير اليهود.

وأخيرا فإن الجريدة، برغم كل شيء، تعد وثيقة من وثائق التاريخ الاجتماعي والسياسي ليهود مصر وفلسطين واوربا في تلك المرحلة الحاسمة والدقيقة من تاريخ المنطقة.

مراجع ذات صلة

حسني، سعيدة محمد، ١٩٨٤، اليهود فى مصر ١٨٨٢-١٩٤٨، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

حمزة، عبد اللطيف، ١٩٦٧، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، مطبعة المعارف، بغداد.

صابات، خليل، ١٩٧٣، حرية الصحافة في مصر ١٧٩٨-١٩٢٤، خليل صابات، سافي عزيز، يونان لبيب رزق، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.

الصيرفي، عادل امين، ١٩٧٢، صحافة الفكاهة وصحفيوها في مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة.

عبد الرحمن، عواطف، ١٩٨٥، اتجاهات الصحافة المصرية ازاء القضية الفلسطينية، كلية الاعلام، جامعة القاهرة.

عبد الرحمن، عواطف، ١٩٨١، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، القاهرة.

عبد الرحمن، عواطف، ١٩٧٩، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧-١٩٥٤، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

عبده، ابراهيم، ١٩٨٢، تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨-١٩٨١، ط٤، مؤسسة كل العرب، القاهرة.

عشري، سهام عبد الرزاق نصار، ١٩٧٨، صحافة اليهود العربية في مصر، رسالة ماجستير، كلية الاعلام، جامعة القاهرة.

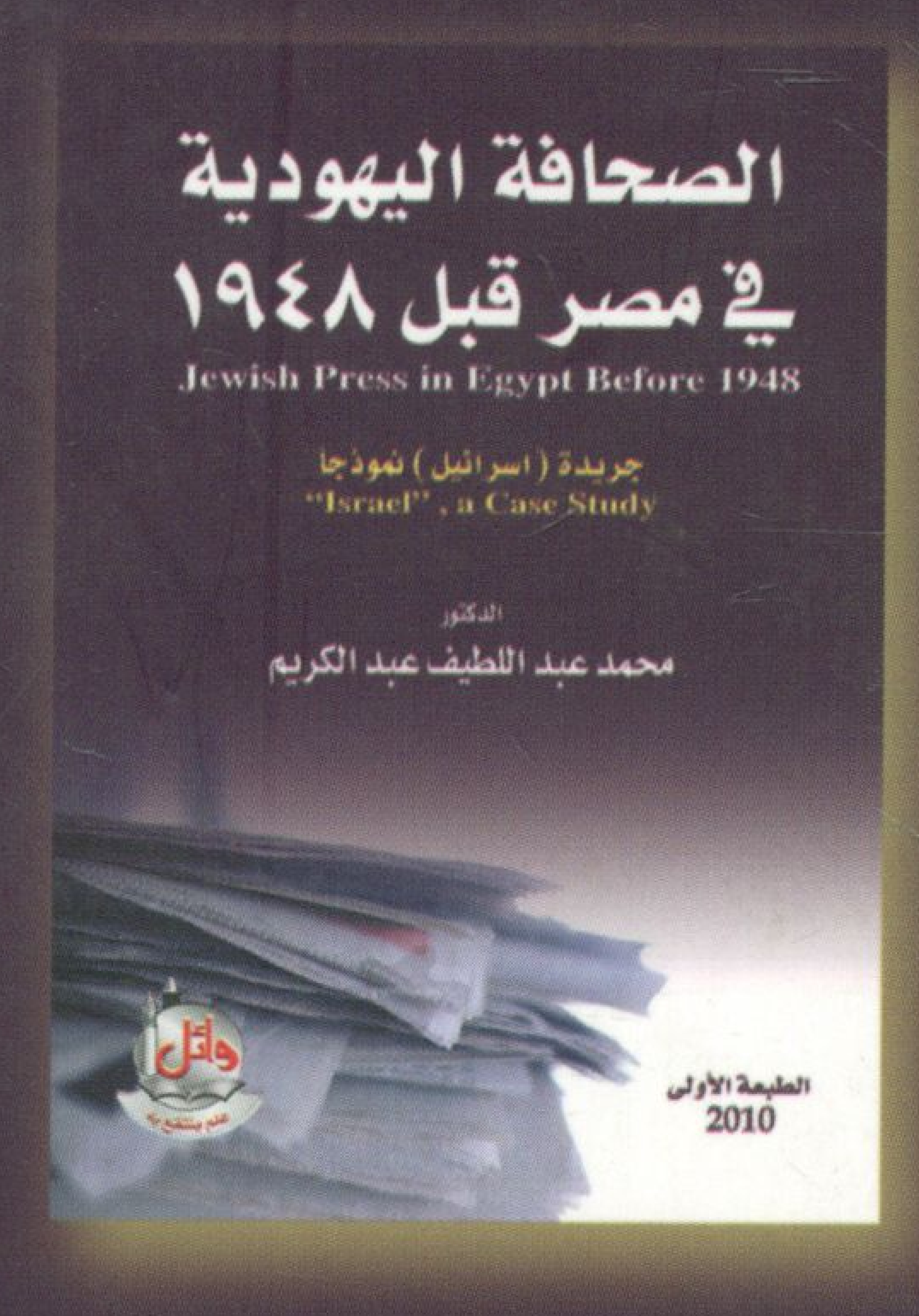
غنيم، احمد واحمد ابو كف، ١٩٦٩، يهود مصر والحركة الصهيونية من سنة ١٨٩٧-١٩٤٨، دار الهلال، القاهرة.

نصار، سهام، ١٩٨٢، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم من سنة ١٨٧٧-١٩٥٠، دار النشر العربي، القاهرة.

نصار، سهام، ١٩٩١، الصحافة الاسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.







الصحافة اليهودية في مصر قبل ١٩٤٨

جريدة (اسرائيل) نموذجا





تطلب منشوراتنا من :

عمـان: مكتبة وائل - ش. الجمعية العلمية الملكية - مقابل بوابة الجامعة الأردنية الشمالي - هاتف 5335837 6 962+ - فاكس: 5331661 6 962+ - ص. ب (1746) - الجبيهة.

عمـان: دار وائل للنشر - شارع الجمعية العلمية الملكية - مبنى الجامعة الأردنية الاستثماري الثاني - هاتف: 5338410 6 962+ فاكس: 5338413 6 962+

عمـان: دار وائل للنشر - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري - تلفاكس: 4627627 6 962 +

عمـان: مؤسسة تسنيم للنشر والتوزيع - مقابل كلية عمان الجامعية - تلفاكس: 4641162 6 962+

الجزائر: الدار الجامعية للكتاب - ولاية بو مرداس - هاتف: 21324872766 +

بيروت: دار الكتب العلمية تلفاكس: 804811 - 804810 5 961+ ص. ب (11-9424)

القاهرة : دار الكتاب الحديث - 94 شارع عباس العقاد - هاتف: 992 52 27 202 +

القاهرة : مكتبة مدبولي: 6 ميدان طلعت حرب - وسط البلد - تلفاكس: 20225756421 +

القاهرة : دار طيبة للنشر والتوزيع 23 شارع الفريق محمد ابراهيم- مدينة نصر - القاهرة - هاتف : 20222725312+ فاكس : 20222725376+

القاهرة : مجموعة النيل العربية ش عزت سلامة - متفرع من ش عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة 34/26717135-202+ التليفونات 26717135-202+ فاكس

القاهرة : مكتبة الفجر - -4شارع هاشم الأشقر- النزهة الجديدة -القاهرة - مصر تلفون : 6246252 6242520- فاكس : 6246265

الإسكندرية: دار الفكر الجامعي - 30 شارع سوتر الازاريطة - هاتف 5903950-4843132 - موبايل: 010779823

الرياض: مكتبة جرير.. ليست مجرد مكتبة. المركز الرئيسي - هاتف: 14626000 966+ الرياض - شارع العليا - شارع الأمير عبدالله - شارع عقبة بن نافع - وكافة فروعها جدة - مكة المكرمة - القسيم - الدمام - الإحساء - الدوحة - ابو ظبي - الكويت.

الرياض: مكتبة الرشد هاتف 009661500788 / 0096614602497

جـدة: مكتبة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات المكتبية - جدة - الشرقية - شارع الستين - هاتف: 6514222 - 6510421 - فاكس: 6570628.

جـدة: دار حافظ للنشر والتوزيع - شارع الجامعة - هاتف:26892860 966+

جـدة: مكتبة خوارزم العلمية - حي الجامعة مقابل كلية الهندسة هاتف: 6817090 2 966+ - 6400709 2 966+ فاكس : 6818831 2 966+

الدمام : مكتبة المتنبي هاتف 0096638413000 فاكس 0096638432794

بغداد: مكتبة الذاكرة - الاعظمية - مجاور السفارة الهندية هاتف: 4257628 - تلفاكس: 4259987 - نقال: 7507561031 964+

الدوحة: مكتبة جرير.. ليست مجرد مكتبة - طريق سلوى - تقاطع رمادا - هاتف: 4440212 974+

المنامة: جامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا - شارع المعارض هاتف: 17295500 973+- 17294400 973+

فلسطين: دنديس - الخليل هاتف00972224121-2 فاكس 00972224123

الكويت : الكويت - مكتبة دار ذات السلاسل - هاتف: 2466255 965+

طرابلس: ليبيا - دار الرواد - ذات العماد - برج (4) هاتف: 3350332 21 218+

غريان: ليبيا - المكتبة الجامعية - تلفاكس: 630730 41 218+

الخرطوم : دار الجنان للنشر والتوزيع - بري - حي الصفا - هاتف: 8064984 991 24+

انواكشوط: موريتانيا - المكتبة التجارية الموريتانية الكبرى GRA.LI.CO-Ma هاتف: 5253009 222+ ص.ب (341) انواكشوط.

دبـي: مكتبة دبي للتوزيع بكافة فروعها في الإمارات - هاتف: 9714333998 + - فاكس: 97143337800 +

دمشق: دار المنجد للنشر - دمشق - الجمارك - المزة - هاتف: 963112135414 + - فاكس: 963112118277 +

اليمن : دار الكتاب الجامعي - صنعاء - الخط الدائري - جوله الجامعه الجديدة تلفون 009671471790 فاكس 009671471790

www.darwael. Com, E-mail: wael@darwael.com

ومن كافة دور النشر العربية والمكتبات في الوطن العربي